(الجزء الثانى)

من كتاب الكامل

فى اللغة والادب للعلامة

أبى العباس محمد بن يزيد المبرد

النحوى رحمه الله تعالى

ونفعنا به

آمين

7123 / 518

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية)

(مصر المحمية سنة ١٣٠٨)

(هجرية)

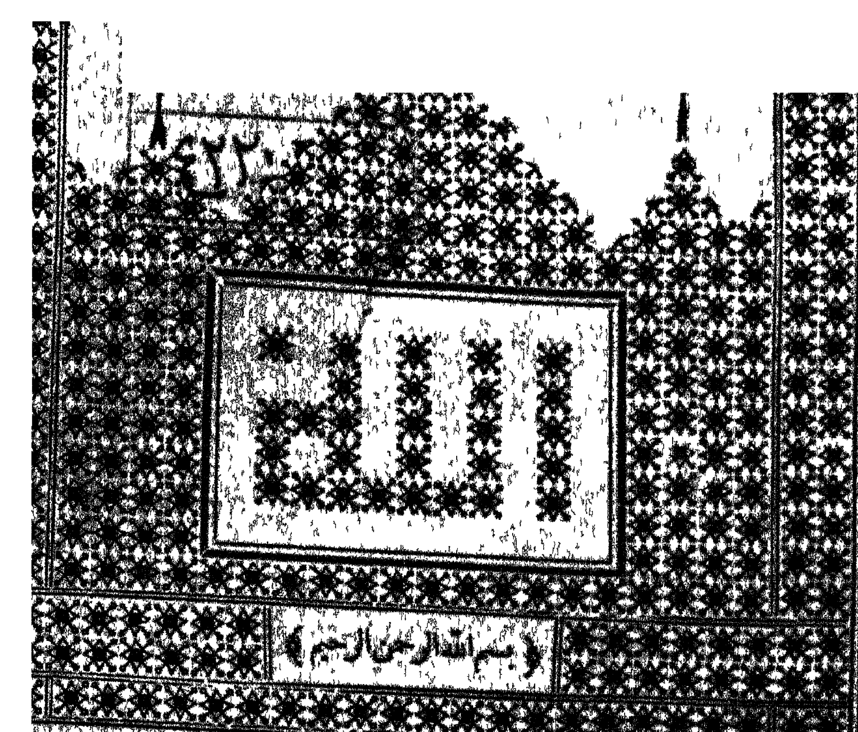
ـسير هذا الكلام وقال أردشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب ملالا ففرقوا بين
الحكمتين يكن ذلك استجماما وكان أنوشروان يقول القلوب تحتاج الى أقواتها من الحكمة
كاحتياج الابدان الى أقواتها من الغذاء وروى انه أصيب في حكمة آل داود لا ينبغي
للعاقل ان يخلي نفسه من واحدة من أربع من عدة لمعاد أو اصلاح لمعاش أو فكر يقف
به على ما يصلحه مما يفسده أو لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وقال عبد
الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يوما يا أبت انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير
نائم فقال له يا بني ان نفسي مطيتي فان حملت عليها في التعب حسرتها أراد بقوله حسرتها بلغت
بها أقصى غاية الاعياء قال الله جل وعز ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وأنشد أبو
عبيدة ان العسير بها داء مخامرها * فشطرها نظر العينين محسور
قوله فشطرها يريد قصدها ونحوها قال الله جل وعز فول وجهك شطر المسجد الحرام وقال
الشاعر لهن الوجى لم كن عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وحسير
يعني الابل لانها تحمل على الفرقة كما قال الآخر

ما فرق الالاف بعد الله الا الابل
ولا اذا صاح غراب في الديار احتملوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

قال أبو الحسن ورأيت بخط ثعلب أبي العباس

والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل

يعني ان الابل الشمس قال أبو العباس من هذا أخذ ... قال المسيح الالاف كما هل



باب

ونذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً ليكون فيه استراحة للقارئ [illegible]

[illegible] الاكثار [illegible] من [illegible] من القول ليستريح

[illegible] قال [illegible] رحمه الله [illegible]

[illegible] أكره [illegible]

[illegible] الحكمة وقال [illegible]

[illegible] من كل شيء [illegible]

[illegible] الاحماض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... ... [illegible]

ثم يعود الى الابتداء ... [illegible]

... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... ... الكلام يجري على ... [illegible]

ما ذكرت ... [illegible] ... الا ان يكون الحم في الوصف

والكناية ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وقال ذو الرمة ... [illegible] ... من الكناية

[illegible] ... [illegible]

وقال أحد القرشيين ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ويروى ان عمر بن ... [illegible] ... امرأة

محرمة وهو ... [illegible] ... على ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

قال فقال له ابن أبي عتيق ... [illegible] ... الشعر قال ... [illegible]

كان ... [illegible] ... الانسان

فقال له ما ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] الجمال حين ذكرته ... [illegible]

ويكون من الكناية ... [illegible] الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل على معناه

... صعب الحال الذي يقول

... * مطايا قلوب العاشقين الرواحل

... * اذا ما نأى بالآلاف في المواصل

...

... * قطعت الاحداج أعناق الابل

... كما قال * فقد رأى المهملات الهوج *

وكان ... الاعشى

... * ... الرديفة أحيدا

... كان ... فاقتضل عليه والاصل في ذلك ان

... المرأة وقد أوصلت من ذياها واعا يفعل ذلك من

... الازار في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي

... والخيلة فقال يارسول الله نحن قوم عرب ... الخيلة فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ... الازار وقال الشاعر (ويقال انه قيس بن الخطيم)

ولا ... * ولا أرخي من المرح الازارا

وقال أبو قيس بن الاسلت الانصاري

تمشي الهوينا اذا ... * كأنما عود بانة قصف

(قال أبو الحسن علي بن سليمان ما نعرف هذا البيت الالقيس بن الخطيم الانصاري أعني

تمشي الهوينا) وقال أبو العباس وقال الوليد بن يزيد

أنا الوليد الامام مفتخرا * أنعم بالي وأتبع الغزلا

أنقل رجلي الى غاليها * ولا أبالي مقال من عذلا

الريح الشمال وقوله [illegible]

من [illegible] على [illegible] * [illegible] الإبل [illegible]

المعمعة صوت احتراق [illegible] القصب [illegible]

واعانيه [illegible] الردية [illegible]

الهلالي لم ألق [illegible] * [illegible]

(العطاف الوشاح من [illegible])

[illegible] أربع [illegible] * [illegible]

(العنقر أصول القصب [illegible] عنقرة وعنقر) وفي [illegible]

ذهبت [illegible] * [illegible]

(قال أبو الحسن أنشدنيه ثعلب [illegible])

فهممت أن أغشى [illegible] * [illegible]

وقوله [illegible] ولها العمل [illegible] ومن هذا [illegible]

أشد [illegible] * وهبوا [illegible]

وقد أملى [illegible] في [illegible] تطول القصر [illegible] الطوال [illegible] يكون

على [illegible] بين أحدهما [illegible] وهو ما [illegible] الا [illegible] الى مفعول [illegible] وما كان

كريما [illegible] كرم وما كان [illegible] وما كان شريفا [illegible] شرف وكان [illegible]

[illegible] كان قصير [illegible] وأصله طول وقد [illegible]

[illegible] كان وعلى ذلك يقال في الفاعل فعيل نحو شريف وكريم [illegible]

[illegible] أي [illegible] فعل نحو [illegible]

كقولك [illegible] وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وإذا

[illegible] الرحمن [illegible] انكم وذلك أولا منه

[illegible] انما هو اللمس [illegible] يقولون

[illegible] اشتق وكذلك قولهم

[illegible] وكذلك المرأة قال عروس

[illegible]

[illegible] الا [illegible] كنيح

[illegible] انما كانا يأكلان الطعام وانما هو

[illegible] كناية عن الفرج

[illegible] العظيم ومنه اشتقت الكنية وهو ان

[illegible] على جهة التفاؤل

[illegible] ان ينادى باسم ولده صيانة لاسمه

[illegible] كان خالد بن عبد الله

[illegible] رحمة الله عليه ورضوانه على المنبر فيقول فعل

الله [illegible] هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله

عليه وسلم [illegible] والحسين ثم يقبل على الناس فيقول أكنيت وهذا

[illegible] الى الباب الذي قصدناه قال اعرابي

[illegible] * شبابي وكاس باكرتني شمولها

[illegible] * ايامي ردي سقتها غيولها

[illegible] من دون [illegible] * تطول القصار والطوال تطولها

قوله [illegible] شمولها زعم الاصمعي ان الخمر انما سميت شمولا لان لها عصفة كعصفة

ذلك يقع [illegible]

لا [illegible]

قلت له [illegible] وقفة لا يكون لا دلالا [illegible] لا يحتاج الى الف وصل

فاذا وقفت حذفت الى ساكن [illegible] والاول [illegible]

الادلال ومن قال ذلك [illegible] وصول [illegible] الا الادلال [illegible]

الاعتذار ولا تقف الا [illegible] فقال [illegible] ساكن [illegible] في ذلك [illegible]

يقال [illegible] القدر [illegible] اراد [illegible]

[illegible] ومن قال [illegible] اراد [illegible] القدر [illegible] البيت على

وجهين (لابي حية النميري)

وما عاش من عاب [illegible] * [illegible]

ومن روى من [illegible] العهد [illegible]

الرائح الذي لا يحتاج [illegible]

الحور في العين شدة سواد [illegible] والذي عليه العرب [illegible]

البياض [illegible]

والطيبة وهو أن [illegible] يقال [illegible]

أطيب رائحة [illegible] قال ذو الرمة

إذا استهلت عليه غبية أرجت * مرابض العين حتى يأرج الخشب

كأنه بيت عطار يضمنه * لطائم المسك يحويها وتنتهب

قوله غبية هي الدفعة من المطر [illegible] والأرج توهج الريح وإنما يستعمل

في الريح الطيبة والعين جمع عيناء وهي البقرة الوحشية وبها شبهت المرأة فقيل حور عين

[illegible] مع الاخوال [illegible] وقال رياح بن سنيح الزنجي مولى بني ناجية وكان [illegible]

جرير [illegible]

لا تطلبن خؤولة في تغلب * فالزنج أكرم منهم أخوالا

[illegible] رياح [illegible] ذكر أكثر من ولدته الزنج من أشراف العرب في قصيدة مشهورة [illegible]

يقول فيها والزنج لو لاقيتهم في صفهم * لاقيت ثم جحاجحا أبطالا

ما بال كلب من كليب سبهم * أن لم يوازن حاجبا وعقالا

إن الفرزدق صخرة عادية * طالت فليس تنالها الأجبالا

[illegible] طالت [illegible] فليس تنالها [illegible] ذكر الباب وقال مروان بن أبي حفصة وهو

من ولد مروان [illegible] بن يحيى بن أبي حفصة واسم أبي حفصة يزيد

إن [illegible] * [illegible] ولا يدين قبيلا

من [illegible] كان [illegible] * [illegible] أسود في الكأس [illegible]

[illegible] عمرو [illegible] * وكل [illegible] وما أطاق ذهولا

ولقد ذكرت [illegible] * ولقد [illegible] كثرا وجيلا

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] محولا

قوله ولا يدين قبيلا [illegible] لا يقال [illegible] وكل ما كان من فعل مما فاؤه واو ومضارعه يفعل فالواو

ساقطة منه لوقوعها بين ياء وكسرة [illegible] كان [illegible] على فعل يفعل لان العلة في سقوط

الواو كسرة العين بعدها [illegible] هذا وإن كان في [illegible] علة أخرى وهي أن الياء التي هي

لام الفعل [illegible] كسرة فهي تعتل اعتلالا آخر [illegible] اعتلال واو [illegible]

لأن بينهما [illegible] وما أشبه

يحفظ القرآن فكان يتوصل إليها بالآية بعد الآية فكان إن وعدته فأخلفته تحيّن وقت مرورها فقال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وإن خرجت خرجة ولم يعلم بها فينتظر تخبّيها في أخرى قال ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وإن وشى به إليها واشٍ كتب إليها يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوما بجهالة * وذكروا أن أبا القاسم بن بحر السقّاء عشق جارية مدنية فبعث إليها أن احوالي دار روي فامشي الى رؤس حتى تأكليها وتصطبحي على ذكري ففعلت فلما كان اليوم الثاني بعث إليها أن القوم مقيمون لم يفترقوا فامشي الى قلية تجود بها وبقرية قدليّة حتى تتغدّاها وتصطبحي على ذكري فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها أن لم يفترقوا فامشي الى بنبوسك حتى تصطبحي اليوم على ذكري فقالت لرسوله إني رأيت الحب يحلّ في القلب ويفيض الى الكبد والأحشاء وإن حب صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة * وذكرت أن أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي الى أمير المؤمنين المهدي في النيروز والمهرجان فأهدى في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيّب قد كتب في حواشيه

نفسي بشيء من الدنيا معلّقة * الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهمّ بدفع عتبة إليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالعشق فأعفاها وقال املؤا هذه البرنية مالا فقال للكتّاب أمر لي بدنانير فقالوا ما ندفع ذلك ولكن إذا شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما زعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا * وذكرت أن أبا الحرث جمّيز واعدته كان يحـ غلبت فؤاده ولا يذكر الطعام فلما طال ذلك به قال [illegible]

والظعينة الإبل التي تحمل العطر والبز لا تكون لغير ذلك فيقول ضمن طيبا أحور العين أكحل وجعل الجمال كالكناس وقال ابن عباس في قول الله عز وجل فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال أقسم ببقر الوحش لأنها خنس الأنوف والكنس التي تلزم الكناس وقال غيره أقسم بالنجوم التي تجري بالليل وتخنس بالنهار وهو الأكثر وقوله أردين يقول أهلكن والردى الهلاك والموت من قدا والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا إذا انصرف عنه إلى غيره (قال الله عز وجل يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت أي تسلى وتنصرف عنه إلى غيره) قال كثير

صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل * وأضحى يريد الصرم أو يتبدل

وقوله ولقد تبلن كثيرا وجيلا أصل التبل الترة يقال تبلني عند فلان قال حسان بن ثابت

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تسقي الضجيع ببارد بسام

والخريدة الحيية وقوله ممن ترك فؤاده مخبولا يريد الخبل وهو الجنون ولو قال مخبولا لكان حسنا يريد أنهن يقصدن إلى أعماق الحياة كما قال الأعشى

وكما أما ترى أثر صاحبه * [illegible] ومخبول ومختبل

ويحرث أن [illegible] فتنة [illegible] على ظهر الطريق [illegible] كلمته قبل أن [illegible] الآخرة [illegible] بأن الحسنة [illegible] وفي القرآن على [illegible] من [illegible] قال [illegible] الأرض

وقد [illegible] (لؤلؤ) * [illegible]

وذكر [illegible] الآية كان

على شيء تذكره [illegible] الفراء من [illegible] لا [illegible]

[illegible] من [illegible] وقال [illegible] عظامه [illegible] قال [illegible] لا [illegible]

وفي الحديث [illegible] قوما [illegible] من قريش [illegible] رحمه الله [illegible]

[illegible] في قريش فسأل [illegible]

العُطُن واحدها عطان ثم أمرهم [illegible] وأوردوا [illegible]

قريش ولا شمائلها [illegible]

[illegible] من الناقة التي [illegible] الاشعر [illegible]

يتخذ مكان الاسورة قال جرير

ترى العبس الحولي جونا بكوعها * لها مسكا من غير عاج ولا ذبل

العبس ما يتعلق من الأبعار والبول في أذناب الإبل والوبر الذي يعلق بأطراف [illegible]

ويكون العبس في أذناب الإبل من البول إذا [illegible] جلودها [illegible] الأسود [illegible]

والكوع رأس الزند الذي يلي الإبهام والكرسوع [illegible] الذي [illegible] أسورة

والذبل شيء يتخذ [illegible] كالعاج [illegible]

* كأنه نحت على البرد أسودا * [illegible] والأحمر [illegible] من الرياح [illegible]

[illegible] وأبرق [illegible] ومعناه [illegible] الشدائد [illegible]

به وفي الحديث [illegible] أصحاب [illegible] قال جرير

ما كنت أول مشعوف أضربه * برح الهوى وعذاب غير تفتير

(قال أبو الحسن وقد سمعناه من غير أبي العباس يقال لقيت منه البرحين بالفتح ويقال لقيت منه

البرحين أي الدواهي الشداد التي تبرح) قال أبو العباس [illegible] الرجل [illegible]

قال ما لم يكن وفي تفسير هذه الآية يعلم السر وأخفى قال ما حدثت به نفسك كما قال [illegible]

قالت أما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن ذا فقال لها جعلني الله فداك لو أن جميلا وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئا لألزق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا وأنشدت لأعرابي

وقد رابني من زهدم أن زهدما * يشد على خبزي ويبكي على جمل

ولو كنت عذري العلاقة لم تكن * سمينا وأنساك الهوى كثرة الأكل

وقال أعرابي

ذكرتك ذكرة فاستطربت صبا * وكنت إذا ذكرتك لا أجيب

وقال ذو الرمة

ألم تعلمي يا مي أنا وبيننا * مهاو لطرف العين فيهن مطرح

ذكرتك أن مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى في لونها يتوضح

هي الشبه أعطافا وجيدا ومقلة * ومية أبهى بعد منها وأملح

كأن البرى والعاج عيجت متونه * على عشر نهى به السيل أبطح

أسئ كانت الدنيا علي كما أرى * تباريح من ذكراك للموت أروح

قوله مهاو واحدتها مهواة وهو الهواء بين الشيئين ويقال فلان في دار مطرح إذا وصفها بالسعة ويقال فلان طمح بصره كذا مرة وكذا مرة وأنشد ...

مطارفة بين تعلو الشمس أدراجها * طرفا عيني أيا حج فيه حديد

السانح من الظباء النوح العاشق والنوح الهواء والشادن الذي قد شدن أي تحرك وقوله تشرئب فالاشرئباب الوقوف والنظر كالمتحير قد اشرأب يشرئب ويقال هو يسرح في المرعى وقوله من المؤلفات يقال ألف المكان أي ألفه إيلافا يقال آلفته إلفا وفي القرآن لإيلاف قريش إيلافهم وقرئ إلفهم على القصر وقوله الرمل المستقيم أجود بالنصب ويجوز الخفض

ورواه مثله ولا يوفي به * مثنى سرائرهم الذين تقتل

والقول الثاني في الآية وهو أهون عليه عندكم لأن إعادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه حتى يجعل شيئاً من لا شيء ثم يعود إلى الباب قال زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * ولو خالها تخفى على الناس تعلم

فهذا مثل المثل الذي ذكرناه وقال عمرو بن العاص إذا أنا أفشيت سري إلى صديقي فأذاعه فهو في حل فقيل له وكيف ذاك قال أنا كنت أحق بصيانته وقال امرؤ القيس

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزان

ومن أحسن ما سمع في هذا ما يعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقائل يقول هو له ويقول آخرون قاله متمثلاً ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده

فلا تفش سرك إلا إليك * فإن لكل نصيح نصيحا

فإني رأيت غواة الرجال * لا يتركون أديماً صحيحا

وذكر العتبي أن معاوية أسر إلى عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان حديثاً قال عثمان فجئت إلى أبي فقلت إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثاً أفأحدثك به قال لا إنه من كتم حديثه كان الخيار إليه ومن أظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكاً بعد أن كنت مالكاً فقلت له أو يدخل هذا بين الرجل وأبيه فقال لا ولكني أكره أن تذلل لسانك بإفشاء السر قال فرجعت إلى معاوية فذكرت ذلك له فقال معاوية أعتقك أخي من رق الخطأ وقال معاوية أعنت على علي رحمه الله بأربع كنت رجلاً أكتم سري وكان رجلاً ظهرة وكنت في أطوع جند وأصلحه وكان في أخبث جند وأعصاه وتركته وأصحاب الجمل وقلت إن ظفروا به كانوا أهون علي منه وإن ظفر بهم اعتددت بها عليه في دينه وكنت أحب إلى قريش منه فيالك من جامع إلي ومفرق عنه وعون لي وعون عليه وقال أردشير الملك في كل

في أنفسكم وتقديره في العربية وأخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل مررت
بالفيل أو أعظم وإنه لكالبقة أو أصغر ولو قال رأيت زيدا أو شبيها لجاز لأن في الكلام دليلا
ولو قال رأيت جملا أو وردا كان هو بدعا لم يجز لأنه لا دليل فيه والأول إنما قرب شيئا من
شيء وههنا إنما ذكر شيئا ليس من شكل ما قبله فأما قوله جل ثناؤه وهو أهون عليه ففيه
قولان أحدهما وهو المرضي عندنا إنما هو وهو عليه هين لأن الله جل وعز لا يكون عليه
شيء أهون من شيء آخر وقد قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري وإني لأوجل * على أينا تعدو المنية أول

أراد وإني لوجل وكذلك يتأولون في الأذان الله أكبر الله أكبر أي الله كبير لأنه إنما
يفاضل بين الشيئين إذا كانا من جنس فقال هذا أكبر من هذا فأما هذا كله في باب فأما الله
أجود من فلان والله أعلم بذلك منك لتقريبه بين لا من طريق العلم والمعرفة والبذل
والإعطاء وقوم يقولون الله أكبر من كل شيء وليس هذا بعيدا على تخصيص الرؤية لأنه تبارك
وتعالى ليس كمثله شيء وكذلك قول الفرزدق

إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

يجوز أن يكون قال للذي يخاطبه من بيتنا واستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة
والمفاخرة وجائز أن يكون دعائمه عزيزة طويلة وقال الراجز

قبحتم يا آل زيد نفرا * ألأم قوم أصغرا وأكبرا

يريد صغارا وكبارا فأما قول مالك بن نويرة في ذؤاب بن ربيعة حيث قتل عتيبة بن الحارث بن
شهاب [illegible] الذي كان من [illegible] سرعان قومهم

عرفت [illegible] * [illegible] أفضل

فإنما معناه أفضل [illegible] الكلام [illegible] الثاني قوله

ولستُ عبدَ الرجال سرّ يوني * وما أنا عن أسرارهم بسؤول

(ولا أنا يوماً للحديث سمعتُهُ * إلى ههنا من ههنا بقؤول)

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله إن هذا الرجل قد اختصك من دون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثاً لا يجرّبن عليك كذباً ولا تفشينّ له سرّاً ولا تغتابنّ عنده أحداً فقيل لابن عباس كلّ واحدة منهن خير من ألف دينار فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال بعض المحدثين

لي حيلة فيمن ينمّ * وليس في الكذّاب حيله

من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتي فيه قليله

وقال آخر (قال أبو الحسن هو أبو العباس المبرّد)

إنّ النّموم أغطي دونه خبري * وليس لي حيلة في مفتري الكذب

وقال بعض المحدثين

كتمت الهوى حتى إذا نطقت به * بوادر من دمع تسيل على خدّي

وشاع الذي أضمرت من غير منطق * كأنّ ضمير القلب يرشح من جلدي

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري

إذا جاوز الاثنين سرٌّ فإنه * بنثٍّ وإفشاء الحديث قمين

وتأويل قمين وحقيق وجدير وخليق واحد أي قريب من ذلك هذه حقيقته يقال قمن وقمين في معنى قال الحرث بن خالد المخزومي

من كان يسأل عنّا أين منزلنا * فالأقحوانة منّا منزل قمن

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من باع داراً أو عقاراً فلم يردد ثمنه في مثله

مكتوم وقال الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقال جميل

ولا يسمعن سري وسرك ثالث * ألا كل سر جاوز اثنين شائع

وقال آخر وهو مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم * على سر بعض غير اني جماعها
يظلون في الارض الفضاء وسرهم * الى صخرة أعيا الرجال انصداعها
(لكل امرئ شعب من القلب فارغ * وموضع نجوى لا يرام اطلاعها)

وقال آخر

سأكتم سري واحفظ سره * ولا غرني أني عليه كريم
حليم فينسى أو جهول يشيعه * وما الناس الا جاهل وحليم

وكان يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره ولم يبده لصديقه فيوشك أن يصير عدوا فيذيعه وقال آخر

ولي صاحب سري المكتم عنده * مخاريق نيران بليل تحرق
عطفت على أسراره فكسوتها * ثيابا من الكتمان لا تتخرق
فمن تكن الاسرار تطفو بصدره * فأسرار صدري بالاحاديث تغرق
فلا تودعن الدهر سرك أحمقا * فانك ان أودعته منه أحمق
وحسبك في ستر الاحاديث واعظا * من القول ما قال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق

وقال كعب بن سعد الغنوي

سرا الا ان تقولوا قولا معروفا يعني من هذا وضع الرفي وقال الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم * ويأكل جارهم أنف القصاع

وقال الأعشى لسلامة ذي فائش الحميري

وقومك ان يضمنوا جارة * وكانوا بموضع انصادها

فلن يطلبوا سرها للغنى * ولن يسلموها لازهادها

في هذا قولان أحدهما انهم لا يطلبون اجترارها اليهم على رغم أوليائها من أجل مالها

عند الغنى ولا يسلمونها اذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافاة والآخر انهم لا يرغبون

في ذوات الاموال وانما يرغبون في ذوات الاحساب اختيارا للاولاد وصيانة للاصهار ان

يطمع فيهم من لا حسب له وقول الحطيئة * ويأكل جارهم أنف القصاع * انما يريد

المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء يقال روضة أنف اذا لم ترع وكأس أنف اذا لم يشرب

منها شيء قبل قال لقيط بن زرارة

ان الشواء والنشيل والرغف * والقينة الحسناء والكأس الأنف

* للطاعنين الخيل والخيل خنف *

قال أبو العباس وهذا باب اشترطنا ان نخرج فيه من حزن الى سهل ومن جد الى هزل

ليستريح اليه القارئ ويدفع عن مستمعه الملال ونحن ذاكرون ذلك ان شاء الله تعالى قال

بكر بن النطاح في كلمة له يمدح فيها مالك بن علي الخزاعي

عرضت عليها ما أرادت من المنى * لترضى فقالت قم فجئنا بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله * كمن يشتهي لحم عنقاء مغرب

فلو انني أصبحت في جود مالك * وعزته ما نال ذلك مطلبي

فتى شقيت أمواله بسماحه * كما شقيت قيس بأرماح تغلب

فذلك مالا قن الابارات فيه وقال الرقاشي

اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق * كلاما تكلمنا باعيننا سرا

فنقضي ولم يعلم بنا كل حاجة * ولم نكشف النجوى ولم نهتك السترا

وقال معاوية لعياش بن صحار العبدي ما أقرب الاختصار فقال لمحة دالة وقيل خير الكلام ما أغنى اختصاره عن اكثاره وقيل النمام سهم قاتل وقال بعض المحدثين

لا أكتم الأسرار لكن أنمها * ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي

وان أحق الناس بالسخف لامرؤ * تقلبه الأسرار جنبا الى جنب

وقال آخر

واسمع جارتي من كل خير * وامشي بالنميمة بين صحبي

ويقال للنمام القتات وفي الحديث لا يراح القتات رائحة الجنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المثلث فقيل يا رسول الله ومن المثلث فقال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه وقال معاوية للاحنف بن قيس في شيء بلغه عنه وانكر ذلك الاحنف فقال له معاوية بلغني عن الثقة فقال له الاحنف يا امير المؤمنين ان الثقة لا يبلغ وقال احد الماضين (وهو طريح بن اسمعيل الثقفي)

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذيع وان لم يسمعوا كذبوا

وقال المهلب بن ابي صفرة أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر اليه ويقال التكاتح السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه ولكن يذكر الشيء بالشيء وهذا حرف يغلط فيه لان قوما يجعلون السر الزنى وقوم يجعلونه الحشيشان وكلا القولين خطأ انما هو الحشيشان من غير وجهه قال الله تبارك وتعالى ولكن لا تواعدوهن

ابن خازم السلمي قالوا [illegible]

وملكت لها شيء [illegible] هذا يوم [illegible]

جعل [illegible] من أسماء السبع وهي [illegible] لأمة [illegible] وأكل

وحلاق للمية [illegible] فقد مرينا [illegible] البست [illegible] وروى [illegible] جارية

لهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان قالت لأبيها

أهمام بن مرة حن قلبي * إلى اللائي [illegible] مع الرجال

فقال ناقة أردت قبحه ما [illegible]

أهمام بن مرة [illegible] * [illegible]

فقال يا فلانة أردت بيضة [illegible]

أهمام بن مرة [illegible] * [illegible]

قال فقتلها قال أبو العباس قال أبو الشمقمق [illegible] عن أبي

عبيدة قال أبو الشمقمق [illegible] من

بخارية عبيد الله بن زياد (وبخارية اسم قرية من قرى خراسان [illegible] عبيد الله بن زياد)

وكان أبو الشمقمق [illegible] بالبخل [illegible]

ويذم سعيد بن سلم الباهلي

قد مررنا بالملك ويحك [illegible] * [illegible] الكرام [illegible]

[illegible] من حلقه ودم

فاتينا إلى سعيد بن سلم * فإذا [illegible] من الجوع [illegible]

وإذا خبزه عليه كتاب * كلكم آمن الله ما [illegible]

وإذا خاتم النبي سليما * ن بن داود [illegible]

وقال الخليع في كلمة له يمدح بها عاصماً الغساني

أقول ونفسي بين شوق وحسرة * وقد شخصت عيني ودمعي على خدي

أترحل عن مثل من تركت فؤاده * لحطته بين التأسف والجهد

فقالت عذاب في الهوى قبل بينه * وموت إذا أقرحت قلبك من بعدي

لقد عطفت للبين رحلة عاصم * لصنع الأيادي الغر في طلب المجد

أأشكوك في الأشعار غير مقصر * إلى عاصم ذي المكرمات وذي المجد

لعل فتى غسان يجمع بيننا * فتأمن نفسي منكم لوعة الصد

وقال اسمعيل بن القاسم

إن السلام وإن البشر من رجل * في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني

هذا زمان ألح الناس فيه على * زهو الملوك وأخلاق المساكين

أما علمت جزاك الله صالحة * عني وزادك خيرا يا ابن يقطين

أني أريدك للدنيا وعاجلها * ولا أريدك يوم الدين للدين

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلبي في كلمة يمدح بها اسحق بن ابراهيم

إن أكن مهديا لك الشعر إني * لابن بيت تهدى له الأشعار

غير أني أراك من أهل بيت * ما على الحر أن يسودوه عار

وقال أيضا في كلمة أخرى

وإذا جدت فكل شيء نافع * وإذا حدت فكل شيء ضائر

وإذا أتاك مهلبي في الوغى * والسيف في يده فنعم الناصر

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير أشهده المهلب بن أبي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجوه الخوارج قال أفشهده عباد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال أفشهده عبد

ابن

وأنا ابن يوسف تعبر تارة * ليحيط قد قميصه لم تفعل)

وقال مسلم بن الوليد

ذنوب لا يتصي الرمان عرعها * وحلاف بجل الباهلي سعيد

سعيد بن سلم الأم الناس كلهم * وما قومه من بخله ببعيد

يزيد له فضل ولكن مزيدا * تدارك ما يجنيه يزيد

خزعة لا يأتي بعيرته * لطيبة فعل ونائب حديد

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بعد سعيد بسير

رويا أبا عمرو وقلنا يا عمرو * سيكفيك ضوء البدر غيبوبة البدر

وكان أبو عمرو معارا حياته * بعمرو فلما مات مات أبو عمرو

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوما لسعيد بن سلم يا سعيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي قال حدثني رجل من أهل مكة قال رأيت في منامي سعيد بن سلم في سعة رزقه ونعمته وكثرة عدد ولده وحسن مذهبه وكمال مروءته ال فقلت في نفسي ما أجل ما أعطيه سعيد بن سلم فقال لي قائل وما ذخره الله له في الآخرة كثر وكان سعيد بن سلم اذا استقبل السنة التي يستأنف فيها عدد سنيه أعتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف درهم فقيل للمديني ان سعيد بن سلم يشتري نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم قال اذا لا يبيعه وقال أحمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد بن سلم

أبني سعيد انكم من معشر * لا يعرفون كرامة الأضياف

قوم لباهلة بن يعصر انهم * نسبوا وحسبتهم لعبد مناف

فرقوا الغداء الى العشاء وقربوا * زادا لعصرا بين ثنتين بكاف

فارتحلنا من عند هذا بحمد * وارتحلنا من عند هذا بذم

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم

كم صغير جبرته بعد يتم * وفقير نعشته بعد عدم

كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم عرض لي اعرابي فمدحني فبلغ فقال

الا قل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيد اربى على كل سيد * جواد حثا في وجه كل جواد

قال فتأخرت عن بره قليلا فهجاني فبلغ فقال

لكل اخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

وقال ابو الشمقمق

قال لي الناس زر سعيد بن سلم * قلت للناس لا ازور سعيدا

واميري فتى خزاعة بالبصرة * قد عمها سماحا وجودا

ونعم الفتى سعيد ولكن * مالك اكرم البرية عودا

فقال سعيد لوددت انه لم يكن ذكرني مع مالك وانه اخذ مني امنيته وقال ابو الشمقمق

هيهات تضرب في حديد بارد * ان كنت تطمع في نوال سعيد

والله لو ملك البحار باسرها * واتاه سلم في زمان مدود

يبغيه منها شربة لطهوره * لابى وقال تيممن بصعيد

ومثله قول الآخر

لو ان قصرك يا ابن يوسف كله * ابر يضيق بها فضاء المنزل

[illegible]

[illegible]

فقد [illegible] نزل [illegible] [illegible]

فأجابه عن [illegible] الناس [illegible]

من [illegible] الرجال [illegible] الله [illegible]

[illegible] الأعرابي [illegible]

[illegible] لا [illegible]

ابن مسلم [illegible]

[illegible] الله [illegible] قوم [illegible]

[illegible] بالسلام [illegible] والناس

[illegible] وأصحاب [illegible]

معاتبة [illegible] لا [illegible]

وكان [illegible]

[illegible] [illegible]

أن [illegible] قال [illegible] ولا [illegible] ولو كان [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible] * [illegible]

والأعرف [illegible] الذي [illegible]

ونبئت من يحبب [illegible] * وبالهند [illegible]

(يريد يا ذيب من يحبب) قال أتعرف الذي تقول

[illegible] * [illegible] الأعراف

[illegible] * [illegible] في [illegible] والإسراف

[illegible]

[illegible] من [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] ولو كان من [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] * [illegible] كل [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] هذا [illegible]

[illegible] أبو قلابة الجرمي قال [illegible] مع أبي حزة بن عمرو بن سعيد
[illegible] في المسجد الحرام الى أقوام من بني الحارث
ابن كعب [illegible] فقال قائل منهم [illegible] أمن
أهل بيت الخليفة أنت قال لا ولكن رجل من العرب قال ممن الرجل قال رجل من مضر قال
[illegible] من أيها [illegible] رجل من قيس قال أين [illegible] مضر الى [illegible]
[illegible] فقال رجل من بني [illegible] من أيها [illegible] قال رجل من
[illegible] مضر قال من أيها قال رجل من باهلة قال قم عنا قال أبو قلابة وأقبلت على الحارثي
فقلت أتعرف هذا قال لا [illegible] هذا أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير قال
[illegible] خمسة ثم [illegible] هذا أبو حزة أمير ابن عمرو وكان أميرا ابن سعيد وكان أميرا ابن سلم
وكان أميرا ابن قتيبة وكان أميرا فقال الحارثي الأمير أعظم أم الخليفة فقلت بل الخليفة

[illegible]

[illegible]

وهي [illegible] آنية [illegible]

وقال [illegible]

[illegible] من الجد [illegible]

من [illegible]

على [illegible]

وقوله عن [illegible] يقول [illegible] قال [illegible]

وقال رجل [illegible]

[illegible] لا [illegible]

وقال علقمة بن عبدة

ولا [illegible]

[illegible] قال للواحد [illegible]

للواحد [illegible]

[illegible]

ان كان من [illegible]

والجميع [illegible] وقوله [illegible]

[illegible] وأساود [illegible]

الاسماء لانه يدل على [illegible] اذا كان [illegible]

وسود واذا كان [illegible] جرى مجرى الاسماء [illegible] أساود وأباطح [illegible]

كأنّ [illegible] لا يحول ابن مسمع * وقد عرفت أفواه بكر بن وائل

[illegible] وأعرف الذي يقول

قوم [illegible] أمهم وأبوهم * لولا [illegible] أضحوا في مجهل

و[illegible] والد[illegible] ولكن هل تقرأ من القرآن شيئاً قال أقرأ منه الأكثر الأطيب
[illegible] لم يكن شيئاً مذكورا قال فأعطه فقال والله [illegible]
[illegible] إليه وشيء حيل من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى
[illegible] سلاماً على دراهمي فقال فلان بن الحصين كما قال عبد الله بن
[illegible] عبد الله إن لا تعدّ الله عز هذا الحصين بن المنذر بن الحارث
[illegible] كان [illegible] علي بن أبي طالب رحمه الله على ربيعة وله يقول القائل

لمن راية سوداء يخفق ظلها * إذا قيل قدمها حضين تقدما

[illegible] قول الأعشى وكان قصده فلم يحمده وعرّج عنه الى هوذة بن علي ذي
[illegible] هوذة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والحارث بن وعلة من بني
رقاش [illegible] وأبوهم مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر
بن وائل [illegible] قال الأعشى يذكر الحارث بن وعلة وهوذة بن علي

أتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائي جامدا

إذا ما رأى ذا حاجة قد ألمّ به * يرى أن ما في بيته وأنّ [illegible]

لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى * شمائله ولا أباه مجالدا

وإنّ امرأ قد زرته قبل هذه * [illegible] لخير منك نفسا ووالدا

[illegible] يوما [illegible] * وأصفدني على الزمانة قائدا

وأمتعني على العشا بوليدة * فأبت بخير منك يا هوذ حامدا

يقول مررت بدار زيد فأما سى وأما ناظ فاستدرك فوضع الذى قصد له فى موضع الذى غلط فيه وقوله نحو فهى قصبة اليمامة وقوله تصفده يوما اعادى وتفعله من الصفادة يقال صفدت الرجل أى ربطته وأصفدته أى أعطيته وقوله وأصفدنى يقول أعطانى وهو الاصفاد والصفد الاسم والاصفاد المصدر قال النابغة * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد * ويقال صفدت الرجل فهو مصفود من القيد ولا يقال فى القيد أصفدت ولكن صفدته صفدا واسم القيد الصفد قال الله جل وعز مقرنين فى الاصفاد كقولك جمل وأجمال وصنم وأصنام وقوله فتى لو يبارى الشمس يقول يعارض يقال انبرى لى فلان أى اعترض لى فى هذا المعنى وفلان يبارى الريح من هذا أى يعارض الريح بجوده فهذا غير مهموز فأما برأت الكرى فهو مهموز لانه من أبرأنى وأبرأته ويقال برأ فلان من مرضه وبرئ بافتى والمصدر منهما البرء واسم وبريت القلم غير مهموز والله البارئ المصور ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز وقولك البرية أصله من الهمز ويختار فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبدل واحد وكذلك يختار فى النبي التخفيف ومن جعل التخفيف لازما قال فى جمعه أنبياء كما يفعل بذوات الياء والواو وتقول وصى وأوصياء وتقى وأتقياء وشقى وأشقياء ومن همز الواحد قال فى الجميع نبآء لانه غير معتل كما تقول حكيم وحكماء وعليم وعلماء وأنبياء نعت القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وقال العباس بن مرداس السلمى

يا خاتم النبآء انك مرسل * بالحق كل هدى السبيل هداكا

وقوله أو القمر السارى لالقى المقالدا فأسكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان هذه الياء تسكن فى الرفع والخفض فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها فى النصب قاس هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة الساقطتين فشبهها بهما فجعلها كالالف التى فى مثنى التى هى على هيئة واحدة فى جميع الاعراب قال النابغة

أردت الفيد لانه نعت غالب يجرى مجرى الاسماء وان أردت أدهم الذى هو نعت محض قلت دُهْم قال الاشهب بن رميلة

أسودُ شرى لاقت أسودَ خفيّةٍ * تساقوا على حَرْدٍ دماءَ الأساود

فأجراه مجرى الاسماء نحو الأساعر والأكابر والأحامد وقوله لعمرك ما أشبهت وعلة فى الندى شمائله فانه جعل شمائله بدلا من وعله والتقدير ما أشبهت شمائلَ وعلةَ والبدل على أربعة أضرب فواحد منها أن يُبدَل أحدُ الاسمين من الآخر اذا رجعا الى واحد ولا تُبالى أمعرفتين كانا أم معرفة ونكرة وتقول مررتُ بأخيك زيدٍ لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت برجل عبد الله فهذا واحد وآخر أن يُبدَل بعضُ الشىء منه نحو ضربت زيدا رأسَه لما قلت ضربت زيدا أردت أن تُبين موضع الضرب منه فمثلُ الاول قول الله تبارك وتعالى اهدنا الصراطَ المستقيم صراطَ الذين أنعمت عليهم وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراطِ الله ولنسفعا بالناصية ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ ومثلُ البدل الثانى قوله ولله على الناس حِجُّ البيت مَنْ استطاع اليه سبيلا مَنْ فى موضع خفض لانها بدل من الناس ومثله الا أنه أعيد حرف الخفض قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم والبدلُ الثالث مثلُ ما ذكرنا فى البيت أبدل شمائله منه وهى غيره لاشتمال المعنى عليها ونظير ذلك أسألُك عن زيدٍ أمرِه لان السؤال عن الامر وتقول على هذا سُلِبَ زيدٌ ثوبُه فالثوب غيره ولكن به وقع السلب كما وقعت المسئلة عن خبر زيد ونظير ذلك من القرآن يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه لان المسئلة انما كانت عن القتال هل يكون فى الشهر الحرام قال الشاعر (وهو الأخطل)

إن السيوف غدوَّها ورواحَها * تركت هوازنَ مثلَ قرنِ الأعضب

وبدلٌ رابع لا يكون مثله فى القرآن ولا فى الشعر وهو أن يغلط المتكلم فيستدرك غلطه أو ينسى فيذكر فيرجع الى حقيقة ما قصده وذلك قولك مررت بالمسجد دار زيد أردت أن

[illegible]

[illegible] كان [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] على

ما أصاب [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأعشى في قوله

(ما طربت [illegible] * [illegible])

قالت أرى رجلا [illegible] * [illegible]

[illegible] قال [illegible]

وروى الثوري [illegible]

[illegible]

[illegible] في قوله

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال جرير [illegible]

[illegible] الناس [illegible] * [illegible]

([illegible] بالقسطلان [illegible] في أجوافها [illegible] الرياح

...عليه أو صبه ولده * ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

... ال أو ... بان رؤبة

كأن أيديهن بالقاع القرق * (أيدي جوار يتعاطين الورق)

... * ... قطيعا ... * (ويروى تنطيط النصب وهو أجود لأن

... * ... من ... * والطرق جمع طرقة) وقال آخر

... كأن * وأسل لها ماعشت شاف

... على ... وليدة * ... باهو ... امدا

... كأن ... ذلك المخاطبه والعرب تزل مخاطبة

... شاهد اى مخاطبة الغائب قال الله جل وعز حتى

... بريح طيبة كانت المخاطبة للأمة ثم انصرفت الى النبي صلى

... عليه وسلم ... قال ...

... * عسيرا على طلابك ابنة مخرم

فكان ... ثم ... ومثل ذلك قول جرير

... * فاذا أردت سوى هواك عصينا

وقال الا ...

... * ومالي ...

وهو ... جميع ما دون ... قصرة أي فيإسلام من الاقتصار ويروى

... وكان ... على ... وكانت المسرات تنظم ... على

رأسه ... وحدثني السوري عن أبيه ... قال ما ... معدي قط انما كانت

... من ... قول الأعشى

فقال الناس يا أبا طريف فقد أراكه الله بالناس وهو يقول والله ما رأى الله منها وكانت

أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان رحمهما الله وهي أروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة

ابن عبد شمس بن عبد مناف وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ومن ثم قال الوليد

لعلي بن أبي طالب رحمه الله أنا ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمي من حيث تلقاه ما لك

وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب قبة الديباج واسمها أم حكيم ولذلك قيل لعثمان والوليد

يا ابن أروى ويا ابن أم حكيم وقال الوليد لبني هاشم بهذا السبب حين قتل عثمان رحمه الله

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم كيف التوادد بيننا * وعند علي درعه ونجائبه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

وهذا القول باطل وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول كان علي أتقى لله من أن

يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يعين في قتل علي وقال الوليد بن عقبة

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجوبي الذي جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي أقاربي * وقد حجبت عنا فضول أبي عمرو

وقالت ليلى الأخيلية أنشدنيه الرياشي عن الأصمعي

أبعد عثمان ترجو الخير أمته * وكان آمن من يمشي على ساق

خليفة الله أعطاهم وخولهم * ما كان من ذهب جم وأوراق

فلا تكذب بوعد الله وارض به * ولا توكل على شيء بإشفاق

ولا تقولن لشيء سوف أفعله * قد قدر الله ما كل امرئ لاق

وقال آخر

ألا قل لقوم شاربي كأس علقم * بقتل إمام بالمدينة محرم

أصحاب نخل وحيطان ومزرعة * سيوفهم خشب فيها مساحيها

ذلت وأعطت يد السلم صاغرة * من بعد ما كاد سيف الله يفنيها

صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم * أضحوا عبيدا وثلث من مواليها

قوله مساحيها المسحاة مقام السانية على الحوض والحائط البستان وقوله من بعد ما كاد سيف الله يفنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في وقعته بمسيلمة الكذاب وما بين بعد هذا قول منكر وقال جرير

أبني حنيفة نهنهوا سفهاءكم * إني أخاف عليكم أن أغضبا

أبني حنيفة إنني إن أهجكم * أدع اليمامة لا تواري أرنبا

وقال عمارة بن عقيل

يا أيها الراكب الماضي لطيته * بلغ حنيفة وانشر فيهم الخبرا

أكان مسيلمة الكذاب قال لكم * لن تدركوا المجد حتى تغضبوا مضرا

مهلا حنيفة إن الحرب إن طرحت * عليكم بركها أمرعتم الصبرا

البرك الصدر إذا فتحت الباء ذكرت وإن أردت التأنيث كسرت الباء فقلت بركة قال الجعدي

ولوحا ذراعين في بركة * إلى جؤجؤ رهل المنكب

وزعم الأصمعي أن زيادا كان يقال له أشعر بركا لأنه كان أشعر الصدر وغير الأصمعي يزعم أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما ألا تعجبون لهذا أشعر بركا يولى مثل هذا المصر والله ما يحسن أن يقضي في تمرتين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر أنشد الله رجلا سماني أشعر بركا إلا قام فقام عدي بن حاتم فقال أيها الأمير إن الذي يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بركا لجريء

أي رذلوه ونفوه ويقال تذأّوا ذلك أي دفعوه لأن الذي يتذأّون ما لا يرضى من القول وأنشد أبو عبيدة

أتوني فلم أرض ما بيّتوا * وكانوا أتوني بأمر نُكُر

لِأُنكح أيّمهم مُنذرا * وهل يُنكِح العبدَ حُرٌّ لحُرّ

وقوله في سفح ذلك الدم الزاكي الذي سفحوا أي في صبّ ذلك الدم يقال سفحت دمه وسفكت دمه قال الله تبارك وتعالى إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا وقوله على تمام ظمء فهذا مثل وأصل الظمء أن تشرب الإبل يوما ثم تغبّ يوما لا ترد الماء فما بين الشربتين ظمء فيكون الظمء يومين فيقال له الربع كما يقال في الحمّى لأنهم يعدّون بيومي شربها والخمس أن تظمأ ثلاثة أيام والقحم الدخول والأثام الهلاك قال الله عز وجل ومن يفعل ذلك يلق أثاما ثم فسر فقال يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فانجزم يضاعف لأنه بدل من قوله يلق أثاما إذ كان إياه في المعنى وأنشدني أبو عبيدة

جزى الله ابن عروة إذ لحقنا * عقوقا والعقوق من الأثام

وقوله على مطمح الكف يقول على رفعها وإبعادها يقال طمح بصره إذا ارتفع وأبعد النظر قال امرؤ القيس

لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه * ليلبسني من دائه ما تلبّسا

﴿باب﴾

قال أبو العباس وهذا باب طريف نصله بهذا الباب الجامع الذي ذكرناه وهو بعض ما مرّ للعرب من التشبيه المصيب والمحدثين بعدهم وأحسن ذلك ما جاء بإجماع الرواة ما مرّ لامرئ القيس في كلام مختصر أي بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين وهو قوله

قتلتم أمين الله في عقر داره * ولا حدثا أحدث ولا قتل مسلم

تعالوا فهاتوا بابا ان كان قتله * لواحدة منها تحل لكم دمي

والا فاعظم بالذي قد أتيتم * ومن يأت ما لم يرضه الله يظلم

ولا يهنئ الشامتين مصابه * تخطاهم من قتله حرب جرهم

وأنشدني الرياشي عن الاصمعي (قال أبو الحسن هذا الشعر لابن الغريزة الضبي)

لعمر أبيك فلا تكذبن * لقد ذهب الخير الا قليلا

وقد فتن الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شرا طويلا

ومثله قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فتفرقت من بعد ذاك عصاهم * شققا وأصبح سيفهم مفلولا

قوله محرما يريد في الشهر الحرام وكان قتل في أيام التشريق رحمه الله وقال أيمن بن خريم بن فاتك الاسدي وكانت له صحبة

تفاقد الذابحو عثمان ضاحية * أي قتيل حرام ذبحوا ذبحوا

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم * يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا

فأي سنة جور سن أولهم * وباب جور على سلطانهم فتحوا

ماذا أرادوا أضل الله سعيهم * من سفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

فاستوردتهم سيوف المسلمين على * تمام ظمء كما استورد النضح

ان الذين تولوا قتله سفها * لاقوا أثاما وخسرانا فما ربحوا

الظمء ما بين الشربتين وقوله ضحوا بعثمان انما أصله فعل في الضحى قال زهير

ضحوا قليلا على كثبان أسنمة * ومنهم بالقسوميات معترك

إذا وردت ماء كأن جمامه * من الأجن حناء معا وصبيب

فقال ذو الرمة في وصف هذا الماء فقرب تعبيره عند مطلبه

فأدلى غلامي دلوه يبتغي بها * شفاء الصدى والليل أدهم أبلق

يريد أن الفجر قد نجم فيه فصارت حبى الدلو تسح الضياء كأنه على عصوره سارى

مشرق والسارى الرقيق من الثياب والدروع والمشرق الممزق وأنشد أبو زيد

لهونا بسربال الشباب ملاوة * وأصبح سربال الشباب شبارقا

ومن التشبيه المصيب قول ذي الرمة في صفة الظليم

شخت الجزارة مثل البيت سائره * من المسوح خدب شوقب خشب

الشخت الضئيل اليابس الصغير والجزارة القوائم وقوله مثل البيت سائره من المسوح

يعني إذا مد جناحيه وإنما أخذه من قول علقمة بن عبدة

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه * بيت أطافت به خرقاء مهجوم

الصعل الصغير الرأس والخرقاء التي لا تحسن شيئاً فهي تفسد ما عملت يقال الحطيئة

هم صنعوا لجارهم وليست * يد الخرقاء مثل يد الصناع

والمهجوم المهدوم وفي الخبر أنه لما قتل بسطام بن قيس لم يبق بيت في بكر بن وائل إلا هُجِمَ

أي هُدِم والخدب الضخم والشوقب الطويل والخشب الذي ليس بلين على من يركبه ومن

التشبيه المصيب قوله في صفة روضة

قرحاء حواء أشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم

قرحاء يريد الأنوار وقوله حواء يقول تضرب إلى السواد لشدة ريها وخضرتها وكذلك

المفسرون يقولون في قول الله جل وعز مدهامتان تضربان إلى السواد لشدة خضرتهما

وريهما وقوله أشراطية ليس مما قصد له ولكنه مما يجري فيقتسر ومعناه أنها مطرت

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً * لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

فهذا مفهوم المعنى فإن اعترض معترض فقال فهلاّ فصّل فقال كأنه رطباً العنّاب وكأنه يابساً الحشف قيل له العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوماً ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيّاً قال الله جل وعز وله المثل الأعلى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله علماً بأن المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب ومن تمثيل امرئ القيس العجيب قوله

كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذي لم يثقّب

ومن ذلك قوله

إذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرّض أثناء الوشاح المفصّل

وقد أكثر الناس في الثريا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة هذه الألفاظ

ومن أعجب التشبيه قول النابغة

فإنك كالليل الذي هو مدركي * وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله خطاطيف حجن في حبال متينة * تمدّ بها أيد إليك نوازع

وقوله فإنك شمس والملوك كواكب * إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن عجيب التشبيه قول ذي الرمة

وردت اعتسافاً والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء محلّق

وقوله فجاءت بنسج العنكبوت كأنه * على عصويها سابريّ مشبرق

وتأويل هذا أنه يصف ماء قديماً لا عهد له بالواردة فقد اندفن واسودّ فقال

وماء قديم العهد بالإنس آجن * كأن الدبى ماء الغضا فيه يبصق

وقد أجاد علقمة بن عبدة الفحل في وصف الماء الآجن حيث يقول

وهذا يجوز أن يكون في الخفاف وفي الذهاب انتهى ومن انشده بالجر وقول الشاعر

طليقُ الله لم يَمْنُنْ عليه * أبو داود وابن أبي كثير

ولا الحجاجُ عيني بنتِ ماءٍ * تُقلّبُ طرفَها حذرَ الصقورِ

وهذا غاية في صفة الجبان وانتصب عيني بنت ماء على الذم وتأويله أنه اذا قال بابي عبد الله الفاسقَ الخبيثَ فليس يقول الا وقد عرفه بالخبث والفسق فنصبه بأعني وما أشبهه من الافعال نحو أذكرُ وهذا أبلغ في الذم أن يقيم الصفة مقام الاسم وكذلك المدح وقول الله تبارك وتعالى والمُقيمين الصلاة بعد قوله لكن الراسخون في العلم منهم انما هو على هذا ومن زعم أنه أراد ومن المقيمين الصلاة فمخطئ في قول البصريين لانهم لا يعطفون الظاهر على المضمر المخفوض ومن أجازه من غيرهم فعلى قُبْحٍ كالضرورة والقرآنُ انما يُحمَلُ على أشرف المذاهب وقرأ حمزة الذي تَساءلون به والأرحامِ وهذا مما لا يجوز عندنا الا أن يضطرّ اليه شاعرٌ كما قال

فاليومَ قرّبتَ تهجونا وتشتمُنا * فاذهبْ فما بك والأيامِ من عجبِ

وقرأ عيسى بن عمر وامرأتُه حمّالةَ الحطب أراد وامرأتُه في جيدها حبلٌ من مسدٍ فنصب حمّالةَ على الذم ومن قال ان امرأته مرتفعة بقوله سيصلى نارا ذات لهب فهو يجوز وليس الوجه أن يعطف المُظهرُ المرفوع على المضمر حتى يُؤكّد فيقول اذهب أنت وربك فقاتلا واسكن أنت وزوجك الجنة فأما قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤُنا فانه لما طال الكلام وزادت به لا احتمل الحذف وهذا على قبحه جائز أعني ذهبتُ وزيدٌ وأذهبُ وعمرٌو وقال جرير

ورجا الأُخيطلُ من سفاهةِ رأيه * ما لم يكن وأبٌ له ليَنالا

وقال ابن أبي ربيعة

قلتُ إذ أقبلتْ وزُهْرٌ تهادى * كنعاجِ الملا تعسّفْنَ رملا

ذو الشرطين وحدثني الزيادي قال سمعت الأصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قوله أشراطه بما يأتيه وانت عرسه وذلك أن الأصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الأنواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت النجوم فامسكوا الا أن الخبر في هذا ... مطرنا بنوء كذا وكذا وكان لا يفسر ولا ينشد شعرا فيه هجاء وكان لا يفسر شعرا يوافق ... شيئا من القرآن هكذا يقول أصحابه وسئل عن قول الشماخ

طوى ظمأها في ... الصيف بعدما * جرى في عنان الشعريين الأماعز

وهي أن يشري في عنان الشعريين وأماه له الذهاب وهي الأمطار اللينة الدائمة ويقال انها أنفع المطر في النبت وكذلك العهاد وأنشد الأصمعي

أمير عمم النعماء حتى * كأن الأرض جللها العهاد

والبراعيم واحدها برعومة وهي أكمة الروض قبل أن تتفتق يقال لواحدها كم وكمام ومن قال كمام جمعه أكمة مثل حمام وأحمة وزمام وأزمة ومن قال كم قال جماعه أكمام قال الله عز وجل والنخل ذات الأكمام ومن ذلك قول الآخر أحسبه توبة بن الحمير (قال أبو الحسن يقال انه لمجنون بني عامر وهو الصواب)

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فباتت * تعالجه وقد علق الجناح

(لها فرخان قد غلقا بوكر * فعشهما تصفقه الرياح

فلا بالليل نالت ما ترجي * ولا بالصبح كان لها براح)

ويروى تجاذبه وهذا غاية الاضطراب وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار وقال الشيباني الصائغ

هلا سريت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الراجز

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يقول الراجز

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] اجة

[illegible] على [illegible] * [illegible] ظلا على الاقارعُ

[illegible] لا [illegible] * وجوه [illegible] تنعى من تخادعُ

[illegible] الورد [illegible]

[illegible] * عُداة الله من كذب وزور

[illegible]

[illegible] كرهه [illegible] * [illegible] في بني بدر

[illegible] * واطاع [illegible] بحرى

[illegible] القطع والابتداء وكذلك قول الخراق [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible] اعداة وآفة الجرد

[illegible] كل معترك * [illegible] معاقد الأُزُر

[illegible] قرله فوجوه النعت [illegible] واكثر ما شد العرب بيت ذي الرمة [illegible]

[illegible] كان بعض وقال

[illegible] * ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

[illegible] قوله

[illegible] * كلم [illegible]

[illegible] المصد [illegible]

[illegible] * أن [illegible] الى عواد الوصب

عنه كأنما ينظر الى انسان من ورائه واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه واذا نهض نظرت من ورائه الى شخصه حتى يزول عنها فقال رجل أردتُ أن أعلم كيف حالي عندها فأتي فالتفتُّ وقد نهضتُ من بين يديها فاذا هي تتكلم في قفاي وقال الفرزدق في هذا المعنى والنوار تخاصمه عند عبد الله بن الزبير

فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهي الحجارة قيلها

اذا جلست عند الامام كأنها * ترى رفقة من خلفها تستخيلها

قوله مولعة يقول مولعة بالطرمرة ههنا ومرة ههنا وقوله ترى رفقة يقال رفقة ورُفقة ومعنى تستخيلها تبين حالاتها قال حميد بن ثور

مروعة تستخيل الشخوص * من الخوف تسمع ما لا ترى

(قوله مروعة يقول كل شيء يدنو من الطفر جملها يروعها وينفرها)

ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يحكى عن ذكره

ترى الصبيان عاكفة عليها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال ان الفرزدق حين أنشد النصف الاول ضرب بيده الى عنفقته توقعا لعجز البيت ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل

يشتففن للنظر البعيد كأنما * ارنانها ببوائن الأشطان

قوله يشتففن ويتشوفن في معنى واحد وقوله كأنما ارنانها ببوائن الأشطان أراد شدة صهيلها يقول كأنما تصهل في آبار واسعة تبين أشطانها عن نواحيها ونظير ذلك قول النابغة الجعدي

ويصهل في مثل جوف الطوى * صهيلا يبين للمعرب

المعرب العالم بالخيل العراب ومن حسن التشبيه قول عنترة

وقال الآخر

انْعَتِ الطريقَ واجتنبْ أرماما * إنَّ بها أكْتَلَ أو رِزاما

* خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفانِ الهاما *

(زاد أبو الحسن * لم يتركا لمسلمٍ طعاما *) نصب خويربين على أعني لا يكون غير ذلك لانه لما أثبت أحدهما بقوله أو ومرّ نصر بن سيّار الليثي بأبي الهندي وهو يميل سُكْرا فقال له أفسدتَ شرفك فقال أبو الهندي لولم أُفسد شرفي لم تكن أنت والى خراسان وحجّ به نصر بن سيار مرة فلما ورد الحرم قال له نصر انك بفناء بيت الله ومحلّ وفوده فدَعْ لي الشرابَ حتى ينفرَ الناسُ واحتكمْ عليَّ ففعل فلما كان يومُ النفر أخذ الشراب فوضعه بين يديه وأقبل يشرب ويبكي ويقول

رَضيعُ مُدامٍ فارقَ الراحَ رُوحُهُ * فظلّ عليها مُستهِلَّ المَدامعِ

أديرا عليَّ الكأسَ اني فقدتُها * كما فَقَدَ المفطومُ دَرَّ المَراضعِ

وكان يَشْرَبُ مع قيس بن أبي الوليد الكناني وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهربا منه وقال أبو الهندي

قل للسَّرِيّ أبي قيس أتُوعدنا * ودارُنا أصبحتْ من داركم صددا

أبا الوليد أما والله لو عَمِلَتْ * فيكَ الشَّمولُ لما حرَّمتَها أبدا

ولا نسيتَ حُمَيّاها ولذَّتَها * ولا عَدَلْتَ بها مالا ولا ولدا

ثم نرجع الى التشبيه وربما عَرَضَ الشيءُ والمقصودُ غيرُه فيُذْكَرُ للفائدة تقع فيه ثم يعاد الى أصل الباب قال أبو العباس وقال عُرْوةُ بن حِزامٍ العُذْرِيُّ

كأنّ قطاةً عُلِّقتْ بجناحها * على كَبِدي من شدة الخفقان

ويقال ان المرأة اذا كانت مُبْغِضةً لزوجها فآيةُ ذلك أن تكون عند قُرْبه منها مُرْتَدَّةَ النظر

[illegible]

[illegible] قطعة من أشعارها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال مسلم بن [illegible]

[illegible]

وقال دعبل بن علي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(وقال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشريط [illegible]) [illegible] (وهو [illegible]

الا [illegible] الذي [illegible]

أبو الحسن [illegible]

كأنه [illegible] * [illegible]

أو [illegible] * [illegible]

(وقال مسلم بن الوليد

بادين صفوفاً مقربة * حمر الأسنة كالخطب

وقول من وصف ورود الرماح فيه وطل بحرها كأنه [illegible] من التشبيه المتجاور

المشهور قول الخنساء

وإن صخراً لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فجعلته المهتدى به كنار في رأس علم والعلم الجبل قال جرير

* [illegible] علم * وقال الله جل ثناؤه وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام

ومن هذا الجنس من التشبيه قول العجاج * تقضي البازي إذا البازي كسر *

وإنما قال تقضي [illegible] والعرب تبدل كثيراً الياء من أحد التضعيفين

فيقولون تظنيت والأصل تظننت لأنه تفعلت من الظن وكذلك تقضيت من الانقضاض أي

انقضضت وكذلك سريت ومثل هذا كثير ومن تشبيه المحدثين المستطرف قول بشار

كأن فؤاده كرة تنزى * حذار البين إن نفع الحذار

(يروعه السرار بكل أرض * مخافة أن يكون به السرار)

وفي هذه القصيدة

جفت عيني عن التغميض حتى * كأن جفونها عنها قصار

أقول وليلتي تزداد طولاً * أما لليل بعدهم نهار

وقال الحسن بن هانئ في صفة الخمر

فإذا ما لمستها فهباء * تمنع اللمس ما تبيح العيونا

درس الدهر ما تجسم منها * وتبقى لبابها المكنونا

فهي بكر كأنها كل شيء * يتمنى مخير أن يكونا

في كؤوس كأنهن نجوم * جاريات بروجها أيدينا

[illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال عبد الله [illegible] الرحمن [illegible]

من يكن [illegible] كان [illegible] المقام

[illegible] * [illegible]

وكان [illegible] * [illegible] مصعب [illegible]

يعني مصعب بن عبد الله الزبيري [illegible] لا كان [illegible]

[illegible] لا كان [illegible]

فقال أما [illegible] فقال [illegible] الموصلي [illegible] قال

لام [illegible] مصعب وصاح * [illegible]

[illegible] * [illegible]

فلا ما قال الأخير والمكروه [illegible] يقول

[illegible] العيون [illegible] * [illegible]

أدرنا بالسكاكين [illegible] * [illegible] كل سلام

[illegible] الشمس [illegible] * [illegible] هشام

واعلم أن [illegible] الأشياء [illegible] الأشياء [illegible]

[illegible] الوجه [illegible] لا يراد [illegible] والأخرى قال

الله جل وعز كأنهن بيض مكنون والعرب تشبه النساء ببيض النعام [illegible]

لونه قال الراعي

كأن بيض نعام في ملاحفها * [illegible]

وصفته حين تنوشت الرياح به * ويحسد الطير فيه أصبع البلد)

وقال حمدان بن أبي ... (قال أبو الحسن يعني به اسحق بن ابراهيم الطاهري)

قد قصت شعتاه من حفيظته * فخيل من شدة التعبيس مبتسما

وقال ابن أبي رجل ينسبه الى الدعوة (وهو اسحق بن ابراهيم الطاهري)

... من معشر في معشر * فكان أملك أو أبالك الزئبق

... وزبره ... ودوهم ... وثوب ... ومن افراط التشبيه قول أبي خراش

الهذلي يصف سرعة ... في العدو

كأنه ... طائر * خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض

... الماء وهو مهابذ * يحث الجناح بالتبسط والقبض

وقال أوس بن حجر (قال أبو الحسن أهل الكوفة يروونها لعبيد بن الابرص)

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت * من ماء أدكن في الحانوت نضاح

أو من معتقة ورهاء نشوتها * أو من أنابيب رمان وتفاح

وقال ابن ... في ... رجلا بالبخر

نكهت على نكهة أحدري * شنيم شائل الانياب ورد

وفي هذا الشعر

فما تدنوا ... فيه ذباب * ولو طليت مشافره بقند

يرين حلاوة ويخفن موتا * وشيكا ان هممن له بورد

الذباب الواحد من الذباب وأدنى العدد فيه أذبة والكثير الذبان ولكنه ذكر واحدا ثم خبر عن

سائر الجنس والاسد أنتن السباع فما كان الصقر أنتن الطير فما قال بعض المحدثين في

رجل يهجوه والمهجو داود بن بكر وكان يلي الاهواز وفارس والشعر لابي الشمقمق

[illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

البرهان [illegible] قول الله عز وجل قل هاتوا برهانكم [illegible] موضع

[illegible] عمر بن الخطاب رحمه الله أي منظر

[illegible] عمر بن الخطاب العدي بن زيد

كدمى العاج في المحاريب أو كالـ * ـبيض في الروض زهره مستنير

وقال الآخر

كأنها [illegible] مع الصبح * فالحسن حسن والنعيم نعيم

وقال آخر

ما [illegible] الذين عنوا بوصفهم * الا رأوا أنها فوق ما وصفوا

كأنها فضة [illegible] * أو درة لا يواري لونها الصدف

[illegible] وجهها مزن قال الله جل وعز أأنتم أنزلتموه من المزن فالمرأة

تشبه [illegible] قال الأعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

الريث الابطاء [illegible] فهي كمر ع مار وان خفي ذلك على البصر

قال الله جل [illegible] الجبال [illegible] وهي تمر مر السحاب والعرب تشبه المرأة

بالشمس [illegible] والغزال والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدرة والبيضة

و [illegible] قال ذو الرمة

ومية أحسن الثقلين جيدا * وسالفة وأحسنهم قذالا

فلم أر مثلها نظرا وعينا * ولا أم الغزال ولا الغزالا

[illegible] * كقرن الشمس أفتق ثم زالا

أصاب خصاصة فبدا كليلا * كلا وانغل سائره انغلالا

الجيد العنق [illegible] السالفة ناحية العنق والقذال ناحيتا القفا من الرأس وقوله أفتق ثم

ولهذه الرياح أسماء كثيرة وأحكام في العربية لأن بعضهم يجعلها نعوتا وبعضهم يجعلها أسماء وكذلك مصادرها تحتاج الى الشرح والتفسير ونحن ذاكرون ذلك في عقب هذا الباب ان شاء الله يقال جنبت الريح جنوبا وشملت شمولا ودبرت دبورا وصبت صبوا وسمت سموما وحرت حرورا مصمومات الاوائل فاذا أردت الاسماء فتحت أوائلها فقلت جنوب وشمول وسموم ودبور وحرور ولم يأت من المصادر شيء مفتوح الاول الا أشياء يسيرة قالوا توضأت وضوءا حسنا وتطهرت طهورا وأولعت بالشيء ولوعا وان عليه لقبولا ووقدت النار وقودا واكثرهم يجعل الوقود الحطب والوقود المصدر ويقال الشمال على لغات ست يقال شمال وشأمل وشمأل وشمل وشمل وشامل غير مهموز ويقال للشمال الجربياء قال ابن أحمر

بهجرم من قسا ذفر الخزامى * تداعى الجربياء به الحنينا

ويقال للجنوب الازيب ويقال للصبا القبول وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا أشهر بل هو القول الصحيح والاير والهير والايرّ والهيرّ قال الشاعر

* مطاعيم أيسار اذا الهير هبت * فهذا يدل على أنه الصبا وذلك أنهم انما يمدحون بالاطعام في المشتاة وشدة الزمان كما قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لاترى الآدب فينا ينتقر

الجفلى العامة والنقرى الخاصة والآدب صاحب المأدبة يقال مأدبة ومأدبة للدعوة وفي الحديث ان القرآن مأدبة الله قال أهل العلم معناه مدعاة الله وليس من الادب وأكثر المفسرين قالوا القول الاول وكلاهما في العربية جائز ويدل على القول الاول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا الجفنة الغراء أي التي يجتمع الناس عليها ويدعون اليها ويقال في الدعوة أدبه يأدبه أدبا اذا دعاه قال الشاعر

وما أصبح الضحاك الا كثالع * عصا نافأرسلنا المنية تأدبه

الحرب فضرب به مثلا لموضع المناظرة والمحاجة والالد الشديد الخصومة قال الله تبارك وتعالى
لتنذر به قوما لدا وقال وهو الد الخصام وقالت ليلى الاخيلية

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * بنجد ولم يطلع مع المتغور
ولم يقدع الخصم الالد ويملأ الـ * ـجفان سديفا يوم نكباء صرصر

السديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين لان الرياح اربع وما بين كل ريحين نكباء فهي ثمان في المعنى فما بين مطلع سهيل الى مطلع الفجر جنوب وانما تأتي الجنوب من قبل اليمن قال جرير

وحبذا نفحات من يمانية * تأتيك من قبل الريان احيانا

واذا هبت من تلقاء الفجر فهي الصبا تقابل القبلة والعرب تسميها القبول قال الشاعر

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

واذا اتت من قبل الشأم فهي شمال قال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور

وهي تقابل الجنوب وكذلك قال امرؤ القيس

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال

واذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي الدبور وهي تهب بشدة والعرب تسميها محوة عن ابي زيد لانها تمحو السحاب ومحوة معرفة لا تنصرف فاما الاصمعي فزعم ان محوة من اسماء الشمال وانشدا جميعا

قد بكرت محوة بالعجاج * فدمرت بقية الرجاج

الرجاج مهازيل الابل وضعافها وقال الاعشى

لها زجل كحفيف الحصا * د صادف بالليل ريحا دبورا

[illegible]

ومن بنات الوليد بن عقبة بن أبي معيط [illegible]

وكان رابها عثمان بن عفان وكان أخاه لأمه [illegible]

ابن عبد شمس وأم أروى [illegible]

عرفته رأي عقبة [illegible]

(وأبيات قول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلما أتاه قال سري الله لأمير [illegible]

[illegible]

ذلك قول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال أبو الوليد [illegible]

بابي وأنت في هذا الشعر) ومن [illegible]

رجل لا [illegible] علامة [illegible]

ويروى ان ... تكون ... هو القيصر ان شاء الله يقول أكثر العرب هذه ريح

مستوية ... وريح دبور ... من جهة ... الا الدبور وسائر الرياح ... قال الأعشى

لها زجل كحفيف الحصا * د صادف بالليل ريحا دبورا

وقال ...

كأن ... * ريح شمال لصاحي ...

وقال جرير * ريح خريق لشمال وعاصف * وهذا يكون على النعت أجود لانه أوصفه

... ولا تكون ... الا ... والخريق هي الشديدة من كل ريح

قال ...

[illegible] * ... هبت لهن خريق

والبليل الباردة من كل الرياح وأصل ذلك الشمال قال جرير يعير بني مجاشع بخذلانهم

الزبير ... كلمة يقول فيها

إني تذكرني الزبير حمامة * تدعو بأعلى الأيكتين هديلا

يا لهف نفسي اذ يغرك حبلهم * هلا اتخذت على القيون كفيلا

قالت قريش ما أذل مجاشعا * جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا

أفبعد متركهم خليل محمد * ترجو القيون مع الرسول سبيلا

أدني الندى وقرى العيال غررتم * وأخا الشمال اذا تهب بليلا

ويروى أن أحيحة بن الجلاح الانصاري وكان بخيلا اذا هبت الصبا طلع من أطمه فنظر

الى ناحية هبوبها ثم يقول هبي هبوبك فقد أعددت لك ثلاثمائة وستين صاعا من عجوة

أدفع الى الوليد منها خمس تمرات فيرد علي منها اثنتين أي لصلابتها بعد جهد ما يلوك منها

اثنتين وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والاسلام قد

هبّت شمالاً فذكرى ما ذكرتكم * عند الصفاة التي شرقيّ حورانا

وقال الآخر

فأيّ حيّ إذا هبّت شآمية * واستدفأ الكلب بالمأسور ذي الذئب

المأسور يعني قتبًا وإنما الأسر الشدّ بالقدّ حتى يحكم وإنما قيل الأسير من ذا لأنه كان يشدّ بالقدّ ثم قالت العرب لكل محكم شديد الأسر قال الله تبارك وتعالى نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وقوله ذي الذئب يعني الموصول التي وسطه وأسفله يقال قتب مذأب أي ذو ذئب أي موسّع والقتب مركب من مراكب النساء وقال أوس بن حجر في شدة البرد وغلبة الشمال يرثي فضالة بن كلدة الأسدي

والحافظ الناس في قحوط إذا * لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعزّت الشمأل الرياح وقد * أمسى كميع الفتاة ملتفعا

وكانت الكاعب المنعّمة الحسناء في زاد أهلها سبعا

قحوط وقحوط وكحل وشهباء أسماء للسنة الجدبة والعائذ الحديثة النتاج فتنحر أولادها في السنة الجدبة إبقاء على ألبانها أو لحومها والربع الذي ينتج في الربيع والهبع الذي ينتج في الصيف يقال ماله هبع ولا ربع وإنما سمي هبعًا لأن الربع أسن منه فيمشي مع أمه فلا يلحقه الهبع إلا باجتهاد فيستعين بعنقه في المشي يقال إذا فعل ذلك هبع يهبع ويقال ريح الشمال نسع ومسع قال الهذلي

قد حال دون دريسيه مؤوّبة * نسع لها بعضاه الأرض تهزيز

الدريسان ثوبان خلقان ومؤوّبة مفعّلة من التأويب وهو سير النهار لا تعريج فيه قال أبو عبيدة هو سير النهار والإسئاد سير الليل لا تعريس فيه وأنشد لسلامة بن جندل

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير إلى الأعداء تأويب

فيه لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة نحو عَناق وأتان وعقرب وإن كان نعتا انصرف
لأنك إذا سميت رجلا مذكرا بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته لأنه مذكر نعتّ به المؤنث
نحو حائض وطالق ومُتئِم ومُرضِع وإذا ذكرنا من الباب شيئا فما لم نذكره فمحمول على مجراه
ومنهاجه قال الشاعر فجعل ما وصفنا أسماء

حالتْ وحيل بها وغيَّر آيها * طولُ البلى تجري به الريحانِ
ريحُ الشمال مع الجنوب وتارةً * رِهَمُ الربيع وصائبُ التهتانِ

وقد أنشدوا بيت زهير * ريحُ الجنوب لضاحي مائه حُبُكٌ * وقولنا لا علامة فيه للتأنيث
لتعرف كيف حكم علامات التأنيث لأن ذلك إنما يكون على ضربين فما كان فيه ألف
التأنيث مقصورة أو ممدودة فغير منصرف في معرفة ولا نكرة لمذكر كان أو مؤنث فالمقصور
نحو حُبلى وسَكرى وما أشبه ذلك والممدود نحو حمراء وصفراء وصحراء وما أشبه ذلك فإن
كانت ممدودة لغير التأنيث انصرف إذا كان لمذكر في المعرفة والنكرة زائدا كان أو أصليا
فالأصلي نحو سقاء وغذاء وحذاء ورداء والزائد نحو عِلباء وحِرباء وقُوباء يافتى ومن قال قُوباءُ
يافتى أنّث ولم يصرف لأن الأولى مُلحَقة وهذه للتأنيث فأما الألف المقصورة التي لغير التأنيث
فإن كانت أصلية انصرفت في المذكر نحو مَلهى ومَغزى ومُشترى وإن كانت زائدة لغير
التأنيث انصرفت في النكرة ولم تنصرف في المعرفة نحو أرطى وعلقى فيمن جعل الواحدة
علقاة وأما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرف في النكرة وغير منصرف في المعرفة
لمذكر كان أو مؤنث عربيا كان أو أعجميا فهذه جملة هذا الباب فأما قياسه وشرحه
فقد أتينا عليه في الكتاب المقتضب وتقول في أكثر الكلام هبَّت جنوبا وهبت شمالا
فتستغني عن ذكر الريح وهذا مما يؤكد أنها نعوت لأن الحال إنما بابها أن تقع فيما يكون
نعتا قال جرير

لو كنت ريحا كانت الدبورا * أو كنت غيثا لم يكن مطيرا

أو كنت ماء لم يكن طهورا * أو كنت مخا كنت مخا ريرا

* أو كنت بردا كنت زمهريرا *

الريرالمخ الرقيق يقال مخ رير ورار في معنى واحد وقال السليك

* يصيدك قافلا والمخ رار * والشئ يذكر بالشئ وقال آخر

لو كنت ماء لم يكن بعذب * أو كنت سيفا كنت غير عضب

أو كنت لحما كنت لحم كلب * أو كنت عيرا كنت غير ندب

فأما قول السليك فانه يرثي فرسه وكان يقال له النحام فقال

كأن قوائم النحام لما * تحمل صحبتي أصلا محار

على قرماء عالية شواه * كأن بياض غرته خمار

وما يدريك ما فقري اليه * اذا ما القوم ولوا أو أغاروا

ويحضر فوق جهد الحضر نصا * يصيدك قافلا والمخ رار

قوله كأن قوائم النحام محار المحارة الصدفة يريد الملاسة وانه قد ارتفعت قوائمه للموت والاصل جمع أصيل والاصيل العشي يقال أصيل وأصل مثل قضيب وقضب وجمع أصل آصال وهو جمع الجمع ونقدره عنق وأعناق وطنب وأطناب ويقال في جمع أصيلة أصائل مثل خليفة وخلائف قال الاعشى * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل * وقال أبو ذؤيب

لعمري لانت البيت أكرم أهله * وأقعد في أفيائه بالاصائل

وقرماء ممدودة اسم موضع وشواه قوائمه وقد فسرناه قبل هذا وقوله ولوا أو أغاروا اذا طلبوا أو هربوا وقوله يصيدك أي يصيد لك يقال صدتك ظبيا قال الله عز وجل واذا كالوهم أو

ومما تقع فيه بحا وقوله تسع آي شمال والعضاه شجرة ضخمة فبعض العرب يقول للواحدة عضاهة وتجمع عضاه على وزن دجاجة ودجاج وبعضهم يقول للواحدة عضة ويقول فى الجمع عضوات وعضهات تكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر

هذا طريق يأزم المآزما * وعضوات تقطع اللهازما

والظاهر عضة تسقط على أن الساقط الهاء فى قول بعض العرب والواو فى قول بعضهم تقول فى جمعها سنوات وسنهات ومن قال سنهات قال سنيهة ومسانهة وهذا الحرف فى القرآن يقرأ على ضربين فى قرأ لم يتسنه وانظر فوصل بالهاء فهو مأخوذ من سانهت التى هى مفاعلة ومن جعله من الواو قال فى الوصل لم يتسن وانظر فاذا وقف قال لم يتسنه فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة بمنزلة الهاء فى قوله فبهداهم اقتده وكتابيه وحسابيه والمعنى واحد وتأويله لم تغيره السنون ومن لم يتسن قال لم يأسن والآسن المتغير قال الله جل وعز فيها أنهار من ماء غير آسن ويقال أسن فى هذا المعنى كما يقال رجل حاذر وحذر ويقال للريح الجنوب النعامى قال أبو ذؤيب

مرته النعامى لم يعترف * خلاف النعامى من الشأم ريحا

ومعنى مرته استدرته وفى الحديث ما هبت الريح الجنوب الا أسال الله بها واديا وقال رجل يمدح رجلا

فتى خلقت أخلاقه مطمئنة * له نفحات ريحهن جنوب

يريد أن الجنوب تأتى بالمطر والندى والعرب تكره الدبور وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقلما يكون بالدبور المطر لأنها تجفل السحاب ويكون فيها الرهج والغبرة ولا تهب الا فى ذلك الا بشدة فتكاد تقلع البيوت وتأتى على الزرع وقال رجل يهجو رجلا

وقال سلامة بن جندل [illegible]

[illegible] قد [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible]

قوله [illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وهذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان زياد يقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والله لا

أوتي بوضيع [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible]

عمارة بن [illegible] [illegible]

[illegible] السائل [illegible] الا [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

ان [illegible] [illegible] * [illegible] لا [illegible] الا [illegible]

[illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] شريف لا [illegible] [illegible] لا [illegible] كان [illegible]

الشريف [illegible] وقال الشاعر

إذا أنت قابلت [illegible] * يكون [illegible] [illegible]

ولست [illegible] [illegible] * [illegible] رأس الذنب [illegible]

وستشبع في هذا المعنى ان شاء الله وقد مضى الشعر [illegible] يتقدم في باب [illegible] وهو

وزنوهم يخسرون أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال كلتك ووزنتك لانه قد قال تعالى أولا اذا
اكتالوا على الناس يستوفون فاما ما جاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الهبوب اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فان العرب تقول لا تلقح السحاب الا من
رياح واصداق ذلك قول الله عز وجل الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا وقول النبي صلى الله
عليه وسلم اذا هبت بحرية ثم تشاءمت قال الشاعر * اسمح اذا تناوحت الرياح * يقول
اذا قابلت هبت الرياح وتناوحت أي تقابلت وتناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا
واذا هبت الداهية ... لانها تقابل صاحبتها فاذا خلصت الريح عندهم دبورا فهي من
جنس الدبور واذا خلصت شمالا شتوية فهي من آيات الجدب ومن ثم تقول العرب فلان
يطعم في الشمال كما تقول يطعم في المحل قال أوس بن حجر * وعزت الشمال الرياح *
أي غلبتها كانت أقوى منها فلم تدع لها موضعا وقوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني
في المخاطبة والخصومة ومن أمثال العرب من عز بز تأويله من غلب سلب قالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمى يتقى * اذ الناس اذ ذاك من عز بزا

قال أبو العباس وحدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال رأيت رجلا من غني يفاخر رجلا من بني
فزارة ثم أحد بني بدر بن عمرو وكان الغنوي متمكنا من لسانه وكان الفزاري بكيا فقال الغنوي
ماؤنا ... الرقم الى كذا وهم جيرانا ... فنحن أفصح منهم رشاء وأعذب منهم ماء لنا ريف
السهول ومعاقل الجبال وأرضهم سبخة ومياههم أملاح وأرشيتهم طوال والعرب اذ ذاك
من عز بز فيعيرنا ما تخيرنا عليهم وبيننا وبينهم ... قوله كان الفزاري بكيا يقول غير
قادر على الكلام وأصل ذلك في الحلب يقال ناقة غزيرة وناقة بكيء وهي ضد الغزيرة أي
قليلة اللبن وذهب ... في معنى يقال بكأت الشاة والناقة وبكؤت قال الشاعر

فاذا ما حاردت أو بكأت * فض عن خاتم أخرى طينها

[illegible]

[illegible]

وقال آخر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال أحمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال آخر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال آخر ([illegible])

[illegible]

[illegible]

ووقف [illegible] عليه [illegible] وكان [illegible] له [illegible]
درهم على أن [illegible] الأحنف [illegible]
[illegible] ولا يكلمه [illegible] الرجل [illegible] وانقطاعه من جواب إلا
هوان عليه وقد قال دلالة آخر [illegible] الأحنف [illegible] إلى أن أراد الأحنف القيام

ولا تدرين أمر الصريمة امرئ * اذا رام أمرا عوّقته عواذله

(وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة * من الروع أفرخ أكثر الروع باطله)

الصريمة العزيمة وقد امتنع قوم من الجواب تذللا ومواضعهم تنبئ عن ذلك وامتنع قوم عيًّا ولا استذلال وامتنع قوم تجبرا واعتلوا بكراهة السفه وبعضهم معتل برفعة نفسه عن جهة وبعضهم كان ينبه الرجل الركيك من العشيرة فيعرض وينتسب لقومه وكانت الجاهلية ربما اوطأته في انه حول قال الراجز

ان بجيلا كلها هجاني * مات على الأعطش او آبان

أو ألحمة الطير فتى الفتيان * أولاك قوم شأنهم كشاني

ما نلت من أعراضهم كفاني * وان سكت عرفوا احساني

وقول أحد المحدثين

اني اذا هر كلب الحي قلت له * اسلم وربك مخنوق على الجرر

قوله اسلم فاستأنف ألف الوصل لان النصف الاول موقوف عليه قال الشاعر

ولا يبادر في الشتاء وليدها * القدر ينزلها بغير جعال

الجعال الذي يوضع فيه البرمة وربما أُوقيت به حرارتها قال الراجز

لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع

وهذا كثير غير معيب وفي مثل اختيار السبيل لتتكافأ الاعراض قول الاخطل

شفى النفس قتلى من سليم وعامر * ولم يشفها قتلى غني ولا جسر

ولا جشم شر القبائل انها * كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر

ولو ببني ذبيان بلت رماحنا * لقرت بهم عيني وباء بهم وتري

وقال بعض المحدثين وهو حمدان بن أبان اللاحق

الشعبي للرجل ما قال في غير هذا الباب وإن أخرجه الديانة وذلك أن رجلا سب الشعبي بأمور قبيحة نسبه إليها فقال الشعبي إن كنت كاذبا فغفر الله لك وإن كنت صادقا فغفر الله لي وقال أبو العباس قال رجل لأبي بكر الصديق رحمه الله لأسبنك سبا يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي (ويحدث ابن عائشة عن أبيه أن رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال رأيت رجلا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا أحسن لباسا ولا أفره مركبا منه فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل لي الحسن بن علي بن أبي طالب فامتلأ قلبي له بغضا فصرت إليه فقلت أأنت ابن أبي طالب فقال أنا ابن ابنه فقلت له فيك وبك وبأبيك أسبهما فقال أحسبك غريبا قلت أجل فقال إن لنا منزلا واسعا ومعونة على الحاجة ومالا نواسي منه فانطلقت وما أحد على وجه الأرض أحب إلي منه) ويتصل بهذا الباب ذكر من رغب برجل عن إرث رجل لا يشاكله وولاية رجل لا يشابهه قال الشاعر

بكت دار بشر شجوها أن تبدلت * هلال بن قعقاع بشر بن غالب

وما هي إلا كالعروس تنقلت * على رغمها من هاشم في محارب

وقال الفرزدق حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزاري بعقب مسلمة بن عبد الملك

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعي فزارة لا هناك المرتع

ولقد علمت إذا فزارة أمرت * أن سوف يطمع في الإمارة أشجع

فأرى الأمور تنكرت أعلامها * حتى أمية عن فزارة تنزع

عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

فلما ولي خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هبيرة قال رجل من بني أسد يجيب الفرزدق

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى * عنها أمية بالمشارق تنزع

ولقد رأى عجبا وأحدث بعده * أمر تضج له القلوب وتفزع

لغدائه فأقبل على الرجل فقال له يا هذا إن غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت فإنك مذ
اليوم تحدو بجمل ثقال والثقال من الإبل البطيء الثقيل الذي لا يكاد ينبعث وعدت على
الأحنف سقطة في هذا الباب وهو أن عمرو بن الأهتم دس إليه رجلا ليسفهه فقال له أبا بحر
ما كان أبوك في قومه قال كان من أوسطهم لم يسدهم ولم يتخلف عنهم فرجع إليه ثانية
ففطن الأحنف أنه من قبل عمرو فقال ما كان مال أبيك فقال كانت له صرمة يمنح منها ويقري
ولم يك أهتم سلاحا وجعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه ولم تكن
في موضع مرضي فأتاه الرجل وهو بمصر أمير عليها فقال أردت أن أعرف أم الأمير فقال نعم
كانت من عنزة ثم من بني جلان تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب وخذ ما جعل لك وقال له مرة
المنذر بن الجارود أي رجل أنت لولا أمك قال فإني أحمد الله إليك إني فكرت في هذا البارحة
فأقبلت أنقلها في قبائل العرب فما خطرت لي عبد القيس على بال ودخل عمرو مكة فرأى
قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بأبصارهم فعدل إليهم فقال أحسبكم كنتم في
شيء من ذكري قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو إن لهشام علي
أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمي من قد عرفتم وكان أحب إلى أبيه مني وقد عرفتم معرفة
الوالد بالولد وأسلم قبلي واستشهد وبقيت وقد أكثر الناس في الباب الذي ذكرناه وأعاد ذكر
من الشيء وجوهه ونوادره قال رجل لرجل من آل الزبير كلاما أقذع له فيه فأعرض الزبيري
عنه ثم دار كلام فسب الزبيري علي بن الحسين فأعرض عنه فقال له الزبيري ما يمنعك من
جوابي فقال علي ما منعك من جواب الرجل وقد روي قول القائل لو قلت واحدة لسمعت
عشرا فقال له الرجل ولكنك لو قلت عشرا ما سمعت واحدة وقال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبني * فأجوز ثم أقول لا يعنيني

وقال رجل لرجل وسبه فلم يلتفت إليه إياك أعني فقال له الرجل وعنك أعرض فأما قول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هكذا [illegible]

[illegible]

كان [illegible] لا اله [illegible]

لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشيطمى الطويل قال [illegible]

[illegible]

وكانت الدار من فزارة نحوها * فاليوم من قسر تذوب وتجزع

وملوك خندف أضلعوا بالمدى * لله در ملوكنا ما تصنع

كانوا كتاركة بنيها جانبا * سفهًا وغيرهم تصون وترضع

من أبيات له وكان الفرزدق هجا عمر بن هبيرة عند ولايته العراق وفي ذلك قول ليزيد

بن عبد الملك بن مروان

أمير المؤمنين وأنت بَرٌّ * أمينٌ لست بالطَّبِع الحريص

أأطعمت العراق ورافديه * فزاريًا أحذَّ يد القميص

تفيهق بالعراق أبو المثنى * وعلَّم قومه أكل الخبيص

ولم يكُ قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركي قلوص

قوله الطبع الطمع الحريص والطَّبِع الشديد الطمع الذي لا يفهم لشدة طمعه وأصل هذا

من طبع السيف قال ... وهو سيف طَبِع أُدركه الصدأُ حتى يُغطّى عليه

وانتقل من هذا في الذي طُبِع على قلبه إنما هو تغطيته وحجاب يقال طَبَع الله على قلب فلان

كما قال عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هذا الوقف ثم قال وعلى أبصارهم غشاوة

... ران على قلبه ... على قلبه ... يكون من أشياء تألَّف عليه فتغطيه قال الله عز وجل

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما ... على قلبه فهي غشاوة ...

والمعنى التغطية من ... الملف ... على ما تحتها قال الشاعر

كأني بين خافيتي عقاب * أصاب حمامة في يوم غيم

وقال بعضهم أرادوا ... من الطلب وقال آخرون أراد في يوم غيم فأبدل من الميم نونا

لأن الميم والنون في الغنة كما قال ... أيم وأين واستجازت الشعراء أن تجمع الميم

والنون في القوافي لما ذكرت لك من اجتماعهما في الغنة قال الراجز

تقول [illegible]

[illegible] * [illegible] الرمس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible] المرس

وقال في ثياب الابل

[illegible] * [illegible]

المعار الشديد الفتل يقال [illegible] الحبل اذا شدد فتله [illegible] وقال أيضا

يريد خالدا بن عبد الله القسري وقوله ما يحركه الزجر يقول ما يحركه وقوله فتى لم تربه النصارى يريد به على أم خالد وكانت نصرانية رومية وكان أبوه استلم الى يوم عيد للروم فأولدها خالدا وأسدا ولذلك يقول الفرزدق

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد

وكيف يؤم الناس من كانت امه * تدين بان الله ليس بواحد

بنى بيعة فيها النصارى لامه * ويهدم من كفر منار المساجد

وقال [illegible]

عجبت أمير المؤمنين بخالد * وأصحابه لا طهر الله خالدا

بنى بيعة فيها الصليب لامه * ويهدم من بغض الصلاة المساجدا

وكان يهدم منار المساجد حتى حطها عن دور الناس لأنه بلغه شعر لرجل من الموالى موالى الانصار وهو

ليتنى فى المؤذنين حياتى * انهم يبصرون من فى السطوح

فيشيرون أو تشير اليهم * بالهوى كل ذات دل مليح

فحطها عن دور الناس ويروى عنه فيما روى من عتوه أنه استعفى من بعض بناء الامة فقال [illegible] الله [illegible] ان كان شرا من دينكم وقال الفرزدق لابن هبيرة حين نقب له السجن وهرب فسار تحت الارض هو وابنه حتى نفذا

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم يبق الا بطنها لك مخرجا

دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا

فأصبحت تحت الارض قد سرت سيرة * وما سار سار مثلها حيث أدلجا

خرجت ولم يمنن عليك طلاقة * سوى ربذ التقريب من آل أعوجا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجانى أميرا ومدحنى أسيرا قوله حيث أدلجا

[illegible]

[illegible] الا [illegible]

[illegible]

فقال [illegible]

[illegible]

وا [illegible]

[illegible] الاعلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال [illegible] الا [illegible]

[illegible]

الا [illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible] الروى عن [illegible]

وكان يأوي المساجد [illegible]

ويتشدد [illegible] على [illegible]

كأنّ أباناً في أفانين ودقه * كبير أناس في بجاد مزمّلِ

أبان جبل وهما أبانان أبان الاسود وأبان الابيض قال مهلهل وكان رجل من أخرجهم من حرب البسوس في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج وجنب حي من أحيائهم فخطب ابنته ومهرت أدماً فلم يقدر على الامتناع من زوجها وقال

أنكحها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من أدمِ

لو بأبانين جاء يخطبها * ضُرّج ما أنف خاطب بدم

وقوله في أفانين ودقه يريد ضروباً من ودقه والودق المطر قال الله تبارك وتعالى فترى الودق يخرج من خلاله وقال عامر بن جوين الطائي

فلا مزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل ابقالها

وقوله كبير أناس في بجاد مزمل يريد مزمل بكسائه قال الله تبارك وتعالى يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا وهي المتزمل بالثياب مدغمة في الزاي وانما وصف امرؤ القيس الغيث فقال قوم أراد أن المطر قد حق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل وقال آخرون انما أراد ما كساه المطر من خضرة النبات وكلاهما حسن لذكر الودق لان تلك الخضرة من عمله وقال الراجز يصف نبتا

أقبل في المستن من ربابه * أسنمة الآبال في سحابه

أراد أن ذلك المطر ينبت ما تأكله الابل فتصير شحوما في أسنمتها والرباب سحاب دون المعظم من السحاب قال المازني

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل

وقوله مزمل وهو من نعت أبان أي أن الغيث عمّه فصار الى هذه الحال وقال زهير

كأنّ فتات العهن في كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطّم

وفي البقل إن لم يدفع الله شرّه * شياطين يعدو بعضهن على بعض

وزعم أهل اللغة أن كل متمرد من جن أو إنس يقال له شيطان وأن قولهم تشيطن إنما معناه تخبّث وتنكّر وقد قال الله جل وعز شياطين الإنس والجن وقال الراجز

أبصرتها تلتهم الثعبانا * شيطانة تزوجت شيطانا

وقال امرؤ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

والغول لم يخبر صادق قط أنه رآها ثم رجع إلى تفسير قول أبي النجم قوله سبّي الحماة وابهتي عليها إنما أراد سبي لها فوضع على في موضع اللام كذلك قوله ثم وصلها بعلى والذي يستعمل في صلة الفعل اللام لأنها لام الإضافة تقول لزيد ضربت ولعمرو أكرمت والمعنى عمرا أكرمت وإنما تقديره إكرامي لعمرو وضربي لزيد فأجري الفعل مجرى المصدر وأحسن ما يكون ذلك إذا تقدم المفعول لأن الفعل إنما يجيء وقد عملت اللام كما قال الله جل وعز إن كنتم للرؤيا تعبرون وإن أخر المفعول فعربي حسن والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز وأمرت لأن أكون أول المسلمين والنحويون يقولون في قوله جل ثناؤه قل عسى أن يكون ردف لكم إنما هو ردفكم وقال كثير

أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثّل لي ليلى بكل سبيل

وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع قال الله جل ذكره ولأصلبنكم في جذوع النخل أي على ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت في لأنها للوعاء يقال فلان في الجبل أي قد أحاط به وقال الشاعر

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة * فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

وقال الله جل وعز أم لهم سلم يستمعون فيه أي عليه وقال تبارك وتعالى له معقبات من بين

أتصيب مالك قال بحيث ألقتني رسلك قال فمن كان أبا مثواك قال رجلين كلبيا وتغلبيا أتغدى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر فقال له ما لك من الولد قال ابنتان قال أزوجتهما قال زوجت إحداهما قال فبم أوصيتها قال قلت لها ليلة أهديتها

سُبّي الحماةَ وابهتي عليها * وإن أبت فازدلفي إليها

ثم اقرعي بالودّ مرفقيها * وجدّدي الحلف به عليها

* لا تخبري الدهر بذاك ابنيها *

قال أفما أوصيتها بغير هذا قال نعم قلت

أوصيتُ من برّة قلبا حرّا * بالكلب خيرا والحماة شرّا

لا تسأمي ضربا لها وجرّا * والحيّ عمّيهم بشرّ طرّا

وإن كسوكِ ذهبا ودرّا * حتى يروا حلو الحياة مرّا

فقال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ابنتي كولده قال فما حال الأخرى قال قد درجت بين بيوت الحيّ ونفعتنا في الرسالة والحاجة قال فما قلت فيها قال قلت

كأنّ ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيّان

الرأس قمل كله وصئبان * وليس في الرجلين إلا خيطان

* فهي التي يذعر منها الشيطان *

قال فقال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير المختومة التي أمرتك بقبضها قال ها هي عندي ووزنها خمسمائة قال فادفعها إلى أبي النجم ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطين أفلا تراه قال * فهي التي يذعر منها الشيطان * وإنما يريد ما قرّ في القلوب من نكارته وشناعته

وقال آخر

و يقال لحمار الصلاصل اذا أخرج صوته من جوفه ولهذا قال الاعشى

عنتريس تعدو اذا حرك السوط * كعدو المصلصل الجوال

وقال المفسرون في قول الله عز وجل من صلصال من حمأ مسنون قالوا هو الطين الذي قد جف فاذا قرعه شيء كان له صليل وتفسير ذلك عند العرب الطين الذي يذهب عنه الماء في الغدران فيتشقق ثم ييبس والقيض قشر البيضة الاعلى والذي يلبس البيضة فيكون ما بينها وبين قشرها الاعلى يقال له الغرقئ ويقال نودة كأنه عرق في بعض الرياحين يطلع من الارض وهو مذكور منصرف في المعرفة والنكرة اذا كان اسما كالعلباء والحرباء فقد ذكر هذا في غير هذا الموضع مفسرا ان شاء الله تعالى على أنا اذا استقصينا في ادكاك المقتضب والمجهول الصحراء التي يجهل فيها ولا يهتدى لسبيلها ويقال الشيء اذا غيب وتغيرت رائحته صل وأصل فهو صال ومصل ويقال نتن وأنتن ويقال خم وأخم وذلك اذا كان مستورا حتى يفسد ويقال اذا عتق اللحم فتغير خمر وخزن ومن طرفة أحسن ما ينشد عليه

ثم لا يخزن فينا لحمها * انما يخزن لحم المدخر

ويقال لرب البيت وربة البيت الذين ينزل بهما الضيف هي أم مثواه وهو أبو مثواه وأنشد أبو عبيدة

من أم مثوى كريم قد نزلت بها * ان الكريم على علاته يسع

وفي كتاب الله جل وعز أكرمي مثواه معناه عند العرب اضافته ومن التشبيه المطرد على ألسنة العرب ما ذكروا في سير الناقة وحركة قوائمها قال الراجز

كأنها ليلة غب الأزرق * وقد مددنا باعها للسوق

* خرقاء بين السلمين ترتقي *

قوله ليلة غب الازرق اعلمنا انه ضعاها أخمسة ماء لاخر يقول ان نطفة زرقاء وهي الصافية

يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أى بأمر الله وقال ابن الطثرية

غدت من عليه تنفض الطلّ بعدما * رأت حاجب الشمس استوى فترفعا

وقال الآخر

غدت من عليه بعدما تم خمسها * تصلّ وعن قيض بزيزاء مجهل

أى من عنده وقال العامرى

اذا رضيت علىّ بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

وهذا كثير جدا وقوله وان أتت فازدلفى اليها يقول تقربى ومن ذا سميت المزدلفة قال العجاج

ناج طواه الأين مما وجفا * طىّ الليالى زلفا فزلفا

* سماوة الهلال حتى احقوقفا *

تقول زلفة وزلف كقولك غرفة وغرف وقوله بالكتاب حبرا والجماة شرا كلام معيب عند النحويين وبعضهم لا يجيزه وذلك أنه عطف على عاملين بالباء وعلى الفعل ومن قال هذا قال ضربت زيدا فى الدار والحجرة عمرا وكان أبو الحسن الاخفش يراه ويقرأ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات فعطف على انّ وعلى فى وقال عدىّ بن زيد

أكلّ امرئ تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا

فعطف على كل وعلى الفعل وأما قوله غدت من عليه بعدما تم خمسها فالخمس ظمء من أظمائها وهو أن ترد ثم تمكث ثلاثا ثم ترد فيعتد بيومى وردها مع ظمئها فيقال خمس والربع كذلك الربع وقوله تصلّ أى تسمع لاجوافها صليلا من يبس العطش يقال المسمار يصلّ فى الباب اذا أكره فيه قال جرير يخاطب الزبير عند رثيته فى هجائه الفرزدق

لو كنت حين غررت بين بيوتنا * لسمعت من وقع الحديد صليلا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله كأن [illegible]

يقول [illegible] الدهري [illegible]

كأن [illegible]

(السالمل [illegible]

والدهري [illegible]

[illegible]

[illegible] من شيء على [illegible]

كأن [illegible]

[illegible] كأن [illegible]

أوس بن حجر

كأن [illegible]

والقرس [illegible] الرحل [illegible]

كأن [illegible]

[illegible] الدين [illegible]

(قال أبو العباس [illegible] المعقل [illegible]) [illegible]

من أبلغ ما قيل في هذا الوصف ما كان [illegible]

[illegible]

قال هو

لما وردنا الماء زرقا جمامه * وضعن عصي الحاضر المتخيم

وقال آخر

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت * بأرجاء عذب الماء زرق محافره

وقوله رقت مدامعها للشوق يقول استفرغها ما عندها من السير فقال تبوعت واستقامت إذا مدت باعها وقوله خرقاء من السلمي ترتقي يقول لكثرة حركة الحرباء وقلة حسدها بالصعود

وقال الآخر

كأنها نائحة تفجع * تبكي لشجو وسواها الموجع

وقال الشماخ

كأن ذراعيها ذراعا مدلة * بعيد السباب حاولت أن تعذرا

من البيض أعطافا إذا اتصلت دعت * فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا

بها شرق من زعفران وعنبر * أطارت من الحسن الرداء المحبرا

تقول وقد بل الدموع خمارها * أبى عفتي ومنصبي أن أعيرا

كأن يديها نادبا فارقت * أكف رجال يعصرون الصنوبرا

كأن ابن آوى موثق تحت غرضها * إذا هو لم يكلم بنابيه ظفرا

تبعيد وابدى مدلة بجمال ومنصب وقد سابت وأقبلت تعتذر وتشير بيديها فوصف جمالها الذي به تدل ومنصبها المتصل عن ذكرته وقوله أطارت من الحسن الرداء المحبرا يقول هي مدلة بجمالها لا تخمر فتستر شيئا عن الناظر لأنها تثق بكل ما في وجهها ورأسها وقد كشف هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة المخزومي حيث يقول

فلما تواقفنا وسلمت أقبلت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

ومن ذلك قوله

وكادت على الأطواء أطواء ضارج * تساقطني والرحل من صوت هدهد

وقال آخر

تروحُ برجليها إذا هي هجّرت * وتهمّ بها من أن تطير زمامها

وقال الشمّاخُ

تروحُ تغالي في السير حرفٌ * تكاد تطير من رأي القطيع

وكذلك الأعرابي الذي يقول * لو تُرسَل الريح لجئنا قبلها * وقد مضى خبره وأملح ما قيل في هذا المعنى وأجوده قول امرئ القيس

وقد أغتدي والطير في وُكُناتها * بمنجردٍ قيد الأوابد هيكلِ

فجعله للوحش كالقيد وحُدِّثت أن رجلا نظر إلى ظبية تَرُودُ فقال له أعرابي أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردها إليك فأعطاه فخرج يمحص في إثرها فجدّت وجدّ حتى أخذ بقرنيها فجاء بها وهو يقول

وهي على البعد تلوّي خدّها * تُريغ شدّي وأُريغ شدّها

* كيف ترى عدو غلامٍ ردّها *

قال أبو العباس ومن حلو التشبيه وقريبه وصريح الكلام قول ذي الرُّمّة

ورملٍ كأوراك العذارى قطعته * وقد جلّلته المظلمات الحنادسُ

الحندسُ اشتداد الظلمة وهو توكيد لها يقال ليل حندس وليلٌ أليلُ مظلم وقال الشماخ في صفة الفرس

مُفِجّ الحوامي عن نسورٍ كأنها * نوى القسب ترّت عن جريمٍ ملجلجِ

قوله مفجّ الحوامي يريد مفرّق الحوامي فالحوامي نواحي الحافر والنُّسور واحدها نسْرٌ وهي

الشق يقال وري أوداجه أي قطع وفريت الاديم واذا قلت أفريت فمعناه أصلحت وقول الحجاج اني والله ما أهم الا مضيت ولا أخلق الا فريت يقول اذا قدرت قطعت يقال فريت القربة والمرادة فهما مفريتان قال ذو الرمة * كأنه من كلى مفرية سرب * وقال امرؤ القيس

كأن الحصى من خلفها وأمامها * اذا نجلته رجلها خذف أعسرا

كأن صليل المرو حين تشذه * صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

قوله خذف أعسر اي يدأنه يذهب على غير قصد وقوله صليل زيوف يقال ان الزيف شديد الصوت صافيه وقال آخر

كأن يديها اذا ماتحي * أتى يوم ورد لاغب زرودا

يخاف العقاب وفي نفسه * اذا هو أنهل ألا يعودا

يقول هذا الساقي يخاف العقاب ان قصر ولا عودة له اليه ثانية فهي تسقي سقية في مرة واحدة وقد أكثروا في هذا من الافراط في السرعة قول ذي الرمة

كأنه كوكب في اثر عفرية * مسوم في سواد الليل منقضب

يقال عفريت وعفرية في معنى واحد والتاء في عفريت زائدة وهو ملحق بقنديل يقال فلان (عفرية نفرية والزبنية المنكر وجمعه زبانية وأصله من الحركة يقال زبنه اذا دفعه ويقال) عفرية نفرية على التوكيد (وعفريت نفريت ويقال عفارية ولم يتبع نفارية) ومن الافراط قول الحطيئة

وان نظرت يوما بمؤخر عينها * الى علم بالغور قالت له ابعد

ومن الافراط قوله

بأرض ترى فرخ الحبارى كأنه * بها راكب موف على ظهر قردد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأما قول الشنفرى

كأن [illegible] الارض [illegible] * على [illegible]

[illegible]

يكبه في يداه ... الاورد تحمد الفرس اذا اصابت ذلك منه ولذلك شبه نوى القسب وترب
سقطت والحزم ... مزوم والمحلج الذي قد ملح مصعاق الفم ثم قدق اصلابه وقوله فج
ليس ... هو ... متفرقه ولكن الانفصال عن الشرايه ان اتسع واستوى اسفله
... وقد ... ركذلك ان ضاق وصعر قيل له مضطر وكان ... اقبحا قال
... الازه

لا ... فيها ولا اصطرار * ولم يقلم ارسها البيطار

* ولا لحبليه بها حبار *

... ولم يقلب ... ولم ... ان حوافرها لا تتشعث فيقلمها البيطار لانه
اذا كان كذلك ... بعد شيء ... والعلقمة بن عبدة

لا في شظاها ولا ... * ولا السنابك افناهن تقليم

... قيل حافر وأب قال
... ،

لها حافر ... الوئب ... مثل الاناء فيه معارا

... يقعد عليها عشرة أي لو قعد عليها
عشرة ... قول الراجز * وأب حتى نسوره الاوقارا * (فقال حافر موفور وهو أب
... الرهصه) وفي كل حافر ... عن يمين وشمال ومقدمه
... المرة ... قول علقمة بن عبدة

... كعقب السدى ... * ... من نوى قران معجوم

... القرس الاتي ... ان يدق صدرها ثم ينخرط على
امتلائها ... ان عرض الصدر ثم ... الى ... فيقال في

يا لذعتيني العبدي

كم عمة لك يا خليد وخالة * خضر نواجذها من الكراث

نبتت بنبته فطاب لريحها * ونأت عن العيصوم والجثجاث

رماهم بأكل الكراث لأن عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من أطعمتهم والعامة يسمونه الركل والركال قال أحد العبديين

ألا حبذا الأحساء وطيب ترابها * وركالها غادٍ علينا ورائح

وقول كثير وعرارها والعرار النهار البري وهو حسن الصفرة طيب الريح قال الأعشى

بيضاء غدوتها وصفراء العشية كالعراره

وقوله موهنا يريد بعد هدء يقال أتانا بعد هدء من الليل وبعد وهن أي بعد دخولنا في الليل وأنشد أبو زيد

هبت تلومك بعد وهن في الندى * بسل عليك ملامتي وعتابي

والمندل العود يقال له المندل والمندلي قال الشاعر

أمن زينب ذي النار * قبيل الصبح ما تخبو

إذا ما خمدت يلقى * عليها المندل الرطب

قال أبو العباس ذي معناه ذه يقال ذا عبد الله وذي أمة الله وذه أمة الله وته أمة الله وتا أمة الله فإذا قلت هذا عبد الله فالاسم ذا وها للتنبيه وعلى هذا تقول هذي أمة الله وإن شئت أسكنت في الوصل فقلت هذه أمة الله وإذا قلت هذي أمة الله فالياء زائدة لأن هذه الهاء لما كانت في لفظ المضمر شبهوها به في زيادة الياء نحو مررت بهي يا فتى لا يجوز أن تضم الهاء في هذه على قول من قال مررت بهو ولأن هاء الإضمار أصلها الضم تقول رأيتهو يا فتى ورأيتهم يا فتى وهذه الهاء ليست من هذه إنما هي مشبهة وتقول هاتيه منذكورها في هند وها تا هند على

ضربٌ بين أحدهما ما تقادم عهده حتى يبس والآخر ما أصله أهله فيطلب ويطمع فيه وتقصه تتبعه قال الله جل وعز وقالت لأخته قصيه أي اتبعي أثره والأمّ القصد وقوله وإن تحدثت تكاد تقطع الحديث لاستحيائها وأنشد بشار بن برد الأعمى قول كثيّر

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ * إذا غمزوها بالأكف تلين

قال فقال له أبو صخر جعلها عصا ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصا من مخ أو زبد لكان قد هجنها بالعصا ألا قال كما قلتُ

وبيضاء المحاجر من معدٍّ * كأنّ حديثها قطعُ الجمان

إذا قامت لسُبحتها تثنّت * كأنّ عظامها من خيزُران

والخيزرانة كل غصن لين يتثنى ويقال للمرديّ خيزرانة إذا كان يتثنى إذا اعتُمد عليه قال النابغة

يظلُّ من خوفه الملّاح معتصمًا * بالخيزرانة بعد الأين والنجد

الأين الإعياء والنجد العرق وقد عاب بعض الناس قول كثيّر

فما روضةٌ بالحزن طيبةُ الثرى * يمجّ الندى جثجاثها وعرارُها

بمنخرقٍ من بطن وادٍ كأنما * تلاقت به عطّارةٌ وتجارُها

بأطيب من أردان عزّة موهنًا * وقد أُوقدت بالمندل الرطب نارُها

وحكى الزبيريون أن امرأة مدينية عرضت لكثيّر فقالت أأنت القائل هذين البيتين قال نعم قالت فضّ الله فاك أرأيت لو أن زنجيّة بخّرت أردانها بمندل رطب أما كانت تطيب ألا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم ترياني كلّما جئتُ طارقًا * وجدتُ بها طيبًا وإن لم تطيَّب

قوله جثجاثها وعرارها الجثجاث ريحانة طيبة الريح برّيّة من أحرار البقل قال جرير يهجو

قال ذو الرمة

كأن [illegible] * [illegible]

يقول [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأزمة [illegible]

[illegible]

وقال آخر

[illegible] * [illegible]

وقال بعض [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

القوم [illegible] [illegible] ﷺ [illegible]

الى التشبيه قال الراجز [illegible]

كأنها [illegible] * [illegible] أضراس

[illegible] * [illegible]

[illegible] لا [illegible] * [illegible]

يصف [illegible] [illegible]

ورأس [illegible] [illegible]

كأن [illegible] ذلك [illegible] ولا يكون [illegible] قال الراجز

أنعم [illegible] * كأنه [illegible] الأضراس

* [illegible] *

زيادة الهاء للتنبيه قال جرير

هذي التي خدعت تميما عاطسها * ثم اقعدي بعدها يا تيم أو قومي

وقال عمران بن حطان

وليس لعيشنا هذا مهاه * وليست دارنا هاتا بدار

قال أبو العباس النحويون يثبتون الهاء في الوصل فيقولون مهاهٌ وتقديره فعالٌ ومعناه اللمع والماء يقال وجه له مهاه أي نقي والاصمعي يقول مهاة تقديرها حصاة فجعل الهاء زائدة وتقديرها في قوله فعة. قال والمهاة البلورة والمهاة البقرة الوحشية وجمعها المها (حكى يعقوب بن السكيت مهاة من أسماء الشمس وأنشد

ثم يجلو الظلام رب رحيم * بمهاة شعاعها منشور)

فإذا صغرت هذه قلت تيا كما تقول صغرت تا ولا تصغر ذه على لفظها إلا أنك إذا صغرت ذا قلت ذيا وإذا صغرت ذي فقلت ذيا لالتبس المؤنث بالمذكر فصغروا ما يخالف فيه المؤنث المذكر وهذه المبهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الأسماء وسنذكر ذلك في باب نفرده له إن شاء الله تعالى ۞ عاد القول الى التشبيه أنشدني أم الهيثم في صفة جمل

كأن صوت نابه بنابه * صرير خطاف على كلابه

أرادت الصريف وهو أن يحك أحد نابيه بالآخر وقوله صرير خطاف على كلابه والخطاف ما تدور عليه البكرة والكلاب متولبه وقد قال النابغة

مقذوفة بدخيس النحض بازلها * له صريف صريف القعو بالمسد

القعو ما تدور عليه البكرة إذا كان من خشب وإن كان من حديد فهو خطاف وإن دارت على حبل وذلك الحبل يسمى الدرك وقوله مقذوفة تقول مرمية باللحم والدخيس الذي قد ركب بعضه بعضا والنحض اللحم وبازلها نابها ومعنى بزل وفطر واحد وهو أن ينشق الناب

لا تصبر الإبل الجلاد تفرقت * بعد الحنين ويصبر الإنسان

وقال آخر

وهل ريبة في أن تحن نجيبة * إلى إلفها أو أن يحن نجيب

وإذا رجعت الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام ولِلُماح البُروق وقال عوف بن محلم وسمع نوح حمامة

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر * وغصنك ميّاد ففيم تنوح

أفق لا تنح من غير شيء فإنني * بكيت زمانا والفؤاد صحيح

ولوعا فشطت غربة دار زينب * فها أنا أبكي والفؤاد قريح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك قال حميد بن ثور

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة * أو النخل من تثليث أو بيلملما

مطوقة خطباء تسجع كلما * دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما

محلاة طوق لم يكن من تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما

إذا حركته الريح أو مال ميلة * تغنت عليه مائلا ومقوما

عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

وقال ابن الرقاع وذكر حمامة

(ومما شجاني أنني كنت نائما * أعلل من برد الكرى بالتنسم

إلى أن بكت ورقاء في غصن أيكة * تردد مبكاها بحسن الترنم)

يصف معولا وذو قساس معدن للحديد الجيد وهو يقرب من بلاد بني أسد والجيد ما أشرف
من الجبل أو غير ذلك يقال للطف جيد وهو الذي يسميه أهل الحضر الافريز يقال طف
حائطك ويقال للناتئ وسط الكتف جيد وعير وكذا الناتئ في القدم وقوله ذي الاضراس
يريد الموضع الضرس الخشن ذا الحجارة فيقول هذا المعول لحدته يقع في الخشونة فيهدمها كما
يهدم الدهاس والدهاس ما لان من الرمل قال دريد بن الصمة في يوم حنين ابن مجتلد
القوم فقالوا بأوطاس فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا لين دهس وقال العجاج
يصف حمارا

كأن في فيه اذا ما شحجا * عودا دوين اللهوات مولجا

هذا يوصف به العير الوحشي اذا أسن تراه لا يشتد نهيقه وكأنه يعالجه علاجا قال الشماخ

اذا رجع التعشير ردا كأنه * بناجذه من خلف قارحه شجي

فاما قول عنترة

بركت على ماء الرداع كأنما * بركت على قصب أجش مهضم

فانما يصف الناقة ويذكر حنينها يقال انه يخرج منها كأنه صوت فانما شبهه بالزمير وأراد
القصب الذي يزمر به قال الاصمعي هو الذي يقال له بالفارسية ناي قال الراعي يصف الحادي

زجل الحداء كأن في حيزومه * قصبا ومقنعة الحنين عجولا

المقنع الرافع رأسه في هذا الموضع ويقال في غيره الذي يحط رأسه استخذاء ونحوها قال الله جل
وعز مقنعي رؤسهم ومن قال هو الرافع رأسه فتأويله عنده أنه يتطاول فينظر ثم يطأطئ
رأسه فهو بعد يرجع الى الانضاء والانكسار والعجول تحن كأشد الحنين الى الالف اذا أخذ
من الفطيم ولدا أكثر ما تحن عند العطش قال الشاعر

(وتفرقوا بعد الجميع لنية * لا بد أن يتفرق الجيران)

العماء الاول الممدود من الصوت والذي ذكره بعد في القافية من المال مقصور

ومسمعة يحار السمع فيها * ولا تصممه لا يصمم صداها

مررت أوتارها فشفت وشاقت * ولو يسطيع حاسدها فداها

ولم أوهم معانيها ولكن * وربت كبدى فلم أجهل شقاها

فكنت كأنني أعمى معنى * بحب الغانيات وما يراها

(وقال عبد بني الحسحاس

وراهن ربي مثل ما قد ورينني * وأحمى على أكبادهن المكاويا)

قال أبو العباس والشيء يذكر بالشيء وان كان دونه ويجري لا تحتو ... والمعنى عليهما وفي شعر جيد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأحرى ان يتمثل به الاشراف ويسود به العفيف وهو قوله

أرى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء ﷺ ثم نرجع الى التشبيه والعرب تشبه على أربعة أضرب فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج الى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخي هو كالبحر وللشجاع هو كالاسد وللشريف سما حتى بلغ النجم ثم زادوا فوق ذلك فمن ذلك قول بعضهم (وهو بكر بن النطاح يقوله لابي دلف القاسم بن عيسى)

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها * على البر صار البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في مسك فارس * وبارزه كان الخلي من العمر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

اما قول حميد دعت ساق حر فانما حكى صوتها ويقال للواحد ذكرا كان أو أنثى حمامة والجمع الحمام والحمامات فاذا كان ذكرا قلت هذا حمامة واذا كانت أنثى قلت هذه حمامة وكذلك هذا بطة وهذه بطة ويقال بقرة للذكر والانثى ودجاجة لهما فاذا قلت ثورا وديكا بينت الذكر واستغنيت عن تقديم التذكير ويقال للحمامة تغنت وناحت وذلك أنه صوت حسن غير مفهوم فيشبه مرة بهذا ومرة بهذا قال قيس بن معاذ

ولو لم يشقني الظاعنون لشاقني * حمائم ورق في الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى * نوائح ما تجري لهن دموع

وقوله وانجال الربيع يقال انجال عنا أي أقلع ومثل ذلك أنجم عنا وان قلت أنجم فمعناه لزم ووقع فهو خلاف أنجم وان قلت انجاب فمعناه انشق يقال المجوب للحديدة التي يثقب بها الشيء ويقال جبت البلاد أي دخلتها وطوفتها وفي القرآن وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أي شقوه وقوله لم يكن من ثمة القيمة المعادة قد مضى هذا وقوله ولم تفغر عنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغر فاه اذا فتحه (حكى ثعلب فغر فاه وفغر نفسه وكذلك شحا فاه وشحا نفسه) وقوله ولا عربيا شاقه صوت أعجما يقول لم أفهم ما قالت ولكني استحسنت صوتها وأحزنته ففتنته ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدري ما تقول فيبكيه ذلك ويرققه ويذكر به غير ما قصدت له وحدثت أن بعض المحدثين سمع غناء بخراسان بالفارسية فلم يدر ما هو غير أنه شوقه لشجاه وحسنه فقال في ذلك

حمدت ليلة شرفت وطابت * أقام سهادها ومضى كراها

سمعت بها غناء كان أولى * بأن يقتاد نفسي من غناها

تَنَاذَرَهَا الراقون من سوء سمها * تُطلقه طورا وطورا تُراجعُ

وهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر

تبيتُ الهمومُ الطارقاتُ يعدنني * كما تعتري الأهوالُ رأسَ المطلَّقِ

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله * تطلقه طورا وطورا تراجع * وذلك أن المنهوش إذا ألحّ الوجعُ به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يوأس من برئه وإنما ذكر نحوه من النعمان وما يعتريه من لوعة في أثر لوعة والفترة بينهما والخائف لا ينام إلا غرارا فلذلك شبهه بالملدوغ المُسَهَّد وقوله لحلي النساء في يديه قعاقع لأنهم كانوا يعلقون حُليّ النساء على الملدوغ ويزعمون أن ذلك من أسباب البرء لأنه يسمع قعقعتها فيمنعه النوم فلا ينام فيدبّ فيه السمُّ ويُسَهَّد لذلك وقال الآخر

كأنَّ فجاجَ الأرض وهي عريضةٌ * على الخائف المطلوب كفّةُ حابلِ

يُؤَدَّى إليه أن كل ثنيةٍ * تيمَّمها ترمي إليه بقاتلِ

يقال لكل مستطيل كُفّة يقال كُفّة الثوب لحاشيته وكُفّة الحابل إذا كانت مستطيلة ويقال لكل شيء مستدير كِفّة ويقال ضعه في كِفّة الميزان فهذه جملة هذا وكُفّة الحابل يعني صاحب الحبالة التي ينصبها للصيد وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله

بل لو رأتني أختُ جيراننا * إذ أنا في الدار كأني حمار

فإنما أراد الصحة فهذا بعيد لأن السامع إنما يستدل عليه بغيره وقال الله جل وعز وهذا البين الواضح كَمَثَلِ الحمار يحمل أسفارا والسِّفر الكتاب وقال مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار فأراد أنهم قد تعاموا عنها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها وهجا مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوما من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته فقال

وقد قيل ان امرأة عمران بن حطان قالت له أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط قال أو فعلت

قالت أنت القائل

فهناك مجزأة بن ثو * ر كان أشجع من أسامه

أفيكون رجل أشجع من الاسد قال فقال اما رأيت مجزأة فتح مدينة والاسد لا يفتح مدينة

ومن عجيب التشبيه في افراط غير أنه خرج في كلام جيد وعنى به رجل جليل فخرج من باب

الاستعمال الى باب الاستحسان ثم جعل لجودة ألفاظه وحسن رصفه واستواء نظمه في غاية

ما يستحسن قول النابغة يعني حصن بن حذيفة (بن بدر بن عمرو الفزاري)

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم * وكيف بحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل * نجوم السماء والاديم صحيح

فعما قليل ثم جاء نعيه * فظل ندي الحي وهو ينوح

ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما ذكرناه وهو قول أبي الطمحان

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويروى عن الاصمعي أنه رأى رجلا يختال في أزير في يوم قر في مشيته فقال له ممن أنت يا مقرور

فقال أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلى ويدفئني حسبي وقيل لآخر في هذه الحال أما يوجعك البرد

فقال بلى والله ولكني أذكر حسبي فأدفأ وأصوب منهما قول الاعرابي الذي سئل في يوم قر عما

يجد فقال ما على مشية كبير مؤنة وقيل وكيف فقال دام بي العرى فاعتادني ما تعتاده

وجوهكم ومن التشبيه الفاسد الصحيح قول النابغة

وعيد أبي قابوس في غير كنهه * أتاني ودوني راكس فالضواجع

فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع

يسهد من نوم العشاء سليمها * لحلي النساء في يديه قعاقع

وذلك أن العص يقع المطر في ورقه فيبقى مهواني مثل المداهن واذا هبت به الريح لم يلبثه أن تقطره ❁ ثم ذكر بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملاحتهم فقد شرطناه في أول الباب ان شاء الله قال أبو العباس ومن أكثرهم تشبيها لاتساعه في القول وكثرة تصرفه واتساع مذاهبه الحسن بن هانئ قال في مديحه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك

وكنا اذا ما الحائن الجد غره * سنى برق غاو او صعو رعاد

تردى له الفضل بن يحيى بن خالد * بماضي الظبى أزهاه طول نجاد

أمام خميس أرجوان كأنه * قميص محوك من قنا وجياد

فما هو الا الدهر يأتي صروفه * على كل من يشقى به ويعادي

قوله الحائن الجد يقال حان الرجل اذا دنا موته ويقال رجل حائن والمصدر الحين والجد الحظ والجد والجدة مفتوحات فاذا أردت المصدر من جددت في الامر فانت أجد جدا مكسور الجيم ويقال جددت الحبل أجده جدا اذا صرمته ويقال جذذته جذا وكذلك الشيء جذذا اذا قطعته قطعا ويروى هذا البيت بالرفع على وجهين

آل المهلب جذ الله دابرهم * أمسوا رمادا فلا أصل ولا طرف

ويروى جد وقرأ بعض القراء عطاء غير مجدود فاما قوله فجعلهم جذاذا فقرأ غيره ويقال كم جذاذ نخلك أى كم تصرمه ويروى في قول الله جل وعز وآته تعالى جد ربنا عن أنس بن مالك غنى ربنا وقرأ سعيد بن جبير جد ربنا ولو قرأ قارئ جدا ربنا على معنى جد ربنا لم يقرأ به لتغيير الخط وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط وهذا الشعر ينشد بالكسر

أجدك لم تغتمض ليلة * فترقدها مع رقادها

ومثله (قول الاعشى)

أجدك لم تسمع وصاة محمد * رسول الاله حين أوصى وأشهدا

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري المعير اذا غدا * بأوساقه أوراح ما في الغرائر

والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن عندهم وعن أصل أحدوه أن شبهوا عين المرأة والرجل بعين الظبي أو البقرة الوحشية والانف بحد السيف والفم بالخاتم والشعر بالعناقيد والعنق بابريق فضة والساق بالجمار وهذا كلام جار على الالسن وقد قال سراقة بن مالك بن جعشم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقاه باديتان في غرزه كأنهما جمارتان فاردته فوقعت في مقنب من خيل الانصار فقرعوني بالرماح وقالوا أين تريد وقال كعب بن مالك الانصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر تبلج وجهه فصار كأنه البدر وعين الانسان مشبهة بعين الظبي والبقرة في كلامهم المنثور وشعرهم المنظوم من جاري ما تكلمت به العرب وكثر في أشعارها قال

فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك دقيق

(وقال ذو الرمة

أرى فيك من خرقاء يا ظبية اللوى * مشابه جنبت اعتلاق الحبائل
فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولونك الا انها غير عاطل)

وقال الآخر

فلم تر عيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف
تطلعن باعناق الظباء وأعين الـ * ـجآذر وامتدت بهن الروادف

ويقال للخطيب كأن لسانه مبرد فهذا الجاري في الكلام كما يقال للطويل كأنه رمح ويقال للمهتز للكرم كأنه غصن تحت بارح ومن مليح التشبيه قول القائل

ليبك أبانوم البين أسرع ما كفا * من القلق الممطور وهو مروح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الشعر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible] الشعراء الخليفة [illegible]

طويلا فقال

لأن معناه أنه دامت على التوقيف وتقديره في النسب أنجد جدًّا ويقال امرأة جدّاء إذا
كانت لا ثدي لها أو كأنه قُطع منها لأن أصل الجدّ القطع ويقال بلدة جدّاء إذا لم يكن بها ماء
قال الشاعر

وجدّاء ما يُرجى بها ذو هوادة * لعرفٍ ولا يخشى السُّماة ربيبها

(السُّماة والهوادة في المعنى واحد قال أبو الحسن السُّماة هم الصادة نصف النهار وروى عن
بعض أصحابه عن المازني قال أعيا من سامينا بالسماة وهو خف يلبسه لئلا تسمع الوحش
وطأه وهو عندي من تسمّى الصيد) ويُنشد هذا البيت

أبى حبي سُليمى أن يبيدا * وأصبح حبلها خلقًا جديدا

يقول أصبح خَلَقًا متقطعًا لأن جديدًا في معنى مجدود أي مقطوع كما تقول قتيل ومقتول
وجريح ومجروح ويقال في غير هذا المعنى رجل مجدود إذا كان ذا حظ أي حظ وفي الدعاء ولا
ينفع ذا الجدّ منك الجدّ أي من كان له حظ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به ولو قال قائل
ولا ينفع ذا الجِد منك الجِد يريد الاجتهاد لكان وجهًا وقوله سنى برق غاو والسنى من الضياء
مقصور قال الله جل وعز يكاد سنى برقه يذهب بالأبصار والسناء من المجد ممدود وقال الشاعر

هم قوم كرام الحي طرًّا * لهم خول إذا ذُكر السناء

وضربه الحسن ههنا مثلًا وجمع الرعد فقال رعاد كقولك كلب وكلاب وكعب وكعاب وقوله
عباهي الظبي نابه كل شيء حده يقال ذباب وظبة السيف يراد بذلك حد طرفه وقوله أرهاء
طول نجاد القمار حمائل السيف وأرهاه رفعه وأعلاه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكر طول
حمائله قال مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي

قصرت حمائله عليه فقلصت * ولقد تأنّق قينها فأطالها

وقال الحسن بن هانئ يمدح محمد الأمين

[illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال الحسن بن هانئ في صفة [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال في [illegible]

إذا [illegible] بالشارب [illegible] * [illegible]

ومن قوله

[illegible] على كسرى [illegible] * [illegible]

[illegible] كسرى [illegible] * إذا الأ[illegible] في [illegible]

أيها الراغبان باللوم لوما * لا أذوق المدام الا شميما

نالني بالملام فيها امام * لا أرى لي خلافه مستقيما

فاصرفاها الى سواى فانى * لست الا على الحديث نديما

كبر حظى منها اذا هي دارت * أن أراها وأن أشم النسيما

فكانى وما أزين منها * قعدى يزين التحكيما

لم يطق حمله السلاح الى الحر * ب فأوصى المطيق الا يقيما

وهذا المعنى لم يسبقه اليه أحد قال وحدثت ان العمانى الراجز أنشد الرشيد فى صفة فرس

كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فعلم القوم كلهم انه قد لحن ولم يهتد منهم أحد لاصلاح البيت الا الرشيد فانه قال له قل

* تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فقد أحسن التشبيه وروى أن جريرا

دخل الى الوليد وابن الرقاع العاملى عنده ينشده القصيدة التى يقول فيها

غلب المساميح الوليد سماحة * وكفى قريش المعضلات وسادها

قال جرير فحسدته على أبيات منها حتى أنشد فى صفة الظبية

* تزجى أغن كأن ابرة روقه * قال فقلت فى نفسى وقع والله ما يقدر أن يقول أو يشبه به

قال فقال * قلم أصاب من الدواة مدادها * قال فما قدرت حسدا له أن أقيم حتى انصرفت

ومن تشبيهه الحسن الذى يستطرف قوله

تعاطيكها كف كأن بنانها * اذا اعترضتها العين صف مدارى

ومن التشبيه المليح قوله

وكأن سعدى اذ تودعنا * وقد اشرأب الدمع أن يكفا

رشأ تواصين القيان به * حتى عقدن بأذنه شنفا

طباء فقال النعمان أردت أن يذعنه فذهنه قوله مقبل الغلين يقول لعمه قبال ينسبه الى الترقبه وتباع اماء وقتال طباء من ذلك والقعو مادور فيه البكرة اذا كان من خشب وقوله تذيمه معناه تذمه يقال ذمه يذمه ذما وذامه يذيمه ذيما اذا عابه يذامه ذاما والمعنى واحد قال الله تبارك وتعالى اخرج منها مذؤما مدحورا وقال الحرث بن خالد المخزومي لعبد الملك

محببة اذ يعتري عليها اشارة * فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها

وقوله فذهته يريد مدحته فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم كذلك تقول وكحم ومن قار بها قال رؤبة

لله در الغانيات المده * سبحن واسترجعن من تألهي

يريد المدح وفي هذه الأرجوزة * رأين أصلادا الجبين الأجله * يريد الاجلح والعرب تقول جلح الرجل يجلح جلحا وجله يجله جلها وجلي يجلي جلى والمعنى واحد قال العجاج

* مع الجلا ولائح القتير * ومثل بيت الحسن وكلام النعمان قول عمرو بن معديكرب

كأن محرشا في بيت سعدى * يعل بعيبها عندي شجيع

في قصيدة الحسن هذه

ان جئت لم تأت وان لم أجئ * جئت فهذا منك لي دأب

كأنما أنت وان كنت لا * تكذب في الميعاد كذاب

وهذا كلام طريف ومن حسن تشبيه المحدثين قول بشار

وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا

وهذا التشبيه الجامع ونظيره في جمع شيئين لمعنيين ما ذكرت لك من قول مسلم بن الوليد

* كأنه في سرجه بدر وضرغام * ومن حسن التشبيه من قول المحدثين قول عباس

وإنما كانت صورة كسرى في الاناء وقوله حوابها محفوفة بنجوم فانما يريد ما تطوق به من الزبد وقد قال في أخرى (أول الشعر من غير الأم)

ودار ندامى خلفوها وأدلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى * وأضغاث ريحان جني ويابس

حبست بها صحبي فألفت شملهم * واني على أمثال تلك لحابس)

أقمنا بها يوما ويوما وليلة * ويوما له يوم الترحل خامس

تدار علينا الراح في عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدريها بالقسي الفوارس

فللخمر ما ذرت عليه جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس

العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذهب وقال المثقب العبدي

قالت الا لا تشتري ذاكم * الا بما شئنا ولم يوجد

الا بدري ذهب خالص * كل صباح آخر المسند

من مال من يجبي ويجبى له * سبعون قنطارا من العسجد

وقوله تدريها اي تختلها يقال تدريت الصيد اذا ختلته قال الاخطل

وان كنت قد أقصدتني اذ رميتني * بسهميك فالرامي يصيد وما يدري

وقال الحسن بن هانئ

ما حطك الواشون من رتبة * عندي ولا ضرك ما اغتابوا

كأنهم أثنوا ولم يعلموا * عليك عندي بالذي عابوا

وهذا المعنى عندي مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لخالد بن نضلة وقد ذكر معاوية بن شكل فقال أبيت اللعن انه لقعو الاليتين مقبل النعلين فخم الصدغين منشأ بأقرا ويباع اماه قال

المثال تشتدّ على أمّتك قول عمر وقيل إنه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال له ثلاثًا يا محمد القول قول عمر شُدّ الإسلام بعمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الرجل والأورق لون بين الخضرة والسواد يقال جمل أورق بيّن الورقة وهو ألأم ألوان الإبل عند العرب وأطيبها لحمًا ومن مليح التشبيه قول عبد الصمد بن المعذّل في صفة العقرب

تبرز كالقرنيّ حين تطلعه * تحمله مرًّا ومرًّا ترجعه
في مثل عقد راءٍ نتّت خلق نقطه * أنصل خطّار تلوح شمعه
أسود كالسبجة فيه مبضعه * لا تصنع الرقشاء ما لا تصنعه

وفي هذه الأرجوزة أيضا

بات سهادًا بين حبيش ينبعه * وبات جذلان وثيرًا مضجعه
فاستنّه آمن ما يروعه * حتى دنت منه بحتف ترفعه
فأطلقت تحكم فيها وتجمعه * بإبرة تمود منه ما تودعه
فشرعت أم الحمام أشنعه * أضحت عليه كالشهاب تلذعه
عطلته سربال سرٍّ تخلعه * وكل خبل ظاهر تقمعه
يزداد من نعت الحمام جرعه * والناس من تشبيره توقّعه

وكذلك قال يزيد بن ضبّة (أبو العرجم قال أبو الحسن شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت)

ولكنهم بانوا ولم أدرِ بغتةً * وأفظع شيء حين يفجؤك البغت

ومن أحسن التشبيه وملحه قول رجل يصف رجلًا رثّة الحال

يا أيها الثقيف جبّته مخرّقة * أطول أعمارها لا شكّ أيام
وطيلسان كالأهلة ... * على قميص كأنه غيم

ابن الاحنف

أُحْرِمُ منكم بما أقولُ وقد * نالَ به العاشقونَ من عشقوا

صرتُ كأنِّي ذُبالةٌ نُصبتْ * تُضيء للناس وهي تحترقُ

فهذا احسن في هذا جدًّا ومن حسن ما قالوا في التشبيه قولُ اسمعيل بن القاسم أبي العتاهية للرشيد

أمينَ اللهِ أمنُكَ خيرُ أمنٍ * عليكَ من التُّقى فيه لباسُ

تُساسُ من السماء بكلِّ فضلٍ * وأنتَ به تَسوسُ كما تُساسُ

كأنَّ الخلقَ رُكِّبَ فيه روحٌ * له جسدٌ وأنتَ عليه راسُ

وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة فقال في مدحه حميد بن عبد الحميد وزاد في الشبه والترتيب فقال

يرتقُ ما فتقَ أعداؤُه * وليس يأسو فتقَهُ آسِ

والناسُ جسمٌ وإمامُ الهُدى * رأسٌ وأنتَ العينُ في الراس

والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به إيماء قال أحد الرُّجّاز

بتنا بحسّان ومعزاه تئط * ما زلتُ أسعى بينهم وألتبط

حتى إذا كان الظلامُ يختلطْ * جاؤا بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطْ

يقول في لون الذئب واللبن إذا أجهد وخلط بالماء ضرب إلى الغبرة وأنشد الاصمعي

وتشربُ مخضًا أو تُسقى عيالها * صَحاجًا كأقراب الثعالب أورقا

الصحاح الرقيق الممذوق والأقراب الخِيان والواحد قُرُبٌ ومن ذلك قول عمر بن الخطاب رحمه الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاوره في رجل يجني جناية فجاء قومه يشفعون فشفع له قوم آخرون فقال له عمر يا رسول الله أرى أن توجع قربيه فقال القوم يا رسول الله

برقت القوم حتى كأنها سمات لهم ينبغي للفارس أن يكون مهفهفا ناصر بين متوقد
لعينين حمش الذراعين وأنشد الاصمعي * كأنما ساعداه ساعدا ذيب * قالوا ومن
مت السيد أن يكون ضخما أصم الهامة جهير الصوت إذا خطا أبعد وإذا نؤمل ملأ العين
ن صفه أن يكون في صدر مجلس أو ذروة منبر أو مفردا في موكب وكانوا يقولون في نعت
سيد ملأ العين جمالا والسمع مقالا وقال أبو علي دعبل في رجل نسبه الى السودد بقوله
عاذ بن جبل بن سعيد الحميري وهو من ولد حميد بن عبد الرحمن الفقيه

وإذا جالسته صدرته * وتنحيت له في الحاشيه
وإذا سايرته قدمته * وتأخرت مع المستأنيه
وإذا ياسرته صادفته * سلس الخلق سليم الناحيه
وإذا عاسرته صادفته * شرس الرأي أبيا داهيه
فاحمد الله على صحبته * واسأل الرحمن منه العافيه

هذا المعنى قد أجمله جرير في قوله

بشر أبو مروان إن عاسرته * عسر وعند يساره ميسور

(باب)

نجمع فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار إن شاء
له * كان الحجاج بن يوسف يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما أثنت الوفود على الحجاج عند
وليد بن عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد بن عمرو يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي
ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن أحد بعد أخف
لى قلب الحجاج منه من زياد يقول ابن قيس الرقيات في صاحبته المهلب بن أبي صفرة

والتشبيه كثير وهو باب كأنه لا آخر له وإنما ذكرنا منه شيئاً لئلا يخلو هذا الكتاب من شيء من المعاني ونختم ما ذكرنا من أشعار المُحْدَثين ببيتين أو ثلاثة من الشعر الجيد ثم نأخذ في غير هذا الباب إن شاء الله قال طُفَيْلٌ

تَقْرِيبُهُ المَرَطَى والجَوْزُ مُعْتَدِلٌ * كأنه سُبَدٌ بالماء مغسولُ

السُّبَدُ طائر بعينه وقد قالوا الخَصَفَةُ التي توضع عند البئر وهو بالطائر أشبه وإنما أراد العَرَقَ في هذا الوقت وخيرُ الخيل ما لم يُسْرِعْ عَرَقُهُ ولم يُبْطِئْ فإذا جاء في وقته حُمِدَ له قال الراجز

كأنه والطَّرْفُ منه سام * مشتملٌ جاء من الحَمَّام

وقال الأعشى

يُعادي الخموصَ ومِسْحَلَها * وعِفْوَهُما قبل أن يَسْتَحِمّ

الخموص جماعة خَمُوصٍ وهي التي لم تحمل في عامها والمسحل العير والعِفْو الولد وجمعه عِفاءٌ وأعلم وهو أسعى له إذا لم يكن لعامه ويستحم يعرق وفي حديث أُمِّ زَرْعٍ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ الشَّطْبَة وتكفيه ذِراعُ الجَفْرة ومعناه أنه خَمِيصُ البطن وهذا تَتَمَدَّحُ به العربُ وتستحسنه فأما قول متمم بن نُوَيْرَة * في غير مِبْطانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعا * فإنما أراد أنه لا يَسْتَعْجِلُ بالعشاء لانتظار الضيف كما قال

وضَيْفٍ إذا أَرْغَى طُرُوقاً بعيرُهُ * وعانٍ ثَوَى في القِدِّ حتى تَكَنَّعا

ومثل هذا قول الخنساء

يُذَكِّرُني طلوعُ الشمس صَخْراً * وأَذْكُرُهُ لكل غروب شمس

قالوا أرادت بطلوع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الأضياف وقال رجل لابن له يا بُنَيَّ إنما أنت بطيءُ الراحة فتكون سيداً ولا بأَرْيَحَ فتكون فارساً وقال رجل من بني أسد

رجل من قيس إنما نعت قبل الساده ولا مطعم مثل الفرسان فهذه كلها نعوت قصد

وقال رجل من طيئ وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلا من

بني أسد يقال له زيد ثم أقيد به بعد

علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم * بأبيض مصقول الغرار يمان

وإن تقتلوا زيدا بزيد فإنما * أقادكم السلطان بعد زمان

وقال أبو الحسن وأنشدنا غيره

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بأبيض من ماء الحديد يمان

قال كلم شمعل التغلبي عبد الملك كلاما لم يرضه فرماه عبد الملك بالجرز فخدش وجهه

فقال شمعل

أمن جذبة بالرجل مني تباشرت * عداتي فلا عيب علي ولا سخر

فإن أمير المؤمنين وسيفه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال الحجاج البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد وقال زياد كفى بالبخيل عارا أن اسمه

لم يقع في حمد قط وكفى بالجواد مجدا أن اسمه لم يقع في ذم قط وقال آخر

ألا ترى وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله * إما نوالا وإما حسن مردود

إلا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فإني لين العود

قوله إلا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان فلانا يختبط ما عنده والاختباط

ضرب الشجر ليسقط الورق فجعل الخابط الطالب والورق المال كما قال زهير

وليس مانع ذي قربى ولا رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا

ويروى أن ضيفا نزل بالحطيئة وهو يرعى غنما له وفي يده عصا فقال الضيف يا راعي الغنم

أوما إليه الحطيئة بعصاه وقال عجراء من سلم فقال الرجل إني ضيف فقال الحطيئة للضيفان

أبلغا جاري المهلب عني * كل جار مفارق لا محاله

ان جاراتك اللواتي بشكر * ست لتنبيذ رحلهن مقاله

لو تعلقن من زياد بن عمرو * بحبال لما ذممن حباله

علبت أمه أباه عليه * فهو كالكابي أشبه حاله

ولقد غالى يزيد وكانت * في يزيد خيانة ومغاله

عتكي كأنه ضوء بدر * يحمد الناس قوله وفعاله

وقال أسماء بن خارجة الفزاري لا أشاتم رجلا ولا أرد سائلا فانما هو كريم أسد خلته أو لـ

أشتري عرضي منه وقال سهل بن هرون يجب على كل ذي مقالة أن يبدأ بحمد الله قبـ

استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها وكان يقول عند التعزية التهنئة بآجل الثوا

أولى من التعزية على عاجل المصيبة وأراد رجل الحج فأتى شعبة بن الحجاج يودعه فقا

له شعبة أما انك ان لم ترا الحلم ذلا والسفه أنفا سلم لك حجك وقال أويس القرني ان حقوق ا

لم تترك عند مسلم درهما وقال دعبل بن علي الخزاعي يذم رجلا

رأيت أبا عمران يبذل عرضه * وخبز أبي عمران في أحرز الحرز

يحن الى جاراته بعد شبعه * وجاراته غرثى تحن الى الخبز

وقال آخر

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار

لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار

(آخر عامة)

حتى اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولي على النار

فامسكت بولها بخلا مشافره * كأنه رقية في كف سحران)

هل تشهدون من المشاعر مشعرا * أو تسمعون من الأذان أذينا

قال أبو العباس حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال لما سمع الوليد قوله

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم إلي قطينا

قال الوليد أما والله لو قال لو شاء ساقكم لفعلت ذلك به ولكنه قال لو شئت فجعلني شرطيا له

ويروى أن بلالا قعد يوما ينظر بين الخصوم ورجل منهم ناحيته يتمثل قول الأخطل على غير معرفة

وابن المراغة حابس أعياره * مرمى القصية ما يذقن بلالا

فسمعه بلال فلما تقدم مع خصمه قال له بلال أعد إنشادك فغمزه بعض الجلساء فقال الرجل إني والله ما أدري من قاله ولا فيمن قيل فقال بلال أجل هو أيسر من ذلك خذلها وأخسها

وقال جرير

مررت على الديار فما رأينا * كدار بين تلعة والنظيم

عرفت المنتأى وعرفت منها * مطايا القدر كالحدإ الجثوم

وقال آخر

لقد تبلت فؤادك إذ تولت * ولم تخش العقوبة في التولي

عرفت الدار يوم وقفت فيها * بريح المسك تنفح في الحلل

﴿باب من أخبار الخوارج﴾

قال أبو العباس ذكر أهل العلم من الصفرية أن الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي من الأزد تكرهها وأبوها على من سواه فلم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم استبيتوا الرأي أي دعوه يغب وكان يقول نعوذ بالله من الرأي الدبري قوله استبيتوا الرأي

أعددتها وقال دعبل

وابن عمران يبتغي عربيا * ليس يرضى البنات للأكفاء

ان بدت حاجة له ذكر الضيف ويساء عند وقت الغداء

وقال أيضا

أضياف سالم في خفض وفي دعة * وفي شراب ولحم غير ممنوع

وضيف عمرو وعمرو يسهران معا * عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقال دعبل

ما يرحل الضيف عني بعد تكرمة * الا بزاد وتشييع ومعذرة

وقال أيضا

لم يطيقوا أن يسمعوا وسمعنا * وصبرنا على رحى الاسنان

صوت مضغ الضيوف أحسن عندي * من غناء القيان بالعيدان

وقال القرشي من بني أمية

اذا ما تركنا لم نسم عن زادنا * ولم نك أرباب الأنعام البواكيا

ولكننا نقضي الحياة تشوازيا * فترمي بها قصوا النبات المراميا

وقال جرير

ان الذي حرم الخلافة تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

ان الفرزدق اذ تحنف كارها * أضحى لتغلب والصليب خدينا

ولقد جزعت الى النصارى بعدما * لقي الصليب من العذاب مهينا

الكفر بعد [illegible] فقال ابن عباس [illegible] على [illegible] كرهوا

[illegible] حكم قال [illegible] قد أمر [illegible] يحكم [illegible]

[illegible] كيف [illegible] وقد أشكلت على [illegible] حكم [illegible] فقال إن

الحكومة كالإمامة [illegible] الإمام [illegible]

أقاويلهما [illegible] لا [illegible] قوم [illegible]

قال الله عز وجل [illegible]

[illegible] الحديث [illegible] أعرابي أتى عمر [illegible] أصبت [illegible]

وأنا محرم فالتفت عمر إلى عبد الرحمن بن عوف [illegible]

عمر أهدشاة فقال الأعرابي والله [illegible] حتى [illegible] فخفقه عمر

رضوان الله عليه بالدرة وقال أتقتل [illegible] في الحرم [illegible] إن الله عز وجل قال يحكم به

ذوا عدل منكم فأنا عمر بن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف [illegible] هذا الحديث [illegible]

الفقه [illegible] كروا أن عبد الرحمن بن عوف [illegible] قول الإمام [illegible]

رأى أن شاة مثل الظبية كما قال الله عز وجل [illegible] مثل ما قتل من النعم [illegible]

[illegible] أم [illegible] الأعرابي [illegible] والإسلام [illegible] محرم لا [illegible]

يقولون إذا [illegible] لم يحكم عليه [illegible] قول [illegible] الله [illegible]

ومن عاد فينتقم الله منه قال أبو العباس [illegible] الخوارج [illegible] ابن [illegible]

المازني [illegible] الخوارج

أتاني [illegible] ... [illegible] الرحمن [illegible]

أزعمت أن الخارجي على الهدى ... [illegible]

فكتب إليه أبو [illegible]

قوله دبّروا أمرهم بات عليه ليلة ثم تعقّبوه يقال بيّت فلانٌ كذا وكذا إذا عمله ليلا وفي القرآن إذ يُبيّتون ما لا يرضى من القول أي أداروا ذلك ليلا بينهم وأنشد أبو عبيدة

أتوني فلم أرضَ ما بيّتوا * وكانوا أتوني بأمرٍ نُكُر

لأُنكحَ أيّمهم منذرا * وهل يُنكحُ العبدَ حرٌّ لحُر

والرأي الدبري الذي يعرِضُ من بعد وقوع الشيء كما قال جرير

ولا يعرفون الشرَّ حتى يصيبهم * ولا يعرفون الأمرَ إلا تدبُّرا

وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم ولسان وشجاعة وإنما لجؤوا إليه وخلعوا معدانَ الإياديَّ لقول معدان

سلامٌ على من بايع الله شاريا * وليس على الحزب المقيم سلامْ

فتبرأت منه الصُّفرية وقالوا غلطتَ لا نتبرأ من القَعَد قال أبو العباس والخوارجُ في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة وحُدِّثتُ أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رُفقة فأحسّوا الخوارج فقال واصل لأهل الرفقة إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم وكانوا قد أشرفوا على العطب فقالوا شأنَك فخرج إليهم فقالوا ما أنت وأصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد أجرناكم قال فعلّمونا فجعلوا يعلّمونه أحكامهم وجعل يقول قد قبلتُ أنا ومن معي قالوا فامضوا مصاحَبين فإنكم إخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجِره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه فأبلغونا مأمننا فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا بأجمعهم حتى بلّغوهم المأمن وذكر أهلُ العلم من غير وجه أن عليا رضي الله تعالى عنه لما وجّه إليهم عبدَ الله بن عباس رحمة الله عليه ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتُم على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميرا فلما حكَّم في دين الله خرج من الإيمان فليتُب بعد إقراره

عن محمد بن سلام انه لما أطرده الحجاج كان يتنقل في القبائل وكان اذا نزل في حي انتسب نسبا يقرب منه وفي ذلك يقول

نزلنا في بني سعد بن زيد * وفي عك وعامر عوثبان

وفي لخم وفي أدد بن عمرو * وفي بكر وحي بني الغدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان أثيرا عنده فانتمى له من الازد وفي غير هذا الحديث ان عبد الملك ذكر روحا فقال من أعطي مثل ما أعطي أبو زرعة أعطي فقه أهل الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام رجع الحديث وكان روح بن زنباع لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسأل عنه عمران بن حطان الا عرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال ان لي جارا من الازد ما أسمع من أمير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال حدثني ببعض أخباره فحدثه وأنشده فقال ان اللغة عدنانية واني لاحسبه عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان يمدح ابن ملجم لعنه الله

يا ضربة من تقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لأذكره حينا فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

(قلبه الفقيه الطبري فقال

يا ضربة من شقي ما أراد بها * الا ليهدم من ذي العرش بنيانا

اني لأذكره يوما فألعنه * إيها وألعن عمران بن حطانا

قال محمد بن أحمد الطيب يرد على عمران بن حطان

يا ضربة من غدور صار ضاربها * أشقى البرية عند الله انسانا

اذا تفكرت فيه ظلت ألعنه * وألعن الكلب عمران بن حطانا)

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتى انهن من الضعاف

أحاذر ان يرين الفقر بعدى * وأن يشربن رنقا بعد صاف

وان يعرين ان كسى الجوارى * فتنبو العين عن كرم عجاف

ولولا ذاك قد سومت مهرى * وفى الرحمن للضعفاء كاف

(أبانا من لنا ان غبت عنا * وصار الحى بعدك فى اختلاف)

وهذا خلاف ما قال عمران بن حطان أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وقد كان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم قال لما قتل أبو بلال وهو مرداس ابن أدية وهى جدته وأبوه حدير وهو أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال عمران بن حطان

لقد زاد الحياة الى بغضا * وحبا للخروج أبو بلال

أحاذر أن أموت على فراشى * وأرجو الموت تحت ذرا العوالى

ولو أنى علمت بأن حتفى * كحتف أبى بلال لم أبال

فمن يك همه الدنيا فانى * لها والله رب البيت قال

وفيه يقول أيضا

يا عين بكى لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلنى كمرداس

تركتنى هائما أبكى لمرزئتى * فى منزل موحش من بعد ايناس

أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

اما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

فكل من لم يذقها شارب عجلا * منها بانفاس ورد بعد انفاس

قال أبو العباس وكان من حديث عمران بن حطان فيما حدثنى العباس بن الفرج الريا

قال أبو العباس [illegible]

أنكرناه لأنه قصر الممدود وذلك في الشعر [illegible]

مازال [illegible] ولا [illegible]

حتى إذا انقطعت عني وسائله [illegible]

واكفف كما كفت [illegible]

واكفف [illegible]

أما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم [illegible]

[illegible] الحجاج [illegible]

حتى مات [illegible] قول

[illegible]

[illegible]

من الأ[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأ[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح الى عمران بن حطان فسأله عنه فقال عمران هذا يقوله
عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب فرجع روح الى عبد الملك
فأخبره فقال له عبد الملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئني به فرجع اليه فقال ان أمير
المؤمنين قد أحب أن يراك قال عمران قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك فامض فاني
بالأثر فرجع روح الى عبد الملك فأخبره فقال عبد الملك أما انك سترجع فلا تجده فرجع وقد
ارتحل عمران وترك رقعة فيها

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به * قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله * من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت جارك حولا ما تروعني * فيه روائع من انس ومن جان
حتى أردت بي العظمى فأدركني * ما أدرك الناس من خوف ابن مروان
فاعذر أخاك ابن زنباع فان له * في الحادثات خطوبا ذات ألوان
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدناني
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم في سري واعلاني
لكن أبت لي آيات مطهرة * عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا وكان
عمران يطيل الصلاة وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل يوما ممن رآه عند
روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من الازد رأيته ضيفا لروح بن
زنباع فقال له زفر يا هذا أزديا مرة وأوزاعيا مرة ان كنت خائفا آمناك وان كنت فقيرا
جبرناك فلما أمسى هرب وخلف في منزله رقعة فيها

ان التي أصبحت يعيا بها زفر * أعيت عيا على روح بن زنباع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال الشاعر

[illegible] * [illegible]

وقوله * [illegible] * [illegible]

قوله يا رب كم من أخي مثوى رزئت به قد مر تفسيره يقال هذا أبو مثواي للذي هو

مثوى و ... المنزل ... وما أشبهها المثوى وكذلك قال المفسرون في قول الله عز و

أكرمي مثواه أي إضافته ويقال من هذا ثوى يثوي ثويا كقولك مضى يمضي مضيا و

ثواء ومضاء كما قال

طال الثواء على رسم بيمئود * أودى وكل جديد مرة مودي

وقوله ... رائع من ... ومن جاء الواحد رائعة يقال راعني يروعني روعا أي أفـ

زعني قال الله تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الروع ويكون الرائع الجميل يقال جمال رائع و

ذلك في الرجل والفرس وغيرهما وأحسب الأصل فيهما واحدا أنه يفرط حتى يروع كما قال

جل ثناؤه يكاد سنى برقه يذهب بالأبصار للإفراط في ضيائه والرائع مهموز وكذلك كل

من الثلاثة مما عينه واو أو ياء إذا كانت معتلة ساكنة تقول قال يقول وباع يبيع و

خاف يخاف وهاب يهاب يعتل اسم الفاعل فيهمز موضع العين نحو قائل وبائع وخائف و

فإن صحت العين في الفعل صحت في اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو عاور وصيد فهو

... والصيد داء يأخذ في الرأس والعين والشؤون وإنما صحت في عور وحول وصيد

لأنه منقول من أحول وأعور وقد أحكمنا تفسير هذا في الكتاب المقتضب وقوله

يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن * وإن لقيت معديا فعدناني

يريد أنا يوما يمان ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزا على معنى أنتقل

كذا أو يوما كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد نصبا

أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة * وفي الحرب أمثال النساء العوارك

العوارك هن الحوائض وكذلك قوله

أفي الولائم أولادا لواحدة * وفي العادل أولاد العلات

[illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] الرواية [illegible]

[illegible]

[illegible] الاول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible]

فمن [illegible] الاسلام [illegible] * [illegible] عباد الله [illegible]

ولا انقطعت الولاية الا ولاية الاسلام [illegible] ولاية الاسلام [illegible] العرباء وقال [illegible]

يرمه أي من ما اصهم وقال جرير لهشام بن عبد الملك

ونبزل من أمية حيث تلقى * شؤون الرأس مجتمع الصميم

وقوله واما قفعة القاع يقال لمن لا أصل له هو قفعة بقاع وذلك لان القفعة لا عروق لها ولا أغصان والقفعة الكمأة البيضاء ويقال جام وقبيع لبياضه ومن ذا قول الشاعر

قوم اذا نسبوا يكون أبوهم * عند المناسب قفعة في قرقر

وقال بعض القرشيين

اذا ما كنت متخذا خليلا * فلا تجعل خليلك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم * فما أدري العبيد من الصميم

وقوله نسر عافيه من الانس والخفر واصل الخفر شدة الحياء يقال امرأة خفرة اذا كانت مستترة لاستحيائها قال ابن نمير الثقفي

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

وقوله ان الازد أكرم أسرة يقول عصابة وقبيلة ويقال للرجل من أي أسرة أنت وأصل هذا من الاجتماع يقال للقتب مأسور وقد مضى تفسيره وينشد * عمانية قربوا اذا نسب البشر * يريد قربوا وهذا جائز في كل شيء مضموم أو مكسور اذ لم يكن من حركات الاعراب تقول في الاسماء في فخذ فخذ وفي عضد عضد وتقول في الافعال كرم عبد الله أي كرم وقد علم علم الله قال الاخطل

فان أهجه يضجر كما ضجر بازل * من الابل دبرت صفحتاه وكاهله

وقال آخر

عجبت لمولود وليس له أب * وذي ولد لم يلده أبوان

ولا يجوز في مرب ولا في جمل ان يسكن لخفة الفتحة وقوله أنوق فقالوا من ربيعة أم

يا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس رحمه الله اياهم وكان مما قال لهم ألا تعلمون أن
هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم
المصاحف لم يأتوني ثم سألوني التحكيم أفعلمتم أنه كان منكم أحد أكره لذلك مني قالوا اللهم نعم
قال فهل علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم اليه فاشترطت أن حكمهما نافذ
ما حكما بحكم الله عز وجل فان خالفاه فانا وأنتم من ذلك براء وأنتم تعلمون أن حكم الله
لا يعدوني قالوا اللهم نعم وفيهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله بن
خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية فقالوا حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا
قد كفرنا ونحن تائبون فأقرر بمثل ما أقررنا وتب ننهض معك الى الشام فقال أما تعلمون ان الله
جل ثناؤه قد أمر بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأة فقال تبارك وتعالى فابعثوا حكما من أهله
وحكما من أهلها وفي صيد أصيب في الحرم كأرنب يساوي ربع دينار فقال عز وجل يحكم به
ذوا عدل منكم فقالوا ان عمرا أبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي
أمير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقال لهم رضي الله عنه لي
برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب
كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال لو أقررنا بأنك رسول الله ما خالفناك ولكني
أقدمك لفضلك ثم قال اكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله
لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة فقال عليه السلام فقفني عليه فمحاه بيده صلى الله عليه
وسلم ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي فقال يا علي أما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع
معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي صلوات الله عليه ما نسميكم
قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء والنسب الى مثل حروراء حروراوي فاعلم وكذلك
ما كان في آخره ألف التأنيث الممدودة ولكنه نسب الى البلد بحذف الزوائد فقيل الحروري

وجل انما المؤمنون اخوة وقال عز وجل فيما عدّ به بين القرابة انه ليس من أهلك انه عمل
صالح وقال نهار بن توسعة اليشكري

دعى القوم ينصر مدعيه * ليلحقه بذى الحسب الصميم
أبى الاسلام لا أب لى سواه * اذا افتخروا بقيس أو تميم

ال فيما يُروى من الاخبار أن أول من حكّم عروة ابن أُدية وأُدية جدة له جاهلية وهو عروة
حُدير أحد بنى ربيعة بن حنظلة وقال قوم بل أول من حكّم رجل يقال له سعيد من بنى
ب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضر ولم يختلفوا فى اجتماعهم على عبد الله بن وهب
سبى وأنه امتنع عليهم وأومأ الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف
ى فأما أول سيف سُلّ من سيوف الخوارج فسيف عروة ابن أدية وذلك انه أقبل
الاشعث فقال ما هذه الدنيّة يا أشعث وما هذا التحكيم أشرط أوثق من شرط الله عز
ل ثم شهر عليه السيف والاشعث مولٍّ فضرب به عجز البغلة فشبّت البغلة فنفرت اليمانية
وا جلّ أصحاب على صلوات الله عليه فلما رأى ذلك الاحنف قصد هو وجارية بن قدامة
سعود بن فدكى بن أعبد وشبث بن ربعى الرياحى الى الاشعث فسألوه الصفح ففعل وكان
ة ابن أدية نجا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم أُتى به زياد ومعه
ى له فسأله عن أبى بكر وعمر فقال خيرا ثم سأله فقال ما تقول فى أمير المؤمنين عثمان بن
ان وأبى تراب على بن أبى طالب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر
ل فى أمر على مثل ذلك الى أن حكّم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا
با ثم سأله عن نفسه فقال أولك لزنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك ثم أمر به
ربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لى أموره فقال أأطنب أم أختصر فقال بل اختصر
ل ما أتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط وكان سبب تسميتهم الحرورية أن

[illegible]

ولهوا [illegible]

[illegible]

[illegible] شاء الله وله على [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] كلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الى فارس ثم [illegible]

[illegible] أصحاب الربيع بالبصرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وما [illegible] الانسان [illegible]

وقال الشاعر العبدي في كلمة له

أرى أمةً شهرت سيفها ✱ وقد زيد في سوطها الأصبحي

بنجدية وحرورية ✱ وأزرق يدعو إلى أزرقي

فملتنا أننا المسلمون ✱ على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر مما يستحسن قوله

أشاب الصغير وأفنى الكبير ✱ مرور الليالي وكرّ العشي

إذا ليلة هرّمت يومها ✱ أتى بعد ذلك يوم فتي

نروح ونغدو لحاجاتنا ✱ وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ✱ وتبقى له حاجة ما بقي

قوله وقد زيد في سوطها الأصبحي فإنه يعني هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية
وتنسب إلى ذي أصبح الحميري وكان ملكاً من ملوك حمير وهو أول من اتخذها وهو جد مالك
ابن أنس الفقيه رضي الله عنه والنجدية تنسب إلى نجدة بن عويمر وهو عامر الحنفي وكان
رأساً ذا مقالة منفردة من مقالات الخوارج وقد بقي من أهلها قوم كثير وكان نجدة يصلي بمكة
بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعه في كل جمعة وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال
من أجل الحرم قال الراعي يخاطب عبد الملك

إني حلفت على يمين برة ✱ لا أكذب اليوم الخليفة قيلا

ما إن أتيت أبا خبيب وافداً ✱ يوماً أريد لبيعتي تبديلا

ولا أتيت نجيدة بن عويمر ✱ أبغي الهدى فيزيدني تضليلا

من نعمة الرحمن لا من حيلتي ✱ أني أعد له علي فضولا

وفي هذه القصيدة

لهم انه والله ما يُقتل منكم عشرة ولا يُفلت منهم عشرة فقُتل من أصحابه تسعة وأفلت منهم

ثمانية ❁ قال أبو العباس وقيل أول من حكم وأول من تلفظ بالحكومة ولم يُشدد رجل من بني سعد

ابن زيد مناة بن تميم بن مُرّ من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويُعرف بالبُرَك وهو الذي

ضرب معاوية على أليته فانه لما سمع بذكر الحكمين قال أتحكم في دين الله لا حُكم الا لله فسمعه

سامع فقال طعن والله فأنفذ وأول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل

يانه كان في أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين فحكم وحمل على

أصحاب معاوية فكثّروه فرجع الى ناحية علي صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج

اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان

ما كان أغنى اليشكري عن التي * تصلّى بها جمرا من النار حاميا

غداة يُنادي والرماح تنوشه * خلعت عليا باديا ومعاويا

جاء في الحديث أن عليا رضي الله عنه تُلي بحضرته قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين

ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقال علي أهل حروراء منهم

روي عن علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد فمرّ بجماعة

يحدث فسلّم وسلّموا عليه فقال وقبض على لحيته طلبت أن فيكم أشقاها الذي يخضب هذه

من هذه وأومأ بيده الى هامته ولحيته ومن شعر علي بن أبي طالب الذي لا اختلاف فيه أنه

قاله وأنه كان يردده أنهم لما ساموه أن يُقرّ بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال

أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافرا

يا شاهد الله علي فاشهد * أني على دين النبي أحمد

من شك في الله فاني مهتدي *

ربي * أني توسلت وليي أحمد * ويروى أن رجلا أسود شديد بياض الثياب وقف على

هذا الشعر

أيشكر سواه امرؤ نعمى تجددت * وقد وعد الله المزيد على الشكر

لقد جئتكم أمرة حددتكم * وسلت على الاسلام سيفا من الكفر

وقد نقضتم جولة بعد جولة * يبيتون فيها المسلمين على ذعر

ل عبد الله بن قيس الرقيات

ألا طرقت من أهل بيبة طارقة * على أنها معشوقة الدل عاشقة

تبيت وأرض السوس بيني وبينها * وسولاف رستاق حمته الازارقة

اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة * حرورية أضحت من الدين مارقة

ان مقدار من أصاب علي صلوات الله عليه منهم بالنهروان ألفين وثماني مائة في أصح
قاويل وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره ولم يشهد
رب فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رضوان الله عليه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد
بن خباب فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه ثم حمل منهم رجل على صف علي وقد قال علي
بدؤهم بقتال فقتل من أصحاب علي ثلاثة وهو يقول

أقتلهم ولا أرى عليا * ولو بدا أوجرته الخطيا

رج اليه علي صلوات الله عليه فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروحة الى الجنة فقال
د الله بن وهب ما أدري أإلى الجنة أم الى النار فقال رجل من سعد انما حضرت اغترارا
بذا وأراه قد شك فاعتزل بجماعة من أصحابه ومال ألف الى ناحية أبي أيوب الأنصاري
رحمه الله على ميمنة علي وجعل الناس يتسللون وقد قال علي وقيل له انهم يريدون
سر فقال لن يبلغوا النطفة وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ثم قالوا
رجعوا يا أمير المؤمنين فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم خرج اليهم في أصحابه وقد قال

خليفة الحجاج غير المتهم * في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

يقال مرق السهم من الرمية اذا نفذها واكثر ما يكون ذلك أن لا يعلق به من دمها شيء

أقطع ما يكون السيف اذا سبق الدم قال امرؤ القيس بن عابس الكندي

وقد أختلس الضربة لا يدمى لها نصلي

مما انشده الاصمعي في كتاب الاختيار على غلط وقع وذكر الاصمعي أن الشعر لاسحق

بن سويد العدوي وهو لا يدري لا يعرف المقالات التي يميل اليها أهل الاهواء أنشد

الاصمعي

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن باب

ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب

ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم أن ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حبا * به أرجو غدا حسن الثواب

ان قوله من الغزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى أبا حذيفة وكان معتزليا ولم يكن

غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل

صدقته لهن وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل أن

كلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد يهجو واصل

بن عطاء

ما لي أشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالي وبالكم * تكفرون رجالا أكفروا رجلا

ويروى لابل كانه لا يشك فيه أن بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب رأي ابليس

لعنه الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ويروى له

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن إلا لمن شهد الحديبية فأقبل
لان الأسود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى رُؤِيَ الغضب في وجهه فقال عمر بن الخطاب ألا أقتله يا رسول الله
فقال رسول الله إنه سيكون لهذا ولأصحابه نبأ وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل ثم قال لأبي بكر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله
رأيته راكعا ثم قال لعمر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رأيته ساجدا ثم قال لعلي اقتله
فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله لم أره فقال رسول الله لو قتل هذا لما اختلف اثنان في دين
الله قال أبو العباس وحدثني إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في إسناد ذكره أن عليا رضي
الله عنه وجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهيبة من اليمن فقسمها أرباعا فأعطى ربعا
الأقرع بن حابس المجاشعي وربعا زيد الخيل الطائي وربعا عيينة بن حصن الفزاري وربعا
علقمة بن علاثة الكلابي فقام إليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ناتئ الجبهة فقال
قد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورد خداه
ثم قال أيأمنني الله عز وجل على أهل الأرض ولا تأمنوني فقام إليه عمر فقال ألا أقتله
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم إنه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في الرصاف فلا ترى شيئا وتتمارى
في الفوق قوله صلى الله عليه وسلم من ضئضئ هذا أي من جنس هذا يقال فلان من ضئضئ
صدق ومن صنصن صدق ومن مركب صدق وقال جرير للحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل
وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة

أقبلن من ثهلان أو وادي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

إذا قطعن علما بدا علم * حتى أنخناها إلى باب الحكم

بشارا كان يتوالى اليهود [illegible] سدوس لانه كان [illegible]
قال ولما سقطت [illegible] [illegible] [illegible]
وكان مروع احدى الثنتين وكان [illegible] [illegible]
زيد بن علي بن الحسين كالماجد [illegible] [illegible]
[illegible] معاوية بن عبد الله [illegible]

[illegible]

امره النصيبة [illegible] [illegible]
بن مالك بن حنظلة [illegible] [illegible] الخوارج [illegible]
البدع والأهواء الا [illegible]

ومن قوم [illegible] [illegible]

ويروى [illegible] السلام على [illegible] [illegible] على أهل
النهروان وكان [illegible] من الخوارج [illegible] [illegible]
ممن [illegible] الى أبي [illegible] الانصاري [illegible] [illegible] على
صلوات الله عليه [illegible] [illegible] [illegible]
حرجت [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] رجل من [illegible] [illegible]
أمرها فقالوا [illegible] [illegible] أمر هذه الامة [illegible] الامر [illegible]
وقال رجل من أشجع والله ما [illegible] لا أصل هذه [illegible] فقال [illegible]
اما أقتل [illegible] وكيف [illegible] فقال أصحابه فقال الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو [illegible]

الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

فهذا ما رواه المتكلمون وقتله المهدي على الإلحاد وقد روى قوم أن كتبه فتشت فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه إني أردت هجاء آل سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم (إلا أني قلت

دينار آل سليمان ودرهمهم * كالبابليين حفا بالعفاريت
لا يوجدان ولا يرجى نوالهما * كما سمعت بهاروت وماروت)

وحدثني المازني قال قال رجل لبشار أتأكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب إلى أنه ثنوي فقال بشار ليسوا يدرون أن اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة وكان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن بذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه بإطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليم بإبدال الحروف وقامع * لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه * وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله * فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه قوله وذكر بشارا أما لهذا الأعمى المكتني بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقيليا فقال هذا الأعمى ولم يقل بشارا ولا ابن برد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت إليه ولم يقل لأرسلت إليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مرقده وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لأن

مُلبّبًا وأشرف عليهم فقال ما تريدون فأخبروه بما عزموا فقال ما قتلني بعد فخلّوا عنه ويروى أن
عليا كان يتمثل إذا رآه ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي والمكشوح
هُبيرة وإنما سمي بذلك لأنه ضُرب على كشحه

أُريدُ حِباءه ويُريدُ قتلي * عذيرك من خليلك من مُراد

فيتقى من ذلك حتى أكثر عليه فقال له المرادي إن قضي شيء كان فقيل لعلي كأنك قد عرفته
وعرفت ما يريد بك أفلا تقتله فقال كيف أقتل قاتلي فلما كان ليلة إحدى وعشرين من شهر
رمضان خرج ابن مُلجم وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب الذي يدخل منه علي رضي الله عنه
وكان مُغلّسا ويوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأ وأصاب
سيفه الباب وضربه ابن مُلجم على صلعته فقال علي فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فيروى
عن بعض من كان بالمسجد من الأنصار قال سمعت كلمة علي ورأيت بريق السيف فأما ابن ملجم
فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة
فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وكان المغيرة أيِّدا فقعد على صدره وأما شبيب فانتزع
السيف منه رجل من حضرموت وصرعه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون
عليكم صاحب السيف فخاف الحضرمي أن يكبّوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف
وانسلّ شبيب بين الناس فدخل على علي رضوان الله عليه وأمر فيه واختلف الناس في
جوابه فقال علي إن أعش فالأمر إليّ وإن أُصب فالأمر لكم فإن آثرتم أن تقتصوا فضربة
بضربة وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال قوم بل قال وإن أصبت فاضربوه ضربة في مقتله
فأقام علي يومين فسمع ابن ملجم الرنّة من الدار فقال له من حضره أي عدو الله إنه لا بأس على
أمير المؤمنين فقال أعلى من تبكي أم كلثوم أعليّ أما والله لقد اشتريت سيفي بألف درهم
وما زلت أعرضه فما يعيبه أحد إلا أصلحت ذلك العيب ولقد أسقيته السم حتى لفظه ولقد

أقتل معاوية وقال زاذويه مولى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وأنا أقتل عمرا فأجمع رأيهم ع
أن يكون قتلهم فى ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضا
فخرج كل واحد منهم الى ناحيته فأتى ابن ملجم الكوفة فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال ل
قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى رأى الخوارج والاحاديث تختلف وا عا نؤ
[illegible] ويروى فى بعض الاحاديث أنها قالت لا أقنع منك الا بصداق أسميه لك وهو ثلا
آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل عليا فقال لها لك ما سألت فكيف لى به قالت تروم ذلك
غيلة فان سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك وان أصبت سرت الى الجنة ونع
لا يزول فانعم لها وفى ذلك يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من على وان علا * ولا فتك الادون فتك ابن ملجم

وقد ذكروا أن القاصد الى معاوية يزيد بن ملجم والقاصد الى عمرو آخر من بنى ملجم وأ
أباهم نهاهم فلما عصوه قال استعدوا للموت وأن أمهم حضتهم على ذلك والخبر الاكثر
ما ذكرت لك أول مرة فاقام ابن ملجم فيقال ان امرأة قطام لامته وقالت ألا تمضى
فقضيت لشدّ ما أحببت أهلك قال انى قد وعدت صاحبى وقتا بعينه وكان هنالك رجل
أشجع يقال له شبيب فواطأ عبد الرحمن ويروى أن الاشعث نظر الى عبد الرحمن متقلد
سيفا فى بنى كندة فقال يا عبد الرحمن أرنى سيفك فاراه فرأى سيفا حديدا فقال ما تقلدك
السيف وليس باوان حرب فقال انى أردت أن أنحر به جزور القرية فركب الاشعث بغلته
وأتى عليا صلوات الله عليه فخبره وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه فقال على ما قتلنى
بعد ويروى أن عليا رضوان الله عليه كان يخطب مرة ويذكر أصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر
فسمع وهو يقول والله لاريحنهم منك فلما انصرف على صلوات الله عليه الى بيته أتى به

وهو البرك فإنه ضرب معاوية مصليا فأصاب مأكمته وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه
عرقا فقال عرق النكاح لم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد فلما أخذ قال الأمان والبشارة قتل علي
في هذه الصبيحة فاستوثق به حتى جاء الخبر فقطع معاوية يده ورجله فأقام بالبصرة فبلغ زيادا
أنه قد ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله هذا أحد الطريقين وروي أن معاوية
قطع يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة فقيل لابن عباس بعد ذلك ما تأويل المقصورة فقال
يخافون أن يتخطفهم الناس وأما زادويه فإنه أرصد لعمرو واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج
للصلاة وخرج خارجة وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص
فضربه زادويه فقتله فلما أدخل به على عمرو ورآهم يخاطبونه بالإمرة قال أو ما قتلت عمرا قيل
لا إنما قتلت خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وقال أبو زبيد الطائي يرثي علي بن
أبي طالب صلوات الله عليه

إن الكرام على ما كان من خلق ✱ رهط امرئ خاره للدين مختار
طب بصير بأضغان الرجال ولم ✱ يعدل بحبر رسول الله أحبار
وطأة قطرت إذ حان موعدها ✱ وكل شيء له وقت ومقدار
حتى تنصلها في مسجد طهر ✱ على إمام هدى إن معشر جاروا
حمت ليدخل جنات أبو حسن ✱ وأوجبت بعده للقاتل النار

قوله خاره إنما هو اختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قدر عليه واقتدر عليه وقوله
بصير بأضغان الرجال فهي أسرارها وغيبها قال الله تعالى فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم
والحبر العالم ويروى أن عليا رضوان الله عليه مر بيهودي يسأل مسلما عن شيء من أمر الدين
فقال له علي اسألني ودع الرجل فقال له يا أمير المؤمنين أنت حبر أي عالم فقال علي أن تسأل
عالما أجدى للتوفيق وقوله حتى تنصلها يريد استخرجها وقوله حمت معناه قدرت قال الكميت

ضربتُه ضربةً لو قُسِمَت على من بالمشرق لأتت عليهم وماتَ عليٌّ صلوات الله ورضوانه علي

ورحمته في آخر اليوم الثالث فدعا به الحسنُ رضي الله عنه فقال ان لك عندي سرًّا فقا

الحسن رضوان الله عليه أتدرون ما يريد أن يقرب من وجهي فيعضّ أذني فيقطع

فقال أمَا والله لو أمكنني منها لاقتلعتها من أصلها فقال الحسن كلا والله لأضربنّك ضر

تُؤدّيك الى النار فقال لو علمتُ أن هذا في يدك ما اتخذتُ الهًا غيرك فقال عبد الله بن جع

يا أبا محمد ادفعه الى أشتفي نفسي منه فاختلفوا في قتله فقال قوم أحمى له ميلين وكحله بهما

يقول انك يا ابن أخي لتكحل عمك بملمولين مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه وقال قوم

قطع رجليه وهو في ذلك يذكر الله عز وجل ثم عمد الى لسانه فشق ذلك عليه فقيل له لم تجزع م

قطع يديك ورجليك ولم تزل قد جزعت من قطع لسانك فقال نعم أحببت أن لا يزال فيّ بذكر الله

رطبًا ثم قتله ويروى أن عليًّا رضي الله عنه أُتي بابن ملجم وقيل له انا قد سمعنا من هذا كلا

فلا نأمن قتله لك فقال ما أصنع به ثم قال علي رضوان الله عليه

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حلّ بواديكا

والشعر انما يصح بأن تحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من

الوزن علمًا بأن المخاطب يعلم ما يريدونه فهو اذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر اشدد

فاظهره ولم يعتد به قال وحدثني أبو عثمان المازني قال فصحاء العرب ينشدون كثيرا

لست من الشباب اذا غدا * أحب البنات فافرحي [illegible]

انما الشعر * [illegible] من الشباب اذا غدا * وأنا الحجاج بن عبد الله العربي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(وروى [illegible]

قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

ولما [illegible]

الامور ولا [illegible]

والوصيُّ الذي أمال التجوبيُّ به عرش أمةٍ لانهدام

قتلوا يوم ذاك إذ قتلوه * حكماً لا كغابر الحكام

الإمام الزكي والفارس المعلم * تحت العجاج غير الكهام

راعياً كان مسجحاً ففقدنا * وفقد المسيم هلك السوام

قوله الوصي فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيات

نحن منا النبي أحمد والصديق * منا التقي والحكماء

وعلي وجعفر ذو الجناحين * هناك الوصي والشهداء

وقال كثير يخاطب عبد الله بن الزبير ومحمد بن الحنفية في حبسه [illegible]

سجن عارم

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المحبوس في سجن عارم

وصي النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضي مغارم

أراد ابن وصي النبي والعرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف كما قال الآخر

حتى من كاظمة الخص الخرب * يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد ابن عباس رضي الله عنه وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك

ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم * عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

يريد ابني عبد مناف وقال أبو الأسود

أحب محمداً حباً شديداً * وعباساً وحمزة والوصيا

أحبهم لحب الله حتى * أجيء إذا بعثت على هويا

هوى أعطيته مذ استدارت * رحى الإسلام لم يعدل سويا

السوي والسواء الذي قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولا داء وفي القرآن بشراً سوياً وتقو

أحب أن يرد الأ [illegible]

ابن جعفر [illegible] أم كلثوم [illegible]

الى [illegible] بن جعفر [illegible]

واجتماع [illegible]

الى أن [illegible]

ذلك [illegible]

الى محمد بن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبو محمد [illegible]

[illegible]

الى محمد بن [illegible]

[illegible] أم كلثوم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يا أيها القوم [illegible]

[illegible]

[illegible]

أمواله وأن يجعل فيها الثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر والبغيبغة وهذا غلط لا
وقفه لهذين الموضعين لسنتين من خلافته حدثنا أبو محلم محمد بن هشام في إسناد ذكره أن
أبو نيزر وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم قال وصح عندي بعد أنه من ولد النجاشي
فرغب في الإسلام صغيرا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان معه في بيوته فلما
توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام قال أبو نيزر جاءني علي بن أبي طالب وأنا
أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيبغة فقال لي هل عندك من طعام فقلت طعام لا أرضاه
لأمير المؤمنين قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة فقال علي به فقام إلى الربيع وهو
جدول فغسل يده ثم أصاب من ذلك شيئا ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما
ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب بهما حسا من ماء الربيع ثم قال يا أبا نيزر إن
الأكف أنظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال من أدخله بطنه النار فأبعده
الله ثم أخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تفضج جبينه
عرقا فانتكف العرق عن جبينه ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم
فانثالت كأنها عنق جزور فخرج مسرعا فقال أشهد الله أنها صدقة علي بدواة وصحيفة قال
فعجلت بهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين
تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل
ليقي الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين
إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما قال محمد بن هشام
فركب الحسين رضي الله عنه دين فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى
أن يبيع وقال إنما تصدق بها أبي ليقي الله بها وجهه حر النار ولست بائعها بشيء وتحدث
الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة أما بعد فإن أمير المؤمنين

ألفان وبقي أربعة آلاف فصلّى بهم صلواتهم ابنُ الكوّاء وقال متى كانت حربٌ فرئيسكم شبث

ابن ربعي الرياحي ولم يزالوا على ذلك يومين حتى أجمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي

قال ومضى القومُ الى النهروان وكانوا أرادوا المضيّ الى المدائن (قال الاخفش كذا كان

يقول المبرد النهروانُ بكسر النون والراء وإنما هو النَّهَرُوانُ بالفتح وأنشد للطرمّاح

* قلّ في شطّ نهروان اغتماضي) قال أبو العباس فمن طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلما

ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصَوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمّة نبيكم ولقيهم عبد الله بن خباب

وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عُنُقك لَيأمُرنا أن نقتلك

قال ما أحيا القرآنُ فأحيوه وما أماته فأميتوه فوثب رجلٌ منهم على رُطَبة فوضعها في فيه

فصاحوا به فلفظها تورّعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد في

الارض فقال عبد الله بن خبّاب ما عليّ منكم بأس إني لَمسلم قالوا له حدّثنا عن أبيك قال سمعت

أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلبُ الرجل كما

يموت بدنه يُمسي مؤمنا ويُصبح كافرا فكُنْ عبدَ الله المقتولَ ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في

أبي بكر وعمر فأثنى خيرا فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ستَّ سنينَ فأثنى خيرا

قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليّا أعلمُ بكتاب الله منكم وأشدّ توقّيا على

دينه وأنفذُ بصيرةً فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على أسمائها ثم قرّبوه الى

شاطئ النهر فذبحوه فامذقرّ دمه أي جرى مستطيلا على دقّة وساموا رجلا نصرانيا بنخلة له

فقال هي لكم فقالوا ما كنا لنأخذها الا بثمن قال ما أعجب هذا أتقتلون مثل عبد الله بن خباب

ولا تقبلون منا جَنَى نخلة ومن طريف أخبارهم أن غيلانَ بن خَرَشة الضبّي سَمَر ليلة عند زياد

ومعه جماعة فذُكِر أمرُ الخوارج فأثنى عليهم غيلانُ ثم انصرف بعد ليل الى منزله فلقيه أبو

بلال مرداسُ بن أُديّة فقال له يا غيلانُ قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من

أَكَرِهَ الحكومة مني قالوا اللهم لا قال أفعلمتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال فعلامَ خالفتموني ونابذتموني قالوا إنا أتينا ذنبا عظيما فتبنا إلى الله فتب إلى الله منه واستغفره نعد لك فقال عليٌّ إني أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكراع ويجبى المال فينهض إلى الشام فأتى الأشعث بن قيس عليا عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالا والإقامة عليها كفرا فخطب عليٌّ الناس فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكّمت فقيل لعلي إنهم خارجون عليك فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه إليهم عبد الله بن العباس فلما صار إليهم رحبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرحة لطول السجود وأيديا كثفنات الإبل عليهم قمص مرحضة وهم مشمرون فقالوا ما جاء بك يا أبا العباس فقال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والأنصار قالوا إنا أتينا عظيما حين حكّمنا الرجال في دين الله فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله إلا ما صدقتم أنفسكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق رجل وامرأته فقالوا اللهم نعم فقال وأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين أهل الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من إمارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من النبوة وقد أخذ عليٌّ على الحكمين أن لا يجورا وإن يجورا فعليٌّ أولى من معاوية وغيره قالوا إن معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فأيهما رأيتموه أولى فولوه قالوا صدقت قال ابن عباس متى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما قال فاتبعه منهم

[illegible] قال [illegible] لا أبالك [illegible]

[illegible] الأعراب [illegible]

[illegible] * [illegible]

* أرى عينيها لعيني لا أراكا *

و [illegible] قال أبو [illegible] لا أبا له ولا أب له ولا أبا [illegible] إذا أطلق

[illegible] وقال رجل من بني عامر بن صعصعة أحد من هذه الكلمة [illegible] قومه

يا عقيل لا أبا لأبيكم * أنى وأي بني كلاب أكرم

وقال رجل من بني [illegible] الأنصاري

يا قرط قرط حيي لا أبا لكم * يا قرط إني عليكم خائف حذر

أرى [illegible] وطاف [illegible] * من [illegible] المطر

[illegible] لا أبا لكم * [illegible] منكم [illegible]

[illegible] بيت تميم [illegible] * [illegible] مضر

قوله يا قرط قرط حيي [illegible] على [illegible] أراد يا قرط حيي

ثم [illegible] تأكيدا ومثل ذلك قول جرير

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم * لا يلقينكم في سوأة عمر

ومثله [illegible]

يا زيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل عليك فانزل

فإن لم ترد التوكيد [illegible] الأول يا زيد زيد اليعملات ويا تيم تيم عدي كما تقول

يا زيد أخا عمرو على النعت ومثل الاول في التوكيد يا بؤس للحرب أراد يا بؤس الحرب فأقحم

اللام توكيدا لأنها توجب الاضافة وعلى هذا جاء لا أباك ولا أبا لزيد ولولا الاضافة لم تثبت

ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ما يؤمنك أن يلقاك رجل
منهم أحرص والله على الموت منك على الحياة فيقعد ضنبك برمحه فقال غيلان لن يبلغك
أني ذكرتهم بعد الليلة ومرداس تنتحله جماعة من أهل الأهواء لقشفه وبصيرته وصحة
عبادته وظهور ديانته وبيانه تنتحله المعتزلة وتزعم أنه خرج منكراً لجور السلطان داعياً إلى
الحق وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء والحاضر
منكم بالغائب والصحيح بالسقيم فقام إليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان وما
هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه إبراهيم عليه السلام إذ يقول وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة
وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأنت
تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي ثم خرج في عقب هذا اليوم والشيعة تنتحله وتزعم أنه كتب
إلى الحسين بن علي صلوات الله عليه إني لست أرى رأي الخوارج وما أنا إلا على دين
أبيك وهذا رأي قد استهوى جماعة من الأشراف يروى أن المنذر بن الجارود كان يرى
رأي الخوارج وكان يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن
صاحب ديوان العراق يراه وكان عدة من الفقهاء ينسبون إليه منهم عكرمة مولى ابن عباس
وكان يقال ذلك في مالك بن أنس ويروي الزبيريون أن مالك بن أنس المديني كان يذكر
عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر فأما أبو سعيد الحسن
البصري فإنه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان إذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر
عثمان فترحم عليه ثلاثاً ولعن قتلته ثلاثاً ويقول لو لم نلعنهم للعنا ثم يذكر علياً فيقول لم يزل
أمير المؤمنين علي رحمه الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى حكم فلم تحكم والحق معك
ألا تمضي قدماً لا أبا لك وأنت على الحق ۞ قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جفاء والعرب
تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء وربما استعملها الجفاة من الأعراب عند

أنا إذ لم يزل يهون على النفـ * ـس إن عزَّ جانبُ المقدمات

ويكون الغرير في ساعة الرو * ع أصدق الطعان يوم الطعان

❁ عاد الحديث إلى ذكر الخوارج قال أبو العباس وكان في جملة الخوارج لددٌ واحتجاجٌ على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ بصائرهم وتوطين أنفسهم على الموت فمنهم الذي طُعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى فيه إلى قاتله وهو يقول وعجلتُ إليك ربِّ لترضى ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما وصفهم قال سيماهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم علامتهم رجل مُخدَجُ اليد وفي حديث عبد الله بن عمرو رجل يقال له عمرو ذو الخُوَيصرة أو الخُنَيصرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نظر إلى رجل ساجد إلى أن صلى النبي عليه السلام فقال ألا رجلٌ يقتله فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحوه ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أأقتل رجلا يقول لا إله إلا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا رجلٌ يفعل ففعل عمر مثل ذلك فلما كان في الثالثة قصد له عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قُتل لكان أولَ فتنة وآخرَها ويروى عن أبي مريم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر المخدج عند النبي عليه السلام فقال أبو مريم والله إن كان معنا في المسجد وكان فقيرا وكان يحضر طعام علي إذا وضعه للمسلمين ولقد كسوته برنسا لي فلما خرج القوم إلى حروراء قلت والله لأنظرنَّ إلى عسكرهم فجعلت أتخللهم حتى صرت إلى ابن الكوّاء وشبث بن ربعي ورسلُ علي تناشدهم حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لعلي فضرب دابته بالسيف فحمل الرجل سرجه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ثم انصرف القوم إلى الكوفة فجعلت أنظر إلى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد فرأيت المخدج وكان مني قريبا فقلت أكنت مع القوم فقال أخذت سلاحي أريدهم فإذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي فأخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم

الالف في الاب لانك تقول رأيت أباك واذا أفردت قلت هذا أب صالح وانما كانت لا أباك

كما قال الشاعر

أبالموت الذي لابد أني * ملاقٍ لا أباكِ تخوفيني

وقال آخر

وقد مات شمّاخٌ ومات مزرّدٌ * وأيُّ كريم لا أباكِ يُخلّدُ

وقوله أأنّ روى مرقّش من فش رجل وروى استقى لاهله يقال فلان راوية أُهله اذا كان يستقي لاهله والتى على البعير والحمار مزادة فاذا كبُرت وعظُمت وكانت من ثلاثة آدمة فهى المثلّثة واصغر منها السّطيحة واصغرهن الطِّبع وقوله واصطاف أعيره يريد افتعلت من الصيف اي اصابت البقل فيه والتلْعة ما ارتفع من الارض في مستقرّ المسيل اذا تجافى السيلُ عن متنه وجمعه تلاعٌ وقوله ذو بعثت به يريد الذي وكذلك تفعل طيء تجعل ذو في معنى الذي قال زيد الخيل لبني فزارة وذكر عامر بن الطفيل فقال

* اني أرى في عامرٍ ذو رزت * وقال عارق الطائي

فان لم يغير بعض ما قد فعلتم * لانتحين للعظم ذوا نا عارقه

يريد الذي ومن ظرفاء المحدثين اليمانية من يعمل هذا اعتمادا الايثار لغة قومه قال الحسن ابن هانئ الحكمي

حُبُّ المدامة ذو سمعت به * لم يبق في لغيرها فضلا

وقال حبيب بن أوس الطائي

أنا ذو عرفت فان عرتك جهالةٌ * فأنا المقيم قيامة العُذّال

وقال الحسن بن وهب الحارثي

فلاقى بذكرها الذي * واسقيا في أرلاقتي تسقيان

لها مرفقان أفتلان كأنما * أُمِرّا بسلمى دالجٍ متشدد

والدالج الذي يمشي بالدلو بين البئر والحوض وأصحاب الحديث ينشدون ترى اثنالى مسه أزور وهذا خطأ لا وجه له وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله عتل بعد ذلك زنيم ما الزنيم قال هو الدعي الملزق أما سمعت قول حسان بن ثابت

زنيم تداعاه الرجال زيادة * كما زيد في عرض الأديم الأكارع

ويزعم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي تحلق الشاة كأنه عرقوب حل في قوم ليس منهم زعنفة (الأمر زعنفة بالكسر) والجمع زعانف والزعنفة الجناح من أجنحة السمك (قال أبو الحسن الأخفش كذا قال زعنفة وأما من كلامهم فيقولون زعنفة بكسر الزاي وهو الوجه) ويروى عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله عز وجل والتفت الساق بالساق قال الشدة بالشدة وسأله عن الشاهد فأنشده

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قال أبو العباس وقرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المهلب بن أبي صفرة ويمدح هلال بن أحوز المازني وقد كان وجهه إلى كابل يطلبهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك بعد خروج يزيد بن المهلب عليه

أقول لها من ليلة ليس طولها * كطول الليالي ليت صبحك نورا

أخاف على نفس ابن أحوز إنه * جلا حمما فوق الوجوه فأسفرا

(قال الشيخ أبو يعقوب الذي رويت في شعر جرير

حذارا على نفس ابن أحوز إنه * جلا كل وجه من معد فأسفرا

وقوله عدي يعني عدي بن أرطاة الفزاري فقتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط وكان

النهر قال علي اطلبوا المخدج فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا رحتى قال رجل لا والله
يا أمير المؤمنين ما هو فيهم فقال علي والله ما كذبت ولا كذبت فجاء رجل فقال قد أصبناه
يا أمير المؤمنين فخر علي ساجدا وكان اذا أتاه ما يسره من الفتوح سجد وقال لو أعلم شيئا
أفضل منه لفعلته ثم قال سيماه أن يده كالثدي عليها شعرات كشارب السنور يتوى بيده
المخدجة فأتوه بها فنصبها وروى عن أبي الجلد أنه نظر الى نافع بن الازرق الحنفي والى نظره
وتوغله وتعمقه فقال انى لاجد لهم سبعة أبواب وان أشدها حرا للعوارج فاحذر أن
تكون منهم قال وكان نافع بن الازرق يتنجع عبد الله بن العباس فيسأله فله عنه مسائل
من القرآن وغيره قد رجع اليه في تفسيرها فقبله وانتحله ثم غلبت عليه الشقوة ونحن
ذاكرون منها صدرا ان شاء الله حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي النسابة عن أسامة
ابن زيد عن عكرمة قال رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الازرق وهو يسأله ويطلب
منه الاحتجاج باللغة فسأله عن قول الله جل ثناؤه والليل وما وسق فقال ابن عباس وما جمع
فقال أتعرف ذلك العرب قال ابن عباس أما سمعت قول الراجز

ان لنا قلائصا حقائقا * مستوسقات لو يجدن سائقا

هذا قول ابن عباس وهو الحق الذي لا يقدح فيه قادح ويعرض القول فيحتاج المستدي الى
أن يزداد في التفسير قوله حقائقا اعاني الحقة من الابل وهي التي قد استحقت أن يحمل
عليها على فعيلة مثل حقيقة ولذلك جمعها على حقائق ويقال استوسق القوم اذا اجتمعوا
وروى أبو عبيدة في هذا الاسناد وروى ذلك غيره وسمعناه من غير وجه أنه سأله عن قوله عز
وجل قد جعل ربك تحتك سريا فقال ابن عباس هو الجدول فسأله عن الشاهد فأنشده

سلما ترى الدالح منها أزورا * اذا يعج في السرى هرهرا

السلم الدلو الذي له عروة واحدة وهو دلو السقائين وهو الذي ذكره طرفة فقال

لا نشاهده ونقدره عند النحويين اذا قال ذلك الكتاب أنهم قد كانوا وعدوا كتابا هكذا

تفسير كما قال جل ثناؤه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني بذلك اليهود وقال يعرفونه كما

يعرفون أبناءهم فمعناه هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه وبيت خفاف ابن ندبة على ذلك يصح

معناه وكان من خبره أنه غزا مع معاوية بن عمرو أخي خنساء مرة وفزارة فعمد ابنا حرملة

زيد وهاشم المريان عمدا معاوية فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وحمل

الآخر على معاوية فطعنه متمكنا وكان صميم الخيل فلما تنادوا قتل معاوية قال خفاف ابن

ندبة وهي أمه وكانت حبشية وأبوه عمير أحد بني سليم بن منصور قتلني الله ان رمت حتى

أثأر به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال خفاف ابن ندبة

ان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

وقفت له علوى وقد خام صحبتي * لأبني مجدا أو لأثأر هالكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

يريد أنا ذلك الذي سمعت به هذا تأويل هذا وقوله يأطر متنه أي يثني يقال أطرت القوس

آطرها أطرا وهي مأطورة وعلوى فرسه ومما سأله عنه قوله عز وجل لهم أجر غير ممنون

فقال ابن عباس غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال قد عرفه أخو بني يشكر

حيث يقول

وترى خلفهن من سرعة الرجع منينا كأنه أهباء

قال أبو العباس منين يعني الغبار وذلك أنها تقطعه قطعا وراءها والمنين الضعيف المؤذن

بانقطاع أنشدني التوزي عن أبي زيد

يا ريها ان سلمت يميني * وسلم الساقي الذي يليني

* ولم تخني عقد المنين *

عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله)

جعلت لقبر للخيار ومالك * وقبر عدي في المقابر أقبرا

(ويروى للخيار وواسط الخيار موضع بعمان وفيه قبر الخيار بن سبرة المجاشعي وواسط بها قبر
عدي بن أرطاة الفزاري)

وأطفأت نيران المزون وأهلها * وقد حاولوها فتنة أن تسعرا

(المزون عمان بالفارسية)

فلم تبق منهم راية يعرفونها * ولم تبق من آل المهلب عسكرا

ألا رب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وهذا نظير ذلك والمزون عمان قال الكميت

فأما الأزد أزد أبي سعيد * فأكره أن أسميها المزونا

وقال آخر يعني الحرب

وان شمرت لك عن ساقها * فويها حذيف ولا تسأم

(تقول ويها لزيد اذا زجرته عن الشيء وأغريته به وواها له اذا تعجبت منه وحذيف يريد
حذيفة فرخم) ويروى عن أبي عبيدة من غير وجه أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال
أرأيت نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم مع ما خوله الله وأعطاه كيف عني بالهدهد على قلته
وضؤولته فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد قناء الأرض له كالزجاجة يرى
باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال ابن الأزرق قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الأرض
والفخ يغطى له بمقدار اصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن
الأزرق أما علمت أنه اذا جاء القدر غشي البصر وعمايه عنه الى ذلك الكتاب وقال ابن عباس
تاريه بعد القرآن هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهدا عن ابن عباس وأنا أحسبه أنه لم يقبله

حتى أتى على آخرها فقال له ابن الأزرق لله أنت يا ابن عباس أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ما سمعت سفها فقال ابن الأزرق أما أنشدك

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيخزى وأما بالعشي فيخسر

فقال ما هكذا قال إنما قال فيضحى وأما بالعشي فيخصر قال أو تحفظ الذي قال قال والله ما سمعتها الا ساعتي هذه ولو شئت أن أردها لرددتها قال فارددها فأنشده إياها الى آخرها قال له ما رأيت أروى منك قط فقال له ابن عباس ما رأيت أروى من عمر ولا أعلم من علي وقوله فيضحى يقول يظهر للشمس ويخصر يقول يبرد وقد ذكر البرد في الضحى وما ذكره العشي يدل على عقيب العشي قال الله تبارك وتعالى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى والضحى الشمس ولابس من خبيث يقال بيان ذلك أن بالضحى والريح برادة كثيرة وإن علقمة

أنى أبرزه للضحى راكبه * مقدا تصب لريحان مفعوم

مفعمه أي رائحة طيبة ملأى من نفاذ به شراب وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توجه الى تبوك جاء أبو خيثمة وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانه ومهدت له في ظل فقال أظل ممدود وثمرة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فركب ناقته ومضى في أثره وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر تخلفوا أبو خيثمة أحدهم فجعل لا يذكر له أحد منهم الا قال دعوه فإن يرد الله به خيرا يلحقه بكم فقيل ذات يوم يا رسول الله هذا رجل يرى الا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فكان هو واذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور واذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاء ممدود مفتوح الاول وذكرت الرواة أن الحجاج أتي بامرأة من الخوارج وبحضرته يزيد بن أبي مسلم مولاه وكان يستسر رأي الخوارج

يريد الحبل الضعيف فهذا هو المعروف ويقال مَنينٌ ومَمنونٌ كقتيل ومقتول وجريح ومجروح وذكر التوَّزيُّ في كتاب الاضداد ان المنين يكون القويَّ يجعله فعيلًا من المُنَّة والمعروف هو الاول وقال غير ابن عباس لهم أجرٌ غير ممنون لا يُمَنُّ عليهم فيكدَّرَ عندهم ويروى من غير وجه أن ابن الازرق أتى ابن عباس فجعل يسائله حتى أمَلَّه فجعل ابن عباس يُظهرُ الضجر وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تُنشدُنا شيئا من شِعرك فأنشده

أمِن آلِ نُعمٍ أنت غادٍ فمُبكِرُ * غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهجِّرُ

بحاجة نفسٍ لم تَقُل في جوابها * فتُبلِغَ عُذرًا والمقالةُ تُعذِرُ

تهيمُ الى نُعمٍ فلا الشملُ جامعٌ * ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقصِرُ

ولا قُربُ نُعمٍ إن دَنَت لك نافعٌ * ولا نأيُها يُسلي ولا أنت تَصبِرُ

وأخرى أتت من دون نُعمٍ ومثلُها * نَهى ذا النُهى لو يَرعَوي أو يُفكِّرُ

اذا زُرتُ نُعمًا لم يَزَل ذو قرابةٍ * لها كُلَّما لاقيتُهُ يتَنَمَّرُ

عزيزٌ عليه أن أُلِمَّ ببابها * يُسِرُّ لِيَ الشحناءَ والبُغضُ مُظهَرُ

ألِكني اليها بالسلام فانه * يُشَهَّرُ إلمامي بها ويُنَكَّرُ

بآيةِ ما قالت غداةَ لقيتُها * بمَدفَعِ أكنانٍ أهذا المُشهَّرُ

قِفي فانظري يا أسمُ هل تعرفينه * أهذا المُغيريُّ الذي كان يُذكَرُ

أهذا الذي أطرَيتِ نعتًا فلم أكن * وعيشِكِ أنساه الى يوم أُقبَرُ

فقالت نعم لا شكَّ غيَّرَ لونَهُ * سُرى الليل يُحيي نَصَّهُ والتهجُّرُ

لئن كان إيّاه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسانُ قد يتغيَّرُ

رأت رجلًا أمّا اذا الشمسُ عارضت * فيَضحى وأمّا بالعشيِّ فيَخصَرُ

يوم قال كيف [illegible] قال أجلك [illegible] الا [illegible] كانوا [illegible]

من بعدها [illegible] قال معاوية [illegible] ثم [illegible] ويكون من نفسه

في [illegible] ثم يكون [illegible] قال ثم يكون [illegible] من

الاموال [illegible] قال ثم [illegible]

وفتنة [illegible] أقوام حتى [illegible] الأمر [illegible]

من الله [illegible] عليه من [illegible] على من

[illegible] ويكون له [illegible] من [illegible] بني

أمية فقال ما أراه [illegible] المدينة مع ثقات من رسله [illegible]

في يده طائرة [illegible] ثم صاح [illegible] قال أبو الوليد قال يا أبا الوليد [illegible]

ببشارة تسرك ما تجعل لي قال وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجعل قال أن

غلات الارض قال ما لي من مال ولكن [illegible] قال ذلك [illegible] وقته قال لا

قال فإن حرمتك أو أخرته عن وقته قال لا قال [illegible] وذكروا أن معاوية كان يكرم

عبد الملك [illegible] عنده [illegible] في وقته وكان عبد الملك من أكثر الناس

علما وأبرعهم أدبا وأحسنهم [illegible] عمرو بن سعيد [illegible] الخلافة [illegible] عليه

بها أول [illegible] والمصحف في حجره فأطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك قال أبو العباس وحدثني

ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناد ذكره أن عبد الملك كان له صديق وكان من أهل

الكتاب يقال له يوسف فأسلم فقال له عبد الملك يوما وهو في عنفوان شبابه وقد مست جيوش

يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المري من مرة غطفان يريد المدينة ألا ترى خيل عدو الله

قاصدة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيشك والله الى حرم رسول الله

أعظم من جيشه فنفض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ما قلت شاكا ولا مرتابا

وكلّم الحجاج امرأة فأعرضت عنه فقال لها يزيد بن أبي مسلم الامير ويلك يكلمك فقالت بل
الويل والله للشقيّ الرديّ والرديّ عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه
وذكروا أن عبد الملك بن مروان أُتي برجل منهم فبحثه فرأى منه ماشاء فهما وعلما ثم بحثه
فرأى ماشاء أرَبًا ودَهْيًا فرغب فيه واستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مُستبصرا
مُحققا فزاده في الاستدعاء فقال له لتُغنك الاولى عن الثانية وقد قلتَ فسمعتُ فاسمع أقُلْ قال
له قل فجعل يبسُط له من قول الخوارج ويزيّن له من مذهبهم بلسان طلِق وألفاظ بيّنة
ومعانٍ قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع في خاطري أن الجنة
خُلقت لهم وأني أَولى بالجهاد منهم ثم رجعتُ الى ماثبّت الله عليّ من الحجة وقرّر في قلبي من
الحق فقلت له لله الآخرة والدنيا وقد سلطني الله في الدنيا ومكّن لنا فيها وأراك لستَ تجيب
بالقول والله لأقتلنّك ان لم تُطع فأنا في ذلك اذ دُخِلَ عليّ بابني مروان (قال أبو العباس) كان
مروان أخا يزيد لامه أمهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان أبيّا عزيز النفس فدُخل به في
هذا الوقت على عبد الملك باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه
الخارجي فقال له دعه يبكِ فانه أرحب لشدقه وأصحّ لدماغه وأذهب لصوته وأحرى أن
لاتأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها فأعجب ذلك من قوله عبد الملك
فقال له متعجبا أما يشغلك ما أنت فيه وبعرضه عن هذا فقال ماينبغي أن يَشغَل المؤمن
عن قول الحق شيء فأمر عبدُ الملك بحبسه وصفح عن قتله وقال بعدُ يعتذر اليه لولا أن تُفسد
بألفاظك أكثر رعيتي ماحبستك ثم قال عبد الملك من شكّكني ووهّمني حتى مالت بي
عصمةُ الله فغيرُ بعيد أن يستهوي مَن بعدي وكان عبدُ الملك من الرأي والعلم بموضع وتزعم
الرواة أن رجلا من أهل الكتاب وفد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له
معاوية أتجد نعتي في شيء من كتب الله قال اي والله لو كنتَ في أمةٍ لوضعتُ يدي عليك من

اعيافاً أو أسارير فيهم فقال له عفيف بن قيس يا أمير المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فإنها
ساعة نحس لعدوك عليك فقال له علي توكلت على الله وحده وعصيت رأي كل متكهن أنت
تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ثم سار إليهم فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم إلا
تسعة منهم المستورد بن ... وجوين الطائي وفروة بن شريك الأشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن
البصري فقال دعاهم إلى دين الله فجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا
واستكبروا استكباراً فسار إليهم أبو حسن فطحنهم طحناً وفيهم يقول عمران بن حطان

إني أدين بما دان الشراة به * يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

فقال الحميري يعارض هذا المذهب

إني أدين بما دان الوصي به * يوم الخريبة من قتل المحلينا

وبالذي دان يوم النهر دنت به * وشاركت كفه كفي بصفينا

تلك الدماء معاً يا رب في عنقي * ومثلها فاسقني آمين آمينا

وكان أصحاب النخيلة قالوا لابن عباس إذا كان علي على حق لم يشكك فيه وحكم مضطراً فما باله
حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم فأما قولكم في السباء
أفكنتم سابين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا أمسك عنا غرب لسانك يا ابن
عباس فإنه طلق ذلق غواص على موضع الحجة ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة
بن شعبة وهو والي الكوفة فوجه إليه معقل بن قيس الرياحي فدعاه المستورد إلى المبارزة
فقال له علام يقتل الناس بيني وبينك فقال له معقل النصف سألت فأقسم عليه أصحابه فقال
ما كنت لآبى عليه فخرج إليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتاً وكان المستورد
كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصي بها وهي محفوظة عنه كان يقول إذا أفضيت

وانى لاحدثك بجميع أوصافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم يتداولها رهطك قال الى متى قال الى أن تخرج الرايات السود من خراسان قال وحدثت عن ابن جعدبة قال كنت عند أمير المؤمنين المنصور فى اليوم الذى أتاه فيه خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن قال فغمه ذلك حتى امتنع من الغداء فى وقته وطال عليه فكره فقلت يا أمير المؤمنين أحدثك حديثا كنت مع مروان بن محمد وقد قصده عبد الله بن على فانا لكذلك اذ نظر الى الاعلام السود من بعد فقال ماهذه الجثث المجللة قلت هذه أعلام القوم قال فمن تحتها قلت عبد الله بن على ابن عبد الله بن العباس قال وأيهم عبد الله فقلت الفتى المعروق الطويل الخفيف العارضين الذى رأيته فى وليمة كذا يأكل فيجيد فسألتنى عنه فسميته لك فقلت ان هذا الفتى لتلقامة قال قد عرفته والله لوددت أن على بن أبى طالب مكانه قال فقال لى المنصور آلله اسمعت هذا من مروان بن محمد قلت والله لقد سمعته منه قال ياغلام هات الغداء ۞ قال أبو العباس وكان أهل النخيلة جماعة بعد أهل النهروان ممن فارق عبد الله بن وهب وممن لجأ الى راية أبى أيوب وممن كان أقام بالكوفة فقال لا أقاتل عليا ولا أقاتل معه فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم فقام منهم قائم يقال له المستورد من بنى سعد بن زيد مناة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا بالعدل تخفق راياته معلنا مقالته مبلغا عن ربه ناصحا لامته حتى قبضه الله مخيرا مختارا ثم قام الصديق فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه وذكر أن الله عز وجل قرن الصلاة بالزكاة فرأى أن تعطيل احداهما طعن على الاخرى لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله اليه موفورا ثم قام الفاروق ففرق بين الحق والباطل مسويا بين الناس فى اعطائه لا مؤثرا لاقاربه ولا محكما فى دين ربه وها أنتم تعلمون ما حدث والله يقول وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فكل أجاب وبايع فوجه اليهم على بن أبى طالب عبد الله بن العباس

اكرر على هذى الجميع وقره * وعن المولى ما نال اعتذره

حمل عليه رجل من طيئ فقتله ورأى أثر السجود وقد لوح جبهته فندم على قتله ثم انهزموا جميعا وأنا أحسب أن قول القائل

وأحر أمن رأيت بظهر عيب * على عيب الرجال ذوو العيوب

إنما أخذه من كلام المستورد قال رجل للمستورد أريد أن أرى رجلا عيابا قال التمسه بفضل معايب فيه وقال العباس بن الأحنف عاب من أتهمه بأنه يسر

تحدثت تطلب ما أشتهي * هواه حرمت ولا قدر

وماذا تضرك من شهرتي * إذا كان سرك لا يشهر

أمني تخاف انتشار الحديث * وحظي في ستره أوفر

ولو لم تكن في بقيا عليك * نظرت لنفسي كما تنظر

ويروى من حديث محمد بن كعب القرظي قال قال عمار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات العشيرة فلما نزلنا منزلا خرجت أنا وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه ننظر الى قوم يعملون فنعسنا فسفت علينا الريح التراب فما نبهنا الا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي يا أبا تراب لما عليه من التراب أعلم من أشقى الناس فقال خبرني يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنان أحمر ثمود الذي عقر الناقة وأشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته من هذا ووضع يده على قرنه ويروى عن عياض بن خليفة الخزاعي قال لقيني علي صلوات الله عليه في الناس فقال لي من أنت قلت عياض بن خليفة الخزاعي فقال طننتك أشقاها الذي يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحيته وعلى قرنه ويروى أنه كان يقول كثيرا قال أبو العباس أحسبه عند الضجر بأصحابه ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا ويروى عن رجل من ثقيف انه قال خرج الناس يتلقون دوابهم بالمداين

دبري الى صديقي فأفشاه لم ألمه لأني كنت أولى بحفظه وكان يقول لا تفش الى أحد سرا وان كان مخلصا الا على جهة المشاورة وكان يقول كن أحرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك وكان يقول أول ما يدل عليه عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد ما يبقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان يكثر أن يقول لو ملكت الارض بحذافيرها ثم دعيت الى أن أستفيد بها خطيئة ما فعلت قال وخرجت الخوارج واتصل خروجها واعاند كرمهم من كان ذا خبر طريف واتصلت به حكم من كلام وأشعار فأول من خرج بعد قتل علي عليه السلام حوثرة الاسدي فانه كان متنحيا بالبندنيجين فكتب الى حابس الطائي يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير اليه بجمعه فيتعاضدا على مجاهدة معاوية فأجابه فرجعا الى موضع أصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علي صلوات الله عليه بعد أن بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لابيه أبي حوثرة اكفني أمر ابنك فصار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له يا بني أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا أبت انا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثرة عتا هذا جدا فلما نظر حوثرة الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه واليوم تقاتلون مع معاوية لتشدوا سلطانه فخرج اليه أبوه فدعاه الى البراز فقال يا أبت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

وأنه قال لأخيه عن أمرك كان هذا يا أخي ۞ وأخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا مفرداً لهم لكنا نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب أو شعر مستطرف أو كلام من خطبة معروفة مختارة ۞ خرج قريب بن مرة الأزدي وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد واختلف الناس في أمورهما أيهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبي فتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الأزد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه فبلغ أبا بلال خبرهما فقال قريب لا قربه الله من الخير وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة إلا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن سود من الأزد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رمياً شديداً فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي

لا شيء للقوم سوى السهام * مشحوذة في غلس الظلام

فعرد عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا إلى مزينة يستعرضون من لحقوا من مضر وغيرها فجاءتهم بنو طاحية بن سود وقبائل مزينة وغيرها فاستقتل الخوارج فقتلوا عن آخرهم ثم غدا الناس إلى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم يا معشر الأزد لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت أنكم أثرتموها فكانت القبائل إذا أحست بخارجية فيهم شدتهم وأتت بهم زياداً فكان هذا أحد ما يذكر من صحة تدبيره وله أخرى في الخوارج أخرج امرأة منهم فظفر بها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد على زياد وكن إذا دعين إلى الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا ولما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير الأنصاري امرأة المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكره الخوارج

وأراد علي المسير الى الشأم ووجه معقل بن قيس الرياحي ليرجعهم اليه وكان ابن عم لي في آخر من خرج فأتيت الحسن بن علي عليه السلام ذات عشية فسألته أن يأخذ لي كتاب أمير المؤمنين الى معقل بن قيس في الترفيه عن ابن عمي فانه في آخر من خرج فقال تغدو علينا والكتاب مختوم ان شاء الله تعالى فبت ليلتي ثم أصبحت والناس يقولون قتل أمير المؤمنين الليلة فأتيت الحسن واذا به في دار علي عليه السلام فقال لولا ما حدث لقضينا حاجتك ثم قال حدثني أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال ادع الله أن يريحك منهم فدعوت الله قال الحسن ثم خرج الى الصلاة فكان ما قد علمت وحدثت من غير وجه أن عليا لما ضرب ثم دخل منزله اعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء فاتكما منها اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا فقال أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيرا فانه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أن أباكما كان يحبه فأحباه فلما قضى علي كرم الله وجهه قالت أم العريان

وكنا قبل مهلكه زمانا * نرى نجوى رسول الله فينا

قتلتم خير من ركب المطايا * وأكرمهم ومن ركب السفينا

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا

ويروى أن عبد الرحمن بن ملجم بات تلك الليلة عند الاشعث بن قيس بن معدي كرب وأن حجر بن عدي سمع الاشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل أمير المؤمنين قال حجر بن عدي للاشعث أنت قتلته يا أعور ويروى أن الذي سمع ذلك أخو الاشعث عفيف بن قيس

أشقى بي فأما أنا فما أحب أن تعلم [illegible] وهذا [illegible] فقتيه

بها ورجلاه ورمى بها إلى السوق فرآه [illegible] لا يشعرون [illegible]

وخرج بها فطرح على [illegible] أحد [illegible] منه لم يبلغه

يا مرداس ثم إن عبيد الله تتبع الخوارج [illegible] مرداسا فرأى [illegible]

شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له إني أرى [illegible] أن يأذن

معروفا أو آت [illegible] قال [illegible]

عبيد الله في حبس الخوارج [illegible] فكلم في بعض الخوارج [illegible] وقتل [illegible]

أن نعم الكلام ولا أمر [illegible] كان [illegible]

الخوارج رجلا من الشرط [illegible] ولا [illegible] رجلا فقتل

رجل منهم فتكوا به فقال لا [illegible] خرج السجان إلى مرداس إلى منزله وكان

فعل وأتى مرداسا الخبر فلما كان السحر تهيأ للرجوع فقال له أهله اتق الله في نفسك فإنك إن

رجعت قتلت فقال إني ما كنت لألقى الله غادرا فرجع إلى السجان فقال إني قد علمت ما عزم

عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت ويروى أن مرداسا مر بأعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير

فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الأعرابي أنه قد صرع فقرأ في أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي

قرأت في أذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران

فذكرت به قطران جهنم فأصابني ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارقتك أبدا وكان مرداس

قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وأنكر التحكيم وشهد النهر ونجا فيمن

نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال

لأصحابه إنه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل

مفارقين للفصل والله إن الصبر على هذا لعظيم وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم

غاية الانكار وزاوه قد أتى بقتل النساء أمرا عظيما لانه أتى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سائر نساء المشركين وللخوارج فيهن أخبار وقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة

انّ من أعظم الكبائر عندى * قتل حسناء غادة عطبول
قُتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درّها من قتيل
كُتب القتل والقتال علينا * وعلى المحصنات جرّ الذيول

قال وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا معهم امرأتين يقال لاحداهما كُحيلة والاخرى قطام فجعل أصحاب ابن عامر يعيّرونهم ويصيحون بهم يا أصحاب كحيلة وقطام يُعرّضون لهم بالفجور فتناديهم الخوارج بالدفع والردع ويقول قائلهم لا تقف ما ليس لك به علم وروى عن ابن عباس فى هذه الآية والذين لا يشهدون الزور واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما قال أعياد المشركين وقال ابن مسعود الزور الغناء وقيل لابن عباس أوما هذا فى الشهادة بالزور فقال لا انما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤلا عاد الحديث الى أمر الخوارج وكان من المجتهدات من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وأنت تعنى امرأة كان أفصح لانك تريد رجالا ونساء هى احداهم كما قال الله عز وجل وصدّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وقال جل ثناؤه الا عجوزا فى الغابرين منهم البلجاء وهى امرأة من بنى حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من رهط سجاح التى كانت تنبّأت وسنذكر خبرها فى موضعه ان شاء الله وكان مرداس بن حُدير أبو بلال وهو أحد بنى ربيعة بن حنظلة تعظّمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب فى لفظه فلقيه غيلان بن خرشة الضبّى فقال يا أبا بلال انى سمعت الامير البارحة عُبيد الله بن زياد يذكر البلجاء وأحسبها ستؤخذ فمضى اليها أبو بلال فقال لها ان الله قد وسّع على المؤمنين فى التقيّة فاستترى فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان يأخذنى فهو

بهم ستة وثلاثين رجلا الأذصاح أبو بلال دون القتال وكانت أيام ...
زرنا فوقف أحد بأبيه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام ... لأي أحد
فقال له لا أعلم يريد خراسان قال وأنا أعلم ثم أيام خرج ... والأرض
لم نروع أحدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل إلا من قاتلنا ولا نأخذ من الفيء إلا أعطياتنا
ثم قال أندب إلينا أحد فقلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل إلينا قلنا يوم كذا
وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبيد الله أسلم بن زرعة وأسرع
فوجهه إليهم في ألفين وقد تتام أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما صار إليهم أسلم صاح به أبو
بلال اتق الله يا أسلم فإنا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال أريد أن أردكم إلى ابن
زياد قال مرداس إذا يقتلنا قال وإن قتلكم قال أتشركه في دمائنا قال نعم إنه محق وأنتم
مبطلون فصاح به حريث بن حجل أهو محق وهو فاجر عاص وهو أحدهم ويقتل بالظنة
ويخص بالفيء ويجور في الحكم أما تعلم أنه قتل بابن سعاد أربعة برآء وأنا أحد قتلته ولقد
وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير
قتال وكان معبد أحدهم كاد يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا
وقال ويلك أتمضي في ألفين فتنهزم لحملة أربعين وكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حيا
أحب إلي من أن يمدحني ميتا وكان إذا خرج إلى السوق أو مر بصبيان صاحوا أبو بلال
وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك إلى ابن زياد فأمر ابن زياد الشرط أن
يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما أصبحوا صلوا وقاموا * إلى الجرد العتاق مسومينا

فلما استجمعوا حملوا عليهم * فظل ذوو الجعائل يقتلونا

بقية يومهم حتى أتاهم * سواد الليل فيه يراوغونا

ولكنا نشذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له أين تريد قال أريد أن أهرب بديني وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أوتخاف علي مكروها قال نعم وأن يؤتى بك قال فلا تخف فاني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بين رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الاربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم ولأبي بلال أشعار في الخروج اخترت منها قوله

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى * ومن خاض في تلك الحروب المهالكا

أحب بقاء أو أرجي سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا

فيارب سلم نيتي وبصيرتي * وهب لي التقى حتى ألاقي أولئكا

قوله وقد قتلوا ولم يذكر أحدا فانما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني مخالفيه وانما يحتاج الضمير الى ذكر قبله ليعرف فلو قال رجل ضربته لم يجز لانه لم يذكر أحدا قبل ذكر الهاء ولو رأيت قوما يلتمسون الهلال فقال قوم هذا هو لم يحتج الى تقدمة الذكر لان المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

لانه قد علم أنه يريد حبيبته وقوله حتى ألاقي ولم يحرك الياء فقد مضى شرحه مستقصى ويروى أن رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا بآسك فاذا نحن

أسلحتهم وحمدوا الله وصلّوا فأسرع عبّاد ومن معه والحرورية مصطفّون وهم من بين راكع وقائم
وساجد في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عبّاد ومن معه فقتلوهم جميعاً وأُتي برأس أبي بلال
وتروي الشراة أنّ مرداساً أبا بلال لمّا عقد على أصحابه وعزم على الخروج رفع يديه وقال اللهم
إن كان ما نحن فيه حقّاً فأرنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فروى أهل
العلم أنّ رجلاً من الخوارج ذكر ذلك لأبي العالية الرياحي ليعنّته بالآية ويرغّبه في
مذهب القوم فقال أبو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة الله فلمّا فرغ من أولئك
الجماعة أقبل بهم فصُلبت رؤوسهم وفيهم داود بن شبث وكان ناسكاً وفيهم حبيبة النصري
من قيس وكان مجتهداً فيُروى عن عمران بن حطّان أنه قال قال لي حبيبة لمّا عزمت على
الخروج فكّرت في بناتي فقلت ذات ليلة لأمسكنّ عن تفقّدهنّ حتى أنظر فلمّا كان في جوف
الليل استسقت بُنيّة لي فقالت يا أبتِ اسقني فلم أجبها فأعادت فقامت أُخيّة لها أسنّ منها
فسقتها فعلمت أنّ الله عزّ وجلّ غير مضيّعهنّ فأتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من
أبرّ الناس بأمّه فقال لها يا أمّه لولا مكانكِ لخرجتُ فقالت يا بنيّ قد وهبتك لله ففي ذلك يقول
عيسى بن فاتك الخطّي

ألا في الله لا في الناس شالت * بداود وإخوته الجُذوعُ
مضوا قتلاً وتمزيقاً وصلباً * تحوم عليهم طيرٌ وقوعُ
إذا ما الليلُ أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهمُ ركوعُ
أطار الخوفُ نومَهمُ فقاموا * وأهلُ الأمن في الدنيا هجوعُ

وقال عمران بن حطّان

يا عينُ بكّي لمرداسٍ ومصرعه * يا ربِّ مرداسَ اجعلني كمرداس
تركتني هائماً أبكي لمرزئتي * في منزلٍ موحشٍ من بعد إيناس

يقول بصيرهم لما أتاهم * بأن القوم ولوا هاربينا

أألفا مؤمن فيما زعمتم * ويهزمهم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا

هم الفئة القليلة غير شك * على الفئة الكثيرة ينصرونا

ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس فاختار عبّاد بن اخضر وليس بابن أخضر وهو عباد بن علقمة المازني وكان أخضر زوج أمه فغلب عليه فوجهه في أربعة آلاف فنهد لهم ويزعم أهل العلم ان القوم قد كانوا تنحّوا عن درابجرد من أرض فارس فصار اليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه أبو بلال اخرج اليّ يا عباد فاني أريد أن أحاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان آخذ بأقفائكم فأردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال أو غير ذلك قال وما هو قال أن ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال له عبّاد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل أتحاول ان تردّ فئة من المسلمين الى جبّار عنيد قال لهم أنتم أولى بالضلال منه وما من ذاك بدّ وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم وانشبت الحرب فأخذ القعقاع أسيرا فأتي به أبو بلال فقال ما أنت قال لست من أعدائك وانما قدمت للحج فجهلت وغررت فأطلقه فرجع الى عباد فأصلح من شأنه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

أقاتلهم وليس عليّ بعث * نشاطا ليس هذا بالنشاط

أكرّ على الحرورية مهري * لأحملهم على وضح الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فأسراه فقتلاه ولم يأتيا به أبا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة صلاة يوم الجمعة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم أجمعون

وما الكئيب حين تذكر أول * وما الكئيب حين تذكر آخر

وقال معبد بن أخضر

سأحمي دماء الأخضر بين انه * أبى الناس الا ان يقولوا ابن أخضرا

وكان مقتل عباد وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة فكتب اليه يأمره أن لا يدع أحدا يعرف بهذا الرأي الا حبسه وجد في طلب من تغيب منهم فجعل عبيد الله بن أبي بكرة يتتبعهم فيأخذهم واذا شفع اليه في أحد منهم كفله الى أن يقدم ابن زياد حتى أتي بعروة بن أدية فأطلقه وقال أنا كفيلك فلما قدم عبيد الله بن زياد أخذ من في السجن منهم فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء بمن كفلوا به منهم فكل من جاء بصاحبه أطلقه وقتل الخارجي ومن لم يأت بمن كفل به منهم قتله ثم قال لعبيد الله بن أبي بكرة هات عروة ابن أدية قال لا أقدر عليه قال اذا والله أقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه الكاتب انا أصبناه في شرب فتهانف به عبيد الله بن زياد وكان كثير المحاورة عاشقا للكلام الجيد مستحسنا للصواب منه لا يزال يبحث عن عذره فاذا سمع الكلمة الجيدة عرج عليها ويروى انه قال في عقب مقتل الحسين بن علي عليه السلام لزينب بنت علي رحمها الله تعالى وكانت أسن من حمل اليه منهن وقد كلمته فأفصحت وأبلغت وأخذت من الحجة حاجتها فقال لها ان تكوني بلغت من الحجة حاجتك فقد كان أبوك خطيبا شاعرا فقالت ما للنساء والشعر وكان مع هذا ألكن يرتضخ لكنة فارسية وقال لرجل مرة واتهمه برأي الخوارج أهروري منذ اليوم ۞ رجع الحديث فقال للكاتب صحفت والله وأومت انما هو في سرب العلاء بن سوية ولوددت أنه كان ممن يشرب النبيذ فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه حاوره وقد اختلف الناس في خبره وأصحه عندنا انه قال له جهزت أخاك علي فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد أردت له

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

اما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

فكل من لم يذقها شارب عجلا * منها بانفاس ورد بعد أنفاس

ثم ان عباد بن أخضر المازني لبث دهرا في المصر محمودا مصروفا عما كان منه فلم يزل على ذلك حتى ائتمر به جماعة من الخوارج أن يفتكوا به فذمر بعضهم بعضا على ذلك فجلسوا له في يوم جمعة وقد أقبل على بغلة له وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال أسألك عن مسئلة قال قل قال أرأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان ألولي ذلك المقتول أن يقتله به ان قدر عليه قال بل يرفعه الى السلطان قال ان السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال أخاف عليه ان قتله به قتله به السلطان قال دع ما تخافه من ناحية السلطان أتلحقه تبعة فيما بينه وبين الله قال لا قال فحكم هو وأصحابه وخبطوه بأسيافهم ورمى عباد ابنه فنجا ونادى الناس قتل عباد فاجتمع الناس فأخذوا أفواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب فجاء معبد بن أخضر أخو عباد وهو معبد بن علقمة وأخضر زوج أمهما في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثأرنا فأحجم الناس وتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم أحد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خصا ونفذ منه ففي ذلك يقول الفرزدق

لقد أدرك الأوتار غير ذميمة * اذا ذم طلاب الترات الأخاضر

هم جردوا الأسياف يوم ابن أخضر * فنالوا التي ما فوقها نال ثائر

أقادوا به أسدا لها في اقتحامها * اذا برزت نحو الحروب بصائر

ثم ذكر بني كليب لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمته هذه

كفعل كليب اذ أخلت بجارها * ونصر اللئيم معتم وهو حاضر

حياة ولا نشوراً فرزق الله منه ما رزق وكان زياد يبعث الى الجماعة منهم فيقول ما أحسب الذي يمنعكم من اتياني الا الرُّجلة فيقولون أجل فيحملهم ويقول اغشوني الآن واسمروا عندي وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتل الله زياداً جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الأمُّ البرّة وأصلح العراق بأهل العراق وترك أهل الشام في شامهم وجبى العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف قال أبو العباس ودعا زياد رجلاً يكنى أبا الخير من أهل البأس والنجدة كان يرى رأي الخوارج فدعاه فولاه جنديسابور وما يليها ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف فكان أبو الخير يقول ما رأيت شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى أنكر منه زياد شيئاً فتنمر لزياد فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات وقال الرُّهين وكان رجلاً من مراد وكان لا يرى القعود عن الحرب وكان في الدهاء والمعرفة بالشعر والفقه بقول الخوارج بمنزلة عمران ابن حطّان وكان عمران بن حطان في وقته شاعر قعد الصفرية ورئيسهم ومفتيهم وكان رهين المُرادي ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن والآثار وفي السير والسنن وفي الغريب والشعر نذكر منها طرفاً ان شاء الله قال المرادي

يا نفس قد طال في الدنيا مُراوغتي * لا تأمننَّ لصرف الدهر تنغيصا

اني لبائعُ ما يفنى لباقيةٍ * ان لم يعقني رجاء العيش تربيصا

وأسألُ الله بيعَ النفس محتسباً * حتى أُلاقي في الفردوس حُرقوصا

(قال الاخفش حرقوصُ ذو الثديّة)

وابن المَنيح ومرداساً واخوته * اذ فارقوا زهرة الدنيا مخاميصا

قال أبو العباس وهذه كلمة له وله أشعار كثيرة في مذاهبهم وكان زياد ولى شيبان بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه فجدّ في طلب الخوارج وأخافهم

ما أريده لنفسي فعزم عزماً فقضى عليه وما أُحبُّ لنفسي الا المُقامَ وتركَ الخروج قال له أفأنت على رأيه قال كنّا نعبُدُ ربّاً واحدا قال أما لأُمثّلنّ بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فأمر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال كيف ترى قال أفسدتَ على دُنْيايَ وأفسدتُ عليك آخرتك ثم أمر به فقُتِلَ ثم صُلِبَ على باب داره ثم دعا مولاه فسأله عنه فأجابه جوابا مضى ذكره قوله فتهانف حقيقته تضاحك بضعف وهُزْءٍ وقال ابن أبي ربيعة المخزومي

ولقد قالت لجارات لها * وتعرَّتْ ذاتَ يوم تَبْتَرِدْ
أكما ينعتني تُبْصِرْنَنِي * عَمْرَكُنَّ اللهَ أم لا يقتصدْ
فتهانفنَ وقد قُلْنَ لها * حَسَنٌ في كل عينٍ مَنْ تَوَدّْ
حَسَداً حُمِّلْنَهُ من أجلها * وقديما كان في الناس الحَسَدْ

وكان عبيد الله لا يُفلِتُ الخوارج يحبسهم تارة ويقتلهم تارة وأكثر ذلك يقتلهم ولا يتغافل عن أحد منهم وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياد لما وُلِّيَ بعده فخرجوا عليه وأما زياد فكان يقتل المُعْلِنَ ويستصلح المُسِرَّ ولا يُجَرِّدُ السيف حتى تزولَ التهمةُ ووجَّهَ يوما جُبَيْنَةَ بن كُبَيْش الاعرجيَّ الى رجل من بني سعد يَرَى رأيَ الخوارج فجاءه جُبَيْنَةُ فأخذه فقال اني أريد أن أُحْدِثَ وضوءًا للصلاة فدَعْني أدخُلْ الى منزلي قال ومَنْ لي بخروجك قال الله عز وجل فتركه فدخل فأحدث وضوءا ثم خرج فأتى به جُبَيْنَةُ زيادًا فلما مَثَلَ بين يديه ذكر اللهَ زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير ثم قال فقعدتَ عني فأنكرتُ ذلك فذكر الرجلُ ربه فحمده ووحّده ثم ذكر النبيّ عليه السلام ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على زياد فقال انك قد قلت قولا فصدِّقْهُ بفعلك وكان من قولك ومَنْ قعد عنا لم نَهِجْهُ فقعدتُ فأمر له بصلة وكسوة وحُمْلانٍ فخرج الرجلُ من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه فقال ما كلكم أستطيع أن أخبره ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرًّا ولا نفعا لنفسه ولا موتا ولا

أين تريدوا الله لئن دخلت الكوفة ليقتلنك المختار فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير ان صاحبك جاءنا فلما قاربنا رجع فما أدري ما الذي رده فغضب ابن الزبير على القرشي وجهزه ورده الى الكوفة فلما شارفها قال المختار اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا انه والله قاتلك فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير بمثل كتابه الاول ولام القرشي فلما كان في الثالثة فطن ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية مع خمسة عشر رجلا من بني هاشم فقال لتبايعن أو لاحرقنكم فأبوا بيعته وكان السجن الذي حبسهم فيه يدعى سجن عارم ففي ذلك يقول كثير

تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المظلوم في سجن عارم

ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى * من الناس يعلم أنه غير ظالم

سمي النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضي مغارم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت وفي ذلك يقول ابن الرقيات يذكره مما

بلد تأمن الحمامة فيه * حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبد الله يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في رملة بنت الزبير

ألا من لقلب معنى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

وكان عبد الله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية الى بغض أهله وكان يحسده على أيده ويقال ان عليا استطال درعا فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد بن الحنفية باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه فكان ابن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه أفكل فلما رأى المختار أن ابن الزبير قد فطن لما أراد كتب اليه من المختار بن أبي عبيد الثقفي خليفة الوصي محمد بن علي أمير المؤمنين الى عبد الله بن أسماء ثم ملأ الكتاب بسبه وسب أبيه وكان قبل ذلك في وقت

وكانوا أكثروا فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاه وخرج شرطه للإغاثة فقتلوا ثم قتلهما الناس فأتي زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئا كما قتل شيبان متكئا فصاح الخارجي يا عدلاه يهزأ به

فأما قول جرير

ومنا فتى الفتيان والباس معقل * ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

فانه أراد معقل بن قيس الرياحي ورياح ابن يربوع وجرير من كليب بن يربوع وقوله ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التيمي وهو من تيم بن عبد مناة بن أد وتميم ابن مر بن أد

وأما قول ابن الرقيات

والذى نغص ابن دومة ما توحي الشياطين والسيوف ظماء

فأباح العراق يضربهم بالسيف صلتا وفى الضراب غلاء

فانما يريد بابن دومة المختار بن أبي عبيد الثقفي والذى نغصه مصعب بن الزبير وكان المختار لا يوقف له على مذهب كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا في ظاهره وقوله ما توحي الشياطين فان المختار كان يدعى أنه يلهم ضربا من السجاعة لامور تكون ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله عز وجل فمن ذلك قوله ذات يوم لتنزلن من السماء نار دهماء فلتحرقن دار أسماء فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال أقد سجع بي أبو اسحق هو والله محرق داري فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال في بعض سجعه أما والذى شرع الاديان وجنب الاوثان وكره العصيان لاقتلن أزد عمان وجل قيس عيلان وتميما أولياء الشيطان حاشا النجيب ظبيان فكان ظبيان النجيب يقول لم أزل في عمر المختار أتقلب آمنا ويروى ان المختار ابن أبي عبيد حيث كان واليا لابن الزبير على الكوفة اتهمه ابن الزبير فولى رجلا من قريش الكوفة فلما أطل قال لجماعة من أهلها اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا

فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا يا أبي المغلّس كن بهذا الموضع حتى أعود اليك فقلت لصاحبي أرأيت أشجع من هذا قط بحتضنه رجل من عسكر عدوه ولا يدري من هو فلا يلتفت اليه ثم عاد الي وهو في أربعة آلاف فقال ما الخبر فقلت القوم كثير والرأي أن تناجزهم وانه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير فقال نُصبح ان شاء الله ثم نحاكمهم الى ظُبات السيوف وأطراف القنا فقلت انا منخزل عنك بثلث الناس غدا فلما التقوا كانت على أصحاب ابراهيم في أول النهار فأرسل أصحاب المختار الطير فقد صاح الناس الملائكة فتراجعوا ونكّس عميرُ بن الحباب رايتَه ونادى يالثأرات المرج وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس فلم يعصوه واقتتل الناس حتى اختلط الظلام وأسرع القتلُ في أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووُضع السيفُ فيهم حتى أُفنوا فقال ابن الاشتر لقد ضربتُ رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع الىّ سيفي ومنه رائحةُ المسك ورأيتُ اقداما وجُزأةً فصرعته فذهبت يداه قِبَل المشرق ورجلاه قِبَل المغرب فانظروه فأتوه بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد وقد كان عند المختار كرسيٌّ قديمُ العهد فغشّاهُ بالديباج وقال هذا الكرسيّ من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضعوه في براكاء الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محلُّ السكينة في بني اسرائيل ويقال انه اشترى ذلك الكرسي بدرهمين من نجار وقوله في براكاء القتال يقال براكاءُ وبروكاءُ وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر

وليس يُنْقذُك منه الا * براكاءُ القتال أو الفرارُ

﴿هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للاضافة﴾

اذا استغثت بواحد أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول ياللرّجال ويالَلقوم ويالَزيد اذا كنت تدعوهم وانما فتحتها لتفصل بين المدعو والمدعو له ووجب أن تفتحها لان أصل اللام

اظهاره طاعة ابن الزبير يدس الى الشيعة ويعلمهم موالاته اياهم ويخبرهم أنه على رأيهم وجيد مذاهبهم وأنه سيظهر ذلك عما قليل ثم وجه جماعة تسير الليل وتكمن النهار حتى كسروا السجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وكان من عجائب المختار أنه كتب الى ابراهيم بن مالك الاشتر يسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن على رضى الله عنهما فأبى عليه ابراهيم الا أن يستأذن محمد بن على بن أبى طالب فكتب اليه يستأذنه فعلم محمد ان المختار لا عقد له فكتب محمد الى ابراهيم بن الاشتر انه ما يسوءنى أن يأخذ الله بحقنا على يدى من يشاء من خلقه فخرج معه ابراهيم بن الاشتر فتوجه نحو عبيد الله بن زياد وخرج يشيعه ماشيا فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحق فقال انى أحب أن تغبر قدماى فى نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم فشيعه فرسخين ودفع الى قوم من خاصته حماما بيضا ضخاما وقال ان رأيتم الامر لنا فدعوها وان رأيتم الامر علينا فارسلوها وقال للناس ان استقمتم فبنصر الله وان حصتم حيصة فانى أجد فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة غضاب تأتى فى صور الحمام دوين السحاب فلما صار ابن الاشتر بخازر وبها عبيد الله بن زياد قال من صاحب الجيش قيل له ابن الاشتر قال أليس الغلام الذى كان يطير الحمام بالكوفة قالوا بلى قال ليس بشئ وعلى ميمنة ابن زياد حصين بن نمير السكونى من كندة ويقال السكونى والسكونى والسدوسى والسدوسى كذا كان أبو عبيدة يقول (قال أبو الحسن السكونى أكثر) وعلى ميسرته عمير بن الحباب فارس الاسلام فقال حصين بن نمير لابن زياد ان عمير بن الحباب غير ناس قتلى المرج وانى لا أثق لك به فقال ابن زياد أنت لى عدو قال حصين ستعلم قال ابن الحباب فلما كان فى الليلة التى نريد أن نواقع ابن الاشتر فى صبيحتها خرجت اليه وكان لى صديقا ومعى رجل من قومى فصرت الى عسكره فرأيته وعليه قميص هروى وملاءة وهو متوشح السيف يجوس عسكره فيأمر فيه وينهى فالتزمته من ورائه فوالله ما التفت الى ولكن قال من هذا

وهو مدعوٌّ لأنك إن أوضحت اللام في زيد انفصل بين المدعو والمدعو إليه فلما عطفت على زيد استغنيت عن الفصل لأنك إذا عطفت عليه شيئاً صار في مثل حاله. ومثل ذا الحكاية يقول الرجل رأيت زيداً فتقول من زيداً وإنما حكيت قوله ليعلم أنك إنما تسأله عن الذي ذكر بعينه ولا تسأله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لأنه ابتداء وخبر فإن قلت ومن زيدٌ أو فمن زيدٌ لم يكن إلا رفعاً لأنك عطفت على كلامه فاستغنيت عن الحكاية لأن العطف لا يكون مستأنفاً ونظير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر

يبكيك ناءٍ بعيد الدار مغتربٌ * يا للكهول وللشبان للعجب

فقد أحكمت لك كل ما في هذا الباب ❁ ثم نعود إلى ذكر الخوارج قال وذُكر لعبيد الله ابن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عبّاد أو ابن عُبادة وكان من نُسّاكهم فوجّه إليه فأخذه فأتاه رجل من آل ثور فكذّب عنه وقال هو صهري وهو في ضمني فخلّى عنه فلم يزل الرجل يتفقّده حتى تغيّب فأتى ابن زياد فأخبره فبعث إلى خالد بن عبادة فأُخذ فقال عبيد الله بن زياد أين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرؤون منهم قال دُلّني عليهم قال إذن يسعدوا وتشقى ولم أكن لأروّعهم قال فما تقول في أبي بكر وعمر قال خيراً قال فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتتولاه وأمير المؤمنين معاوية قال إن كانا وليّين لله فلست أعاديهما فأرادهُ مرات فلم يرجع فعزم على قتله فأمر بإخراجه إلى رحبة تعرف برحبة الزينبي فجعل الشُّرَط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقّياً لأنه كان شاسفاً عليه أثر العبادة حتى أتى المثلّم بن مسروح الباهليُّ وكان من الشُّرَط فتقدّم فقتله فائتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرماً باللقاح يتتبعها فيشتريها من مظانّها وهم في تفقّده فدسّوا إليه رجلاً في هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فلقيه

الخافضة إنما كانت افتح وكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام التوكيد تقول ان هذا
لزيد اذا أردت ان هذا زيد وتقول ان هذا لزيد اذا أردت انه في ملكه ولو فتحت لالتبسا فان
وقعت اللام على مضمر فتحتها على أصلها فقلت ان هذا لك وان هذا لأنت اذا أردت لام
التوكيد لانه ليس ههنا لبس وذاك أن الاسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة فلهذا أجريتها
على الاصل والاستغاثة تردها الى أصلها من أجل اللبس والمدعو له في بابه فاللام معه
مكسورة تقول يا للرجال للماء ويا للرجال للعجب ويا لزيد للخطب الجليل قال الشاعر

يا للرجال ليوم الأربعاء أما * ينفك يبعث لي بعد النهى طربا

وقال آخر

تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا للناس للواشي المطاع

وفي الحديث لما طعن العلج أو العبد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه صاح يا لله يا للمسلمين
وتقول يا للعجب اذا كنت تدعو اليه ويا للعجب كأنك قلت يا للناس للعجب وينشد
هذا البيت

يا لعنة الله والاقوام كلهم * والصالحين على سمعان من جار

فيا لغير اللعنة كأنه قال يا قوم لعنة الله والاقوام كلهم وزعم سيبويه أن هذه اللام التي
للاستغاثة دليل بمنزلة الالف التي تبين بالهاء في الوقف اذا أردت أن تسمع بعيدا فانما هي
للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماه على غير الندبة ولكن للاستغاثة ومد
الصوت والقول كما قال بحلو ما عند العرب محل واحد فان وصلت حذفت الهاء لانها زيدت في
الوقف لخفاء الالف كما تزاد لبيان الحركة فاذا وصلت أغنى ما بعدها عنها تقول يا قوما تعالوا
ويا زيدا الا تقبل ولا يجوز أن تقول يا زيدا وهو مقبل عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيداه
وهو معك انما يقال ذلك للبعيد أو لتنبه به النائم فان قلت يا لزيد ولعمرو كسرت اللام في عمرو

يوم النهر فصلاة المورخ باستشهاده من قتال علي وكان أول أمرهم [illegible]

جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر الحنفي وعروة [illegible] أن ينصروا [illegible] مسلم

ابن عقبة تريد المدينة وقعة الحرة [illegible] الى مكة [illegible]

أن عمع حرم الله [illegible] ابن الزبير [illegible] كان [illegible]

أن أبا الوازع الراسبي وكان من [illegible] الخوارج كان [illegible]

شاعرا وكان يفعل ذلك أصحابه [illegible]

السلطان وكان ذلك [illegible] أبو الوازع [illegible]

أعطيت [illegible] كاملا [illegible] كان [illegible]

لساني أخشن على الحق [illegible] قال أبي أن [illegible] من

أصحابك من [illegible] عدوك فقال ابو الوازع

لسانك لا تنكي به [illegible] ❊ [illegible]

فجاهد أناسا حاربوا الله [illegible] ❊ [illegible]

ثم قال والله لا ألوم [illegible] اليوم ولا [illegible] فاشترى سيفا

وأتى صيقلا كان يذم الخوارج [illegible] فقال [illegible]

[illegible] حتى [illegible] وقتله [illegible] حتى أتى [illegible]

بني شكر فدفع عليه رجل حائط [illegible] فشكروا [illegible] الخوارج

قبره [illegible] ذلك [illegible] في ذلك جماعة [illegible] كان ممن خرج [illegible]

ابن فاتك الشاعر الحنفي من تيم اللات بن ثعلبة [illegible] الأزارقة [illegible] نافع

وأصحابه من البصرة قبل الاختلاف الى مكة [illegible] الحرم من جيش مسلم بن عقبة فلما

صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم فأظهر لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة

بالمربد وهو يسأل عن لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره
فامض معي فمضى المثلم على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل
على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج واعتوره حريث بن
جحل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية
الدار وحكا آثار الدم وخليا فرسه في الليل فأصيب من الغد في المربد وتجسس عنه
الباهليون فلم يروا له أثرا فاتهموا به بني سدوس واستعدوا عليهم السلطان وجعل
السدوسيون يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات
وقال ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه
حتى خرج مرداس فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن جحل أههنا من باهلة
أحد قالوا نعم قال يا أعداء الله أخذتم بالمثلم أربع ديات وأنا قاتله وجعلت دراهم كانت معه
في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزموا صاروا الى الدار فأصابوا أشلاءه والدراهم
ففي ذلك يقول أبو الاسود الدؤلي

آليت لا أعدو الى رب لقحة * أساومه حتى يعود المثلم

ثم خرجت خوارج لا نذكرهم كلهم قتل حتى انتهى الامر الى الازارقة ومن ههنا افترقت
الخوارج فصارت على أربعة أضرب الاباضية وهم أصحاب عبد الله بن اباض والصفرية
واختلفوا في تسميتهم فقال قوم سموا بابن صفار وقال آخرون وأكثر المتكلمين عليه
هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البيهسية وهم أصحاب أبي بيهس ومنهم
الازارقة وهم أصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا
في الشيء الشاذ من الفروع كما قال صخر بن عروة اني كرهت قتال علي بن أبي طالب رضي
الله عنه لسابقته وقرابته فأما الآن فلا يسعني الا الخروج وكان اعتزل عبد الله بن وهب

يكونا منهم لم تحفظوني في أبي بكر وصاحبه وأنتم تعلمون أن الله جل وعز [illegible]

وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما [illegible]

جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعوتم إليه أمر به [illegible] لا [illegible]

والتصريح واعتمري ان ذلك لآخرى [illegible] رأوا [illegible]

صاحبه من عدوه وهو الذي من [illegible] كما [illegible] كان

العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد [illegible] رأى [illegible]

لكم خاس على رفع من الارض [illegible] عليه وسلم [illegible]

ذكر أبا بكر وعمر [illegible] ذكر [illegible]

التي أنكروا [illegible] فيها فعلها كالمقاد [illegible] أبي بكر [illegible] رسول الله

صلى الله عليه وسلم [illegible] وما كان [illegible] من الصلاح [illegible] من أمور

وكان له ان يفعلها أولا [illegible] أهل مصر [illegible] الكتاب [illegible]

منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب [illegible] ذلك [illegible] الكتاب [illegible]

لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر [illegible] من [illegible] رسول

الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الامامه وان [illegible] كانت

[illegible] وعثمان الرجل الذي [illegible] على [illegible] لم

[illegible] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بالله

فليرض بعثمان أمير المؤمنين [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الله [illegible] يوم أحد [illegible]

طلحة [illegible] الى الجنة وقال أوجب طلحة وكان [illegible] يوم أحد قال [illegible] كله

أوجله لطلحة والزبير حواري رسول الله [illegible] وقد ذكرتم [illegible] الجنة وقال جل وعز فقد

وأهل الشام فدافعوهم الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يبايعوا ابن الزبير ثم تناظروا
فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدّم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان
وعلي وكفّر أباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يجدي علينا
فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذّل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا انّا جئناك لتخبرنا رأيك
فان كنت على الصواب بايعناك وان كنت على غيره دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين
قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي أحمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيأ
وكتب بخلافه وأوطأ آل أبي مُعَيْط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده
الذي حكّم في دين الله الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا
عليا وهو امام عادل مرضيّ لم يظهر منه كفر ثم نكثا بعرض من أعراض الدنيا وأخرجا
عائشة تقاتل وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن وكان لك في ذلك ما يدعوك الى
التوبة فان أنت قلت كما نقول فلك الزلفة عند الله والنصر على أيدينا ونسأل الله لك التوفيق
وان أبيت الا نصر رأيك الاول وتصويب أبيك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتولي في السنين
الست التي أحلت دمه ونقضت وأفسدت امامته خذلك الله وانتصر منك
بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى
العتاة بأرأف من هذا القول فقال لموسى ولاخيه صلى الله عليهما في فرعون فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب
الموتى فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول
والمقيم على الشرك والجادّ في المحاربة والمتبغّض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم
فيه طلحة وأبي أن تقولوا أتبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار الناس وان لم

وكان رجاء النميري وهو الذي كان يجمعهم للمدافعة عن الحرم فكانوا يتصدرون في امرهم ويأتون

ابن الازرق الحنفي وهو المأخوذ الذي يطيفون به ويسمعون حسان بن بحدج فلما صار الى البصرة

نظروا في امورهم وأمر واعلموا ما فعلوا ويروى ان ابا الخلد اليشكري قال ان للجحيم يوم القيامة سبعة

للجهم سبعة أبواب وان أشدها حرا الباب الذي أعد للقعدة فان قدرت ان لا تكون منهم

فافعل فأجمع القوم على الخروج فصار نافع الى الاهواز في سنة اربع وستين وكانوا قوما

لا يهيجون أحدا ولا ينكرهم الناس وكان سبب خروجهم ان الاهواز كان له امارات تدفع

أهل البصرة عبيد الله بن زياد وكان في السجن يومئذ رهط من الخوارج وضعف

أمر ابن زياد فتكلم فيهم فأطلقهم فاختلفوا الى البصرة عليه وفشوا في الناس يدعون الى شقاق

السلطان ويظهرون ما هم عليه حتى اضطرب على عبيد الله أمره فتحول عن دار الامارة

الى الازد ونشأت الحرب بينه بين الازد وبين بني تميم فاعترض لهم الخوارج الاشرار

منهم من بني تميم منهم عبس بن طلق الصريمي أخو كهمس فانهم أعانوا قومهم وكان عبس

الطعان في سعد والرباب في القلب بحذاء الازد وكانت مارنة بن سابق في بكر في حنظلة بحذاء

بكر بن وائل وفي ذلك يقول حارثة بن بدر يخلف وهو في رأس قيس

سيكفيك عبس أخو كهمس * مواقعة الازد بالمربد

وتكفيك عمرو على رسلها * لكيز بن أقصى وما عددوا

لكيز هو عبد القيس

وتكفيك بكر اذا أقبلت * بضرب يشيب له الامرد

فلما قتل مسعود بن عمرو المعني وتكاف الناس ثم نافع بن الازرق بمن معه بالاهواز ولم يعد

الى البصرة وطردوا عمال السلطان عنها وجبوا الفيء ولم يزالوا على رأي واحد يتولون أهل

النهروين ذا سار من خرج معه حتى جاء مولى لبني هاشم الى نافع فقال له ان أطفال المشركين

رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فان يكن ما شجروا فيه حقا فأهل ذلك هم وان يكن زلة ففى عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما نكروهما به فقد بدأتم بأمكم عائشة رضى الله عنها فان أبى آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه قال الله جل ذكره وقوله الحق النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه وكان سبب وضع الحرب بين ابن الزبير وبين أهل الشأم بعد ان كان حصين بن نمير قد حصر ابن الزبير انه أتاهم موت يزيد بن معاوية فتوادع الناس وكان أهل الشأم ضجروا من المقام على ابن الزبير وحقت الخوارج فى قتالهم ففى ذلك يقول رجل من قضاعة

يا صاحبىّ ارتحلا ثم املسا * لا تحبسا لدى الحصين محبسا

* ان لدى الاركان ناسا ابؤسا *

(قال الاخفش حفظى بأسا أبؤسا)

وبارقات يختلسن الانفسا * اذا الفتى حكم يوما كلسا

قوله ثم املسا يريد تخلصا تخلصا سهلا وكلس أى حمل وجد ولما سمع ابن الزبير للخوارج فى القول وأظهر أنه منهم قال رجل يقال له قيس بن همام من رهط الفرزدق

يا ابن الزبير أتهوى عصبة قتلوا * ظلما أباك ولما تنزع الشكك

ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية * ما أعظم الحرمة العظمى التى انتهكوا

فقال ابن الزبير لو شايعتنى الترك والديلم على قتال أهل الشأم لشايعتها الشكك جمع شكة وهى السلاح قال الشاعر

ومدجج يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان فصارت طائفة الى البصرة وطائفة الى اليمامة

رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين فما شريت نفسك في طاعة ربك [illegible]

وأصبت من الحق قصده وركبت غرزه حتى [illegible] الشيطان ولم يكن أحد أميل عليه [illegible]

ومن أصحابك واستمالك واستهواك واستغواك وأغواك [illegible] كعرب الذين عذرهم

الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ليس على

الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ثم

سماهم أحسن الأسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استثنى [illegible] الأطفال [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن [illegible] وقال الله عز ذكره ولا [illegible] وأخرى وقال

في القعد [illegible] وفضل الله من جاهد عليهم ولا يدفع منهم أحدا [illegible] من هو دونه

أو ما سمعت قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر [illegible]

المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت لا تؤدي الأمانة إلا من خافك والله يأمر

أن تؤدي الأمانات إلى أهلها فاتق الله في نفسك واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا

مولود هو جاز عن والده شيئا فإن الله عز ذكره بالمرصاد [illegible] العدل وقوله الفصل والسلام

فكتب إليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني

وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل

الله جل وعز أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت علي ما دنت به من

إكفار القعدة وقتل الأطفال واستحلال الأمانة وسأفسر لك ذلك إن شاء الله. أما هؤلاء القعدة

فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا بمكة مقهورين

محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في

الدين وقرؤوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم

إذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقيل لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال

في المارو ان من خالفنا مشرك فدماء هؤلاء الاطفال لنا حلال قال له نافع كفرت وأدللت

بنفسك قال له ان لم آتك بهذا من كتاب الله فاقتلني قال نوح رب لا تذر على الارض من

الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فهذا أمر الكافرين

وأمر أطفالهم فشهد نافع انهم جميعا في النار ورأى قتلهم وقال الدار دار كفر الا من أظهر

ايمانه ولا يحل أكل ذبائحهم ولا تناكحهم ولا توارثهم ومتى جاء منهم جاء فعلينا أن نمتحنه وهم

ككفار العرب لا نقبل منهم الا الاسلام أو السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل فان الله

تعالى يقول اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقال عز وجل فيمن كان

على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فنفر جماعة من الخوارج عنه

منهم نجدة بن عامر واحتج عليه بقول الله عز وجل الا أن تتقوا منهم تقاة وبقوله عز وجل

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فالقعد منا والجهاد اذا أمكن أفضل لقوله جل

وعز وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ثم مضى نجدة بأصحابه الى اليمامة

وتفرقوا في البلدان فلما تتابع نافع في رأيه وخالف أصحابه وكان أبو طالوت سالم بن مطر

الخضارمي في جماعة قد بايعوه فلما تحول نجدة خلعوا أبا طالوت وصاروا الى نجدة فبايعوه ولقي

نجدة وأصحابه قوما من الخوارج بالعرمة والعرمة كالسكر وجمعها عرم وفي القرآن المجيد

أرسلنا عليهم سيل العرم وقال النابغة الجعدي

من سبأ الحاضرين مأرب اذ * يبنون من دون سيله العرما

فقال لهم أصحاب نجدة ان نافعا قد كفر القعد ورأى الاستعراض وقتل الاطفال فانصرفوا

مع نجدة فلما سار باليمامة كتب الى نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدي بك

وأنت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم

كذلك كنت أنت وأصحابك أما تذكر قولك لولا أني أعلم أن للامام العادل مثل أجر جميع

كان مؤمنا أماله دكفر ثم نقاتل المؤمنين وأئمة العدل ولئن كان كافرا كما زعم نوقف الحكم جائر القلد نؤثم نحصب من الله لفراركم من الزحف وانه قد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليتموه بعد موته فاتقوا الله فانه يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وكتب الى نافع بن الازرق سيرة من الحكمة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون والله انكم لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم فى التخلف عذرا فى حال من الحال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعمتها بائدة حفت بالشهوات اغترارا وأظهرت حبرة وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة تسره ولا شارب شربة تؤنقه الا دنا بها درجة الى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم دارا ولا حليم بها قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فورد كتابه عليهم وفى القوم يومئذ أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعى وعبد الله بن اباض المرى من بنى مرة بن عبيد فأقبل أبو بيهس على ابن اباض فقال ان نافعا غلا فكفر وانك قصرت فكفرت تزعم ان من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب واقرارهم بالرسول وتزعم أن مناكحهم ومواريثهم والاقامة فيهم حل طلق وأنا أقول ان أعداءنا كأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم تحل لنا الاقامة فيهم كما فعل المسلمون فى اقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجرى فيها وأزعم أن مناكحهم ومواريثهم تجوز لانهم منافقون يظهرون الاسلام وان حكمهم عند الله

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فخبر
بعذرهم وأنهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فانظر الى
أسمائهم وسماتهم وأما أمر الاطفال فان نبي الله نوحا عليه السلام كان أعلم بالله يا نجده
مني ومنك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا فكيف كان ذلك في قوم
نوح ولا نكون نقوله في قومنا والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وهؤلاء
كمشركي العرب لا نقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام وأما استحلال
أمانات من خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق
وأموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا
والقعود عنا وتركك ما نهجناه لك من طريقتنا ومقالتنا والسلام على من أقر بالحق وعمل
به وكتب نافع الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فاني أحذرك من الله يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه فاتق الله ربك ولا تتول الظالمين فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري
لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر
من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت أن أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه
وكانوا في أمره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان وكيف ولاية قاتل
متعمد ومقتول في دين واحد ولقد ملك علي بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى
الاحكام مجاريها وأعطى الامور حقائقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعاه ظالمين له
وان القول فيك وفيهم لكما قال ابن عباس ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له

ولا فضة وانى لا احارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان شأنه
الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا
بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت
الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل فى المعركة ابن عبيس ونافع بن الازرق
وكان ابن عبيس تقدم الى أصحابه فقال ان أصبت فأميركم الربيع بن عمرو الاجذم الغدانى
فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز
السليطى فكان الرئيسان من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى غدانة بن يربوع ورئيس
الخوارج من بنى سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادّعى قتل نافع سلامة الباهلى وقال
لما قتلته وكنت على برذون ورد اذا رجل على فرس وأنا واقف فى خمس قيس ينادى
يا صاحب الورد هلم الى المبارزة فوقفت فى خمس بنى تميم فاذا به يعرضها علىّ وجعلت أتنقل
من خمس الى خمس وليس يزايلنى فصرت الى رحلى ثم رجعت فرآنى فدعانى الى المبارزة فلما
أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته فنزلت لسلبه وأخذ رأسه فاذا امرأة
قد رأتنى حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به فلم يزل الربيع الاجذم يقاتلهم نيفا وعشرين يوما
حتى قال يوما أنا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال لانى رأيت البارحة كأن يدى التى أصيبت
بكابل انحطت من السماء فاستشلتنى فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم غاداهم فقتل فتدافع
أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب
الحميرى فأباها فقيل له ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة وقد اختاروك من بينهم فقال
مشؤمة ما يأخذها أحد الا قتل ثم أخذها فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب والخوارج أعدّ
بالآلات والدروع والجواشن فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسبى وذلك بعد
أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين فقالت أم عمران ترثيه

المشركين فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض واستحلال الامانة وقتل الاطفال وقول أبي بيهس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن اباض وهو أقرب الاقاويل الى السنة من أقاويل الضلال والصفرية والنجدية في ذلك الوقت يقولون بقول ابن اباض وقد قال ابن اباض ما ذكرنا من مقالته وأنا أقول ان عدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني لا أحرم مناكحهم ومواريثهم لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفار النعم وقالت الصفرية أبين من هذا القول في أمر القعد حتى صار عامتهم قعدا واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قوم سموا صفرية لانهم أصحاب ابن صفار وقال قوم انما سموا صفرة علتهم وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي وكان يرى رأي الخوارج فتركه وصار مرجئا

فارقت نجدة والذين تزرقوا * وابن الزبير وشيعة الكذاب

والصفر الاذان الذين تخيروا * دينا بلا ثقة ولا بكتاب

خفف الهمزة من الآذان ولولا ذلك لانكسر الشعر وقال أبو بيهس الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وان أصيب من الاطفال فلا حرج الى ههنا انتهت المقالة ۞ وتفرقت الخوارج على الاضرب الاربعة التي ذكرنا وأقام نافع بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال فاذا أجيب الى المقالة جبا الخراج وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة فاجتمعوا الى الاحنف بن قيس فشكوا ذلك اليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان وسيرتهم ما ترى فقال الاحنف ان فعلهم في مصركم ان ظفروا به كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف فأتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو ببة فسألوه أن يؤمر عليهم فاختار لهم ابن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فأمره عليهم وشيعه فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس فقال اني ما خرجت لامتيار ذهب

وكان لعبد القيس أول جدها * وأحلافها من يحصب وسليم

وظلت شيوخ الأزد في حومة الوغى * تعوم وظلنا في الجلاد نعوم

ولم أر يوما كان أكثر مقعصا * يمج دما من فائظ وكليم

وضاربة خدا كريما على فتى * أغر نجيب الأمهات كريم

أصيب بدولاب ولم تك موطنا * له أرض دولاب ودير حميم

فلو شهدتنا يوم دالك وخيلنا * تبيح من الكفار كل حريم

رأت فتية باعوا الاله نفوسهم * بجنات عدن عنده ونعيم

قوله ولو شهدتنا يوم دولاب فلم يصرف دولاب فاعاد الى لانه أراد البلدة ودولاب أعجمى معرب وكل ما كان من أسماء الاعجمية نكرة بغير الالف واللام واذا دخلته الالف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الاسماء العربية لا يمنعه من الصرف الا ما يمنع العربى ودولاب فوعال مثل طومار وسولاف وكل شئ لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة نحو رجل لان هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جمل وجبل وما أشبه ذلك فان وقع الاسم فى كلام العجم معرفة فلا سبيل الى ادخال الالف واللام عليه لانه معرفة ولا معنى لتعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب قوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فان العرب اذا التقت فى مثل هذا الموضع لامان استثقلوا حذف احداهما استثقالا للتضعيف لان ما بقى دليل على ما حذف يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسى من ضعف حيلة * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك بنو لقرب مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من بلحرث وبلعنبر وبلهجيم

اللّهُ أبدَ عمـراناً وطهّرهُ * وكان عمرانُ يدعو اللّهَ في السَحَرِ

يدعوه سرّاً وإعلاناً ليرزُقَهُ * شهادةً بيدي ملحادةٍ غُـدَرِ

ولّى صحابتُه عن حرِّ ملحمةٍ * وشدّ عمرانُ كالضرغامةِ الهصرِ

قول الربيع استشلتني أي أخذتني اليها واستنقذتني يقال استشلاه واشتلاه وفي الحديث ان السارق اذا قُطع سبقتْه يدُه الى النار فان تاب استشلاها قال رؤبة

* ان سليمانَ اشتلانا ابنَ علي * وقول الناس أشليتُ كلبي أي أغريتُه بالصيد خطأٌ انما يقال آسدته وأشليتُه دعوتُه وقولها بيدي ملحادة مفعال من الالحاد كما تقول رجل معطاء يافتى ومحسان ومكرامٌ وأُدخلت الهاء للمبالغة كما تدخل في راوية وعلامة ونسّابة وغُدَرٌ فُعَلٌ من الغدر ولفُعَلٍ باب نذكره في عقب هذه القصة اذا فرغنا من خبر هذه الوقعة والضرغامة من أسماء الاسد والهصر الذي يهصر كل شيء أي يثنيه قال امرؤ القيس

فلما تنازعنا الحديثَ وأسمحتْ * هصرتُ بغصنٍ ذي شماريخَ ميّالِ

ولذكرنا الصفرية والازارقة والبيهسية والاباضية تفسير لم نُسبَ الى ابن الازرق بالازارقة والى أبي بيهس بالكنية المضاف اليها ونُسبَ الى صُفرٍ ولم يُنسبْ الى واحدهم ونُسبَ الى ابن اباض فجُعلَ النسبُ الى أبيه وهذا نذكره بعدُ باب فُعَلٍ ۞ ومما قيل من الشعر في يوم دولاب قول قطري

لعمرُكَ اني في الحياة لزاهدٌ * وفي العيش ما لم ألقَ أمَّ حكيمِ

من الخفرات البيض لم يُرَ مثلُها * شفاءً لذي بثٍّ ولا لسقيمِ

لعمرُكَ اني يومَ ألطمُ وجهَها * على نائبات الدهر جِدُّ لئيمِ

ولو شهدتني يومَ دولابَ أبصرتْ * طعانَ فتىً في الحرب غيرَ ذميمِ

غداةَ طفَتْ علماءِ بكرِ بنِ وائلٍ * وعُجنا صدورَ الخيلِ نحو تميمِ

فهذا اسم معرفة قبل نكرته فاذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن تنبه فى النداء من كل فعل لان المنادى مشار اليه وذلك قولك يا فُسَقُ ويا خُبَثُ تريد يا فاسق ويا خبيث وانما قالت بيدى مهادة غُدَرِ فى غير النداء للضرورة فنقلته معرفة من النداء ثم جعلته نكرة لخروجه عن الاشارة فنعتت به المهادة كما قال الحطيئة

أُجَوِّلُ ما أُجَوِّلُ ثم آوِي * الى بيتٍ قعيدتُهُ لَكاعِ

وهذا لا يقع الا فى النداء ولكن للشاعر نقله نكرة ونقله معرفة على حد ما كان له فى النداء فيلحق قولها غُدَرُ بقوله رجل حُطَمٌ ومال لُبَدٌ وما أشبهه وفَعالِ فى المؤنث بمنزلة فُعَلَ فى المذكر ولو سميت رجلا حُطَمًا لصرفته من قولك هذا سائق حُطَمٌ لانه قد وقع نكرة غير معدول فهو فى النعوت بمنزلة صُرَدٍ فى الاسماء

﴿هذا باب النسب الى المضاف﴾

اعلم انك اذا نسبت الى عَلَمٍ مضاف فالوجه أن تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك فى عبد القيس عَبْدِيٌّ وكذلك فى عبد الله بن دارِمٍ فان كان الاسم الثانى أشهر من الاول جاز النسب اليه لئلا يقع فى النسب التباسٌ من اسم باسم وذلك قولك فى النسب الى عَبْدِ مَنافٍ مَنافِيٌّ والى أبى بكر بن كلاب بَكْرِيٌّ وقد يجوز وهو قليل أن تبنى له من الاسمين اسما على مثال الاربعة لينتظم النسبُ وذلك قولك فى النسب الى عبد الدار بن قُصَيٍّ عَبْدَرِيٌّ وفى النسب الى عبد القيس عَبْقَسِيٌّ وان كان المضاف غير عَلَمٍ فالنسب الى الثانى على كل حال وذلك قولك فى النسب الى ابن الزبير زُبَيْرِيٌّ لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب الى ابن رَأْلانَ رَأْلانِيٌّ فلذلك قالوا فى النسب الى ابن الازرق أَزْرَقِيٌّ والى أبى بيهس بَيْهَسِيٌّ فأما قولهم صُفْرِيٌّ فانما أرادوا الصُّفْرَ الالوانِ فنسبوا الى الجماعة وحقُّ الجماعة اذا نُسِبَ اليها أن يقع النسب الى

وقال آخر من الخوارج

يرى مَنْ جاء ينظر من دُجَيْلٍ * شيوخَ الأَزْدِ طافيةً لحاها

وقال رجل منهم

شمتَ ابن بدرٍ والحوادثُ جمّةٌ * والجائرون بنافع بن الأزرقِ

والموتُ حتمٌ لا محالة واقعٌ * مَنْ لا يُصبّحه نهارًا يَطْرُقِ

فلئنْ أميرَ المؤمنين أصابه * رَيْبُ المنونِ فمَن يُصِبْه يعلقِ

نصب بعد ان لان حرف الجزاء للفعل وانما أراد فلئن أصاب أمير المؤمنين فلما حذف هذا

الفعل وأضمر ذكر أصابه ليدل عليه ومثله قول النمر بن تولب

لا تجزعي إنْ منفسًا أهلكتُه * واذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي

وقال ذو الرُّمَّة

اذا ابنَ أبي موسى بلالًا بلغتِه * فقام بفأسٍ بين وصليكِ جازرُ

لان اذا لا يليها الا الفعل وهي به أولى

هذا باب فُعَلٍ

اعلم ان كل اسم على مثال فُعَل فهو مصروف في المعرفة والنكرة اذا كان اسما أصليا أو نعتا

فالاسماء نحو صُرَد ونُغَر وجُعَل وكذلك ان كان جمعا نحو ظُلَم وغُرَف وان سميت بشيء من هذا

رجلا انصرف في المعرفة والنكرة وأما النعت فنحو رجل حُطَم كما قال

* قد لفّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمْ * وكذلك مال لُبَد وهو الكثير من قوله جل جلاله أهلكتُ

مالا لُبَدا فان كان الاسم على فُعَل معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل في المعرفة

وينصرف في النكرة وذلك نحو عُمَر وقُثَم لانه معدول عن عامر وهو الاسم الجاري على الفعل

فهذا

دونهم فكتب أهل البصرة الى ابن الزبير يخبرونه بقعودته ويسألونه أن يولي واليا فكتب
الى أنس بن مالك أن يصلي بالناس فصلى بهم أربعين يوما وكتب الى عمر بن عبيد الله بن معمر
فولاه البصرة فلقيه الكتاب وهو يريد الحج وهو في بعض الطريق فرجع فأقام بالبصرة وولى
أخاه عثمان محاربة الأزارقة فخرج اليهم في اثني عشر ألفا ولقيه حارثة فيمن كان معه
وعبيد الله بن الماحوز في الخوارج بسوق الاهواز فلما عبروا اليهم دجيلا نهض اليهم الخوارج
وذلك قبيل الظهر فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة بن بدر أما الخوارج الا ما أرى فقال له
حارثة حسبك بهؤلاء فقال لا جرم والله لا أتغدى حتى أناجزهم فقال له حارثة ان هؤلاء
لا يقاتلون بالتعسف فأبق على نفسك وجندك فقال أبيتم أهل العراق الا الجبن وأنت يا حارثة
ما علمك بالحرب أنت والله بغير هذا أعلم يعرض له بالشراب فغضب حارثة واعتزل وحاربهم
عثمان يومه الى ان غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس وأخذ حارثة
الراية وصاح بالناس أنا حارثة بن بدر فثاب اليه قومه فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة
وخاف الناس الخوارج خوفا شديدا وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى الحرث بن عبد
الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع أحد بني مخزوم وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة
المخزومي الشاعر فقدم البصرة فكتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فأراد أن
يوليه فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك انما هو صاحب شراب وفيه يقول
رجل من قومه

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلي وهو أكفر من حمار
ألم تر أن للفتيان حظا * وحظك في البغايا والقمار

فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله فأقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من بني تميم يذكر
عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر

واحدها كقولك مهلبي ومسمعي ولكن جعلوا أصفر اسما للجماعة ثم نسبوا اليه ولم يقولوا
أصفري فينسب الى واحدها وانما كان ذلك لانهم جعلوا الأصفر اسما للجماعة كما تسمى
القبيلة بالاسم الواحد ألا ترى أن النسب الى الأنصار أنصاري لانه كان علما للقبيلة وكذلك
مدائني وتقول في النسب الى الأبناء من بني سعد أبناوي لانه اسم الجماعة فأما قولهم
الأزارقة فهذا باب من النسب آخر وهو أن يسمى كل واحد منهم باسم الاب اذا كانوا اليه
ينسبون ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ويقولون جاءني الخبيبون والاشعرون جعل
كل واحد منهم خبيبا وأشعر فهذا يتصل في القبائل على ما ذكرت لك وقد تنسب الجماعة الى
الواحد على رأي أو دين فيكون له مثل نسب الولادة كما قالوا أزرقي لمن كان على رأي ابن
الازرق كما تقول تميمي وقيسي لمن ولده تميم وقيس ومن قرأ سلام على الياسين فانما يريد الياس
عليه السلام ومن كان على دينه كما قال * قدني من نصر الخبيبين قدي * يريد أبا خبيب
ومن معه وقد يجتمع الرجل مع الرجل في التثنية اذا كان مجازهما واحدا في أكثر الامر على
لفظ أحدهما فمن ذلك قولهم العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن ذلك قولهم الخبيبان
لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيره ۞ هذا القول في الخوارج قال والازارقة لا تكفر
أحدا من أهل مقالتها في دار الهجرة الا القاتل رجلا مسلما فانهم يقولون المسلم حجة الله
والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى أن نافعا مر بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين الأزد
وربيعة وبني تميم ونافع متقلد سيفا فقام اليه مالك فضرب بيده الى حمالة سيفه وقال ألا
تنصرنا في حربنا هذه فقال لا يحل لي قال فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم في هذه
الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بأيام الى الأهواز فلما قتل من قتل ممن بخازر من الخوارج
في أيام ابن الماحوز كرهت القتال وأقام حارثة بن بدر الغداني بازاء الخوارج يناوشهم على
غير ولاية وكان يقول ما عذرنا عند اخواننا من أهل البصرة ان وصل اليهم الخوارج ونحن

جميعا وأقام ابن الماحوز يجبي كور الاهواز ثلاثة أشهر ثم وجه الزبير بن علي نحو البصرة
فضج الناس الى الاحنف فأتى القباع فقال أصلح الله الامير ان هذا العدو قد غلبنا على
سوادنا وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلا قال فسموا رجلا فقال الاحنف
الرأي لا يختلف ما أرى لها الا المهلب بن أبي صفرة فقال أو هذا رأي جميع أهل البصرة
اجتمعوا الي في غد وجاء الزبير حتى نزل الفرات وعقد الجسر ليعبر الى ناحية البصرة فخرج
أكثر أهل البصرة اليه وقد اجتمع للخوارج أهل الاهواز وكورها رغبة ورهبة فأتاه
البصريون في السفن وعلى الدواب ورجالة فاسودت بهم الارض فقال الزبير لما رآهم أبى
قومنا الا كفرا فقطعوا الجسر وأقام الخوارج بالفرات بازائهم واجتمع الناس عند القباع
وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع
وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي فصرفهم ثم اختبر ما عند مالك وزياد فوجدهما
متثاقلين عن ذلك وعاد اليه من أشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب
فوجه الحرث اليه فأتاه فقال له يا أبا سعيد قد ترى ما رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع أهل
مصرك عليك وقال الاحنف يا أبا سعيد انا والله ما آثرناك بها ولكنا لم نر من يقوم مقامك
فقال له الحرث وأومأ الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين وكل من في مصرك
ماد عينه اليك راج أن يكشف الله عز وجل هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة
الا بالله اني عند نفسي لدون ما وصفتم ولست آبيا ما دعوتم اليه على شروط أشترطها قال
الاحنف قل قال على أن أنتخب من أحببت قال ذلك لك قال ولي امرة كل بلد أغلب عليه
قال وذلك لك قال ولي فيء كل بلد أظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو فيء المسلمين
فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي أصحابك من فيء كل بلد تغلب عليه
ما شئت وتنفق على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فمن لي بذلك قال

مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز * وأعقبنا هذا الحجازي عثمان

فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر * وأبرق والبرق اليماني خوان

فضحت قريشا غثها وسمينها * وقيل بنو تيم بن مرة عزلان

فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم * بما قام فيه للعراقين انسان

اذا قيل من حامي الحقيقة أومأت * اليه معد بالانوف وقحطان

قوله فأرعد زعم الاصمعي أنه خطأ وأن الكميت أخطأ في قوله

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

وزعم أن هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع محدث وهو قوله

أنبضوا معجس القسي وأبرقنا كما توعد الفحول الفحولا

وانه لا يقال الا رعد وبرق اذا أوعد وتهدد وهو يرعد ويبرق وكذا يقال رعدت السماء

وبرقت وأرعدنا نحن وأبرقنا اذا دخلنا في الرعد والبرق قال الشاعر

* فقل لابي قابوس ماشئت فارعد * وروى غير الاصمعي أرعد وأبرق على ضعف وقوله

والبرق اليماني خوان يريد والبرق اليماني يخون وأجود النسب الى اليمن يمني ويجوز يمان

بتخفيف الياء وهو حسن وهو في أكثر الكلام تكون الالف عوضا من احدى الياءين

ويجوز يماني فاعلم تكون الالف زائدة وتشدد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضربناهم ضرب الاحامس غدوة * بكل يماني اذا هز صمما

ثم ان حارثة لما تفرق الناس عنه أقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب وأصحابه يركض

حتى أتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة من أصحابه فكانوا معه وأتاه رجل من بني تميم

وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة فصاح به يا حارث ليس مثلي ضيع فقال

للملاح قرب فقرب الى جرف ولا فرضة هنالك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم

بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار وأعطى أصحابه فأسرع إليه الناس رغبة في مجاهدة الخوارج ولما في الغنائم والتجارات فكان فيمن أتاه محمد بن واسع الازدي وعبد الله بن رياح ومعاوية بن قرة المزني وكان يقول لو جاء الديلم من ههنا والحرورية من ههنا لحاربت الحرورية وأبو عمران الجوني وكان يقول كان كعب يقول قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة أنوار ثم نهض المهلب إليهم إلى نهر تيرى فتنحوا عنه إلى الاهواز وأقام المهلب يجبي ما حواليه من الكور وقد دس الجواسيس إلى عسكر الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم فاذا حشوة ما بين قصار وصباغ وداعر وحداد فخطب المهلب الناس فذكر من هنالك وقال للناس أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم فلم يزل مقيما حتى فهمهم وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتتام إليه زهاء عشرين ألفا ثم مضى يؤم سوق الاهواز فاستخلف أخاه المعارك بن أبي صفرة على نهر تيرى وفي مقدمته المغيرة بن المهلب حتى قاربهم المغيرة فناوشوه فانكشف عنه بعض أصحابه وثبت المغيرة بقية يومه وليلته يوقد النيران ثم غاداهم القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران في ثقل متاعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز فدخلها المغيرة وقد جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الاهواز وكتب بذلك إلى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا منذ خرجنا نؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا ونقمة من الله متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون إلى أن حللنا سوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب إليه الحرث هنيأ لك أخا الازد الشرف في الدنيا والذخر في الآخرة ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما ترونه يعرف اسمي واسم أبي وكنيتي وكان المهلب يبث الاحراس في الامن كما يبثهم في الخوف ويذكي العيون في الامصار كما يذكيها في الصحاري ويأمر أصحابه بالتحرز ويخوفهم

الاحنف عنى وأميركم وجماعة أهل مصركم قال قد قبلتُ فكتبوا بذلك كتابا ووضع على يدى الصَلْت بن حُرَيث بن جابر الحنفى وانتخب المُهَلَّبُ من جميع الاخماس فبلغت نُخْبَتُهُ اثنى عشر ألفا ونظروا ما فى بيت المال فلم يكن الا مائتى ألف درهم فعجزتْ فبعث المهلب الى التجار ان تجارتكم مُذْ حَوْلٍ قد كَسَدَتْ عليكم بانقطاع موادِ الاهواز وفارسَ عنكم فهَلُمَّ فبايعونى واخرجوا معى أُوَفِّكُمْ ان شاء الله حقوقكم فتاجروه فأخذ من المال ما يُصْلِحُ به عسكره واتخذ لاصحابه الخَفَاتينَ والراياتِ المَحْشُوَّةَ بالصوف ثم نَهَضَ وأكثرُ أصحابه رَجَّالَةٌ حتى اذا صار بحذاء القوم أمر بسُفُنٍ فأُحْضِرت وأُصْلِحَتْ فما ارتفع النهار حتى فُرِغَ منها ثم أَمَرَ الناسَ بالعُبور الى الفُراتِ وأَمَّرَ عليهم ابنَهُ المُغيرةَ فخرج الناس فلما قاربوا الشاطئ خاضتْ اليهم الخوارج فحاربهم المغيرةُ ونضحهم بالسهام حتى تَنَحَّوْا فصار هو وأصحابه على الشاطئ فحاربوهم فكشفوهم وشغلوهم حتى عَقَدَ المهلبُ الجسر وعَبَرَ والخوارجُ منهزمون فنهى الناسَ عن اتباعهم ففى ذلك يقول شاعر من الأَزْدِ

انَّ العراقَ وأهلَهُ لم يَخْبُروا * مثلَ المُهَلَّبِ فى الحروب فَسَلَّموا
أَمْضَى وأَيْمَنَ فى اللقاء نقيبةً * وأَقَلَّ تهليلا اذا ما أَحْجَموا

التهليل التكذيب والانهزام وأَبْلَى مع المغيرة يومئذ عَطِيَّةُ بن عمرو العَنْبَرىُّ وكان من فُرْسان بنى تميم وشجعانهم فقال عطية

يُدْعَى رجالٌ للعطاء وانما * يُدْعَى عَطِيَّةُ للطعانِ الاَجْرَدِ

وقال الشاعر

وما فارسٌ الا عطيةُ فوقه * اذا الحرب أَبْدَتْ عن نواجذها القما
بهم هَزَمَ اللهُ الأزارقَ بعدما * أباحوا من المصرين حِلًّا ومَحْرَما

فأقام المهلب أربعين يوما يَجْبِى الخراجَ بكُوَرِ دِجْلَةَ والخوارجُ بنهر تِيرَى والزبيرُ بن علىٍّ منفرد

الناس وقتلوا سبعين رجلا وثبت المهلب وأبلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال خاض المهلب يومئذ خيصة وتقول الازد بل كان يرد المهزمة ويحمى أدبارهم وقال رجل من بنى منقر بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

سولاف أضحت دماء قومى * وطرت على مواشكة درور

قوله مواشكة يريد سريعة ويقال جد على وشك رحيل ويقال ذميل مواشك اذا كان سريعا قال ذو الرمة

اذا ما رمينا رمية فى مفازة * عراقيبها بالشيظمى المواشك

ودرور فعول من در الشئ اذا تتابع وقال رجل من بنى تميم آخر

تبعنا الاعور الكذاب طوعا * يزجى كل أربعة حمارا

فيا ندمى على تركى عطائى * معاينة وأطلبه ضمارا

اذا الرحمن يسرلى قفولا * فحرق فى قرى سولاف نارا

قوله الاعور الكذاب يعنى المهلب ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها وقال الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد ويتهدد وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل فخذل عنا فانما الحرب خدعة وقال عليه السلام فى حرب الخندق لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين الخزرج والاوس ائتيا بنى قريظة فان كانوا على العهد فاعلنا بذلك وان كانوا قد نقضوا ما بيننا فالحنا الى لحنا أعرفه ولا تفتا فى أعضاد المسلمين فرجعا بغدر القوم فقالا يا رسول الله عضل والقارة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أبشروا فان الامر ما تحبون (قال الاخفش سألت المبرد عن قولهما عضل والقارة فقال هذان حيان كانا فى نهاية

البيات وان بدءهم العدو ويقول احذروا أن تُكادوا كما تَكيدون ولا تقولوا هُزمنا وغُلبنا
فان القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال يا أيها الناس
انكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وأنهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا
دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه أولهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقد لقيهم قبلكم
الصابر المحتسب مسلم بن عُبَيس والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة
ابن بدر فقُتلوا جميعا وقَتلوا فالقوهم بجد وحد فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم ونقص
في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطؤوا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر
الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى لآل
أبي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيرى وبها المعارك
ابن أبي صفرة فقتلوه وصلبوه فنمى الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى وقد
خرج واقد منها فاستنزله ودفنه وسكّن الناس واستخلف بها ورجع الى أبيه وقد حلّ
بسولاف والخوارج بها وبإزائهم وحمل على بني تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من أصحاب
المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء فجعل يأتي
الميمنة والميسرة والقلب فيحض الناس ويهوّن أمر الخوارج ويختال بين الصفين فقال رجل
من الخوارج لأصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في شكة فيها أرغبة فحمل جماعة منهم
على الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت به
الجراحات فذبّب بسيفه وجعل يحثو التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قُتل رحمه الله
وحضر المهلب فأُخبر فقال للحريش وعطية العنبري أسلمتما سيد أهل العسكر لم تعيناه ولم
تستنقذاه حسدا له لأنه رجل من الموالي ووبخهما وحمل رجل من الخوارج على رجل من
أصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله وحمل الخوارج بأجمعهم على العسكر فانهزم

تراها إذا أضمرتها البلا * د دقّ وقُطّع منها الرحم

والفعل من هذا أضمر يُضمِر والمفعول به مُضمَر والفاعل مُضمِر والإضمار اسم للفعل في معنى الإضمار وأسماء الأفعال تشترك المصادر في معانيها تقول أعطيته عطاء فيشترك العطاء الإعطاء في معناه ويسمى به المفعول وتقول كلمته تكليماً وكلاماً في معناه والمصدر ينعت به الفاعل في قولك رجل عدلٌ ورجل كرمٌ ورجل نومٌ ويوم غمٌّ ويوم غيمٌ وينعت به المفعول في قولك رجل رضاً وهذا درهم ضربُ الأمير وجاءني الخلقُ يعني المخلوقين وقال رجل من الخوارج في ذلك اليوم

وكائن تركنا يوم سولاف منهمُ * أسارى وقتلى في الجحيم مصيرُها

قوله وكائن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على أيّ فصارتا بمنزلة كم ونظير ذلك له كذا وكذا درهماً إنما هي ذا دخلت عليها الكافُ والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فإذا قال له كذا كذا درهماً فهو كناية عن أحد عشر درهماً إلى تسعة عشر لأنه ضم العددين فإذا قال كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين إلى ما جاوزه من العطف بعده ولكن كثرت كأيٍّ فخففت والتثقيل الأصل قال الله تعالى وكأيٍّ من قرية أمليتُ لها وهي ظالمة وكأيٍّ من نبي قاتل معه ربيّون كثير وقد قرئ بالتخفيف كما قال الشاعر

وكائن رددنا عنكمُ من مُدجّج * يجيءُ أمام الألف يردي مُقنَّعا

وقال آخر

وكائن ترى يوم الغُمَيصاء من فتى * أُصيب ولم يُجرَح وقد كان جارحا

قال أبو العباس وهذا أكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك الأصل وبعض العرب يقلب فيقول كيءٍ يا فتى فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر

وكيءٍ في بني دُودان منهم * غداةَ الروع معروفاً كميُّ

العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأراداهم في الانحراف عنه والغدر به كهاتين القبيلتين) قال أبو العباس وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشدّ به من أمر المسلمين ويُضعّف من أمر الخوارج وكان حيٌّ من الأزد يقال لهم النَّدَبُ اذا رأوا المهلبَ رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب ليكذبَ وفيه يقول رجل منهم

أنتَ الفتى كلُّ الفتى * لو كنتَ تصدُقُ ما تقول

فبات المهلب في ألفين فلما أصبح رجع بعضُ المنهزمة فصار في أربعة آلاف فخطب أصحابه فقال والله ما بكم من قلّة وما ذهب عنكم الا أهلُ الجُبْنِ والضَّعفِ والطمع والطَّبَعِ فان يَمْسَسْكم قرْحٌ فقد مَسَّ القومَ قرْحٌ مثله فسيروا الى عدوّكم على بركة الله فقام اليه الحَرِيشُ بن هلال فقال أَنْشُدُكَ اللهَ أيها الامير أن تقاتلهم الآن بقاتلوك فان بالقوم جراحا وقد أثخنتهم هذه الجَوْلةُ فقَبِلَ منه ومضى المهلب في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم يرَ منهم أحدا يتحرك فقال له الحَرِيشُ ارتَحِلْ عن هذا الموضع فارتحل فعبر دُجَيلًا وصار الى عاقول لا يؤتى الا من وجه واحد فأقام به واستراح الناس ثلاثا وقال ابن قَيْسِ الرُّقَيّات

ألا طَرَقَتْ من آل بيبة طارقه * على أنها مَعْشوقةُ الدَّلِّ عاشقه

تَبِيتُ وأرضُ السُّوس بيني وبينها * وسُولافُ رُسْتاقٌ حَمَتْهُ الأزارقه

اذا نحن شئنا صادفتنا عصابةٌ * حَرُوريَّةٌ أضحتْ من الدين مارقه

أجازتْ الينا العسكرين كليهما * فباتت لنا دون اللحاف مُعانِقَهْ

وقد ذكرنا الضِّمار ومعناه الغائبُ وأصله من قولك أضمرتُ الشيءَ أي أخفيتُه عنك ويقال مالٌ عَيْنٌ للحاضر ومال ضِمارٌ للغائب قال الأعشى

ومَنْ لا تُضيعُ له ذِمّةٌ * فيجعلَها بعد عَيْنٍ ضِمارا

وقال أيضا

الى المهلب فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من أهل الجبن والضعف وقد تفرق أكثر
الناس فعاداهم المهلب في ثلاثة آلاف وقال لأصحابه ما بكم من قلة أيعجز أحدكم أن يرمي
برمحه ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عياش ثم قال المهلب لأصحابه أعدوا
مخالي فيها حجارة وارموا بها في وجه العدو فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم أمر
مناديا ينادي في أصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل حتى مر ببني العدوية
من بني مالك بن حنظلة فضربوه فدعا المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله
وهذا معروف في الأزد فقال أصلح الله الأمير أعفني من أم كيسان والركبة تسميها الأزد أم
كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج فنادى مناديهم ألا ان
المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا قصيرا أشهب وأقبل يركض بين الصفين وان إحدى يديه
لفي القباء وما يشعر بها وهو يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد أن كانوا قد ارتاعوا وظنوا
أن أميرهم قد قتل وكلّ الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح
بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فذمره ثم صاح
يا بني تميم آمركم فتعصونني فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا أشد جلاد حتى اذا كان مع
المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لأصحابه ابغوني
رجلا جلدا يطوف في القتلى فأشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انا لم نر رجلا قط أشد منه
فطوف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فأجهز عليه
واذا مر بجريح من المسلمين أمر بسقيه وحمله وأقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحتراس
حتى اذا كان نصف الليل وجه رجلا من اليحمد (قال الأخفش اليحمد من الأزد والخليل
من بطن منهم يقال لهم الفراهيد والفرهود في الأصل الحمل فان نسبت الى الحي قلت
فراهيدي وان نسبت الى الخليل قلت فرهودي لا غير) في عشرة فصاروا الى عسكر

وأقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة أيام ثم ارتحل والخوارج بسِلَّى وسِلَّبْرَى (قال الاخفش سَلَّى وسَلَّبْرَى بفتح السين فيهما موضعان بالاهواز وسِلَّى بكسر السين موضع بالبادية وهكذا ينشد هذا البيت

كأنّ عديرهم بجنوب سِلَّى * نعامٌ قاق في بلد قفار)

فنزل قريباً منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدّهم فقال له واقد مولى أبي صفرة يا أمير المؤمنين انما تفرّق عنهم أهلُ الضعف والجبن وبقي أهل النجدة والقوة فان أصبتهم لم يكن ظفراً هيناً لاني أراهم لا يُصابون حتى يُصيبوا فان غلبوا ذهب الدين فقال أصحابه نافق واقدٌ فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على أخيكم فانه انما قال هذا نظراً لكم ثم توجّه الزبير بن علي الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فأتاهم في مائتين فحزرهم ورجع وأمر المهلبُ أصحابه بالتحارس حتى اذا أصبح ركب اليهم على تعبيةٍ صحيحةٍ فالتقوا بسلى وسلبرى فتصافّوا فخرج من الخوارج مائةُ فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكئوا عليها وأخرج اليهم المهلبُ عدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يَريمون الا الصلاة حتى أمسوا فرجع كل قوم الى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة أيام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعةً ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلبُ فطعنه فحمل الخوارجُ باجمعهم كما صنعوا يوم سُولاف فضعضعوا الناس وفُقد المهلب وثبتَ المعبرةُ في جمع أكثرهم أهلُ عُمان ثم نجمَ المهلبُ في مائةِ فارس وقد انغمست كفّاه في الدم وعلى رأسه قلنسوةٌ مربعةٌ فوق المغفر محشوةٌ قزاً وقد تمزقت وان حشوها ليتطاير وهو يلهثُ وذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم الى الليل حتى كثر القتل في الفريقين فلما كان الغدُ عاد اليهم وقد كان وجّه بالامس رجلا من طاحية بن سُود ابن مالك بن فهم بن الأزد يردُّ المنهزمين فمرّ به عامر بن مسمع فردّه فقال ان الامير أذن لي فبعث

الخارجي وقال

أمّا تخبّرك من صاحبا * تسقيك مخضاوتعلّ رائبا

وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس سرجه وحمل من تحتها فبراها بسيفه وأثّر في أصحابها حتى تحرمت الميمنة من أجله وكان أشدّ ما تكون الحرب أشدّ ما يكون تبسما وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا رأيت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فان تك قتلى يوم سلّى تتابعت * فكم غادرت أسيافنا من قماقم

غداة نكرّ المشرفيّة فيهم * بسولاف يوم المأزق المتلاحم

المأزق هو يوم تضايق الحرب والمتلاحم نعت له والمشرفية السيوف نسبت الى المشارف من أرض الشام وهو الموضع الملقب مؤتة الذي قتل به جعفر بن أبي طالب وأصحابه (قال الاخفش كان المبرد لا يهمز مؤتة ولم أسمعها من علمائنا الا بالهمز) قال أبو العباس وكتب المهلب الى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا لقينا الازارقة المارقة بجدّ وجدّ فكانت في الناس جولة ثم ثاب أهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله أميرهم ابن الماحوز وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها والسلام فكتب اليه القباع قد قرأت كتابك يا أخا الأزد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورأيتك أوثق حصون المسلمين وهادّ أركان المشركين وأخا السياسة وذا الرياسة فاستدم الله بشكره يُتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه أهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال أقرؤا عليه السلام وقولوا له أنا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس في

الخوارج فاذا القوم قد تحملوا الى أرّجان فرجع الى المهلب فأعلمه فقال أنا الهم الساعة أشدّ خوفا فاحذروا البيات قال أبو العباس ويروى عن شُعْبة بن الحجاج أن المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بها ويُرْوَى أنه كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلواتُ الله عليه فلما أصبح المهلب غدا على القتلى فأصاب ابنَ الماحوز بينهم ففي ذلك يقول رجل من الخوارج

بِسِلَّى وسِلَّبْرى مَصارعُ فتيةٍ * كرامٍ وجَرحَى لم تُوَسَّدْ خدودُها

وقال آخر

بسلى وسلبرى مصارِعُ فتيةٍ * كرامٍ وعَقْرَى من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ

وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعتُ يومئذ بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلا فأصبتُ أصل أذنه فصرعته ثم أخذتُ الحجر فضربت به آخر على هامته فصرعته ثم صرعت به ثالثا

وقال رجل من الخوارج

أتانا بأحجارٍ ليقتلنا بها * وهل تُقْتَلُ الأبطالُ ويحَكَ بالحَجَرْ

وقال رجل من أصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى وقتل ابن الماحوز

ويومَ سلى وسلبرى أحاط بهم * منا صَواعقُ ما تُبْقِي ولا تَذَرُ
حتى تركنا عُبَيْدَ الله منجدلا * كما تجدَّلَ جذعٌ مالَ مُنْقَعِرُ

قال أبو العباس تقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب أهل الحجاز وبه نزل القرآن وبنو تميم يقولون صاقعة وصواقع والمنقعر المنقلع من أصله قال الله أصدق القائلين كأنهم أعجاز نخل منقعر ويروى أن رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا أُمَّتاهُ فصاح به المهلب لا كَثَّرَ اللهُ مِثْلَكَ المسلمين فضحك

فما ذنب المهلب يوم جاءت * غواة من خيلهم تبغي الغوارا

وقال المهلب يومئذ ما سرّني في أمري سبق من الحرب إلا أني أمامي رجالا من بني الهجيم ابن عمرو بن تميم يجالدون وكأنّ لحاهم أذنابُ العقاعق وكانوا صبروا معه في غير موطن فقال رجل من بني تميم من بني عبشمس بن سعد

ألا يا من لصبٍّ مستهامٍ * قريح القلب قد صحب المزونا

لهانَ على المهلب ما لقينا * إذا ما راح مسرورا بطينا

يجرّ السابريّ ومن يُمنّه * كأنّ جلودنا كُسيت صبينا

المزونُ عُمانُ وهو اسم من أسمائها قال الكُميتُ

فأما الأزدُ أزدُ أبي سعيد * فأكره أن أسميها المزونا

وقال جرير

وأطفأتَ نيرانَ المزونِ وأهلها * وقد حاولوها فتنةً أن تُسعَّرا

وحمل يومئذ الحَريشُ بن هِلالٍ على قيس الإكاف وكان قيس من أنجد فرسان الخوارج فطعنه فدقّ صُلبَه فقال

قيسُ الإكافِ غداةَ الرَّوعِ يعلمني * ثبتَ المقام إذا لاقيتُ أقراني

وقد كان بلغ المهلب يوم سلّى وسلّيرى صاروا إلى البصرة فذكروا أن المهلب أصيب فهمَّ أهل البصرة بالنُقلة إلى البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناسُ وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الأحنفُ بن قيس البصرةُ بصرةُ المهلب وقدم رجل من كِندةَ يقال له فلان ابن أرقم فنعى ابن عم له وقال رأيت رجلا من الخوارج وقد مكّن رمحه من صلبه فقدم المنعي فقيل له ذلك فقال صدق ابن أرقم لما أحسستُ برمحه بين كتفي صحتُ البقيةَ فرفعه عني وتلا بقيةُ الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ووجّه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الأزد برأس

معاوية كتاب الأحنف فلما لم يره قال لأصحابه أما كتب إلينا فقال له الرسول حمّلني إليك

رسالةً وأبلغه فقال هذه أحبُّ إليّ من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بأرّجان فبايعوا الزبير

بن علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسارا شديدا

وضعفا بيّنا فقال لهم اجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل

عليهم فقال إن البلاء للمؤمنين تمحيصٌ وأجر وهو على الكافرين عقوبة وخزيٌ وإن يُصَبْ

منكم أمير المؤمنين فما صار إليه خيرٌ مما خلّف وقد أصبتم منهم مسلم بن عُبَيْس وربيعا الأجذم

والحجاج بن باب وحارثة بن بدر وأشجيتم المهلبَ وقتلتم أخاه المعارك والله يقول لإخوانكم

من المؤمنين إن يمسسكم قرحٌ فقد مسّ القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس فيوم

سِلّى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سُولافَ كان لهم عقوبة ونكالا فلا تُغلَبُنّ على الشكر

في حينه والصبر في وقته وثقوا بأنكم المستخلَفون في الأرض والعاقبة للمتقين ثم تحمّل لمحاربة

المهلب فنفحهم المهلبُ نفحةً فرجعوا فأكمنوا للمهلب في غَمْضٍ من غُموض الأرض يقرب من

عسكره مائةَ فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقّد سَواده فوقف على

جبل فقال إن من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد أكمنت في سفح هذا الجبل كمينا فبعث

عشرة فوارس فاطّلعوا على المائة فلما علموا أنهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت

الشمسُ فصاحوا بهم يا أعداء الله لو قامت القيامة لجَدَدْنا في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية

المهلب فضرب إلى ناحية أصبهان ثم كرّ راجعا إلى أرّجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول

كأني بالزبير وقد جمع جموعا فلا ترهبوهم فتجبنَ قلوبُكم ولا تغفُلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم

فجاءه من أرّجان فألفوه مستعدا آخذا بأفواه الطرق فحاربوه فظهر عليهم ظهورا بيّنا

ففي ذلك يقول رجل من بني تميم أحسبه من بني رياح بن يربوع

سقى اللهُ المهلبَ كلَّ غيثٍ * من الوسميّ ينتحرُ انتحارا

الحرب الا كان أول فارس يطلع حتى يشد على قرنه فيضربه وكان المهلب فهو من قد
عرفتموه ان أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر يمده اذا أرسلتموه ويرسله اذا مددتموه
لا يبدؤكم الا أن تبدؤوه الا أن يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء
المقيم وولّى عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارس والخوارج بأرجان وعليهم الزبير بن علي
السليطي فشخص اليهم فقاتلهم وألحّ عليهم حتى أخرجهم عنها فألحقهم بأصبهان فلما بلغ
المهلب أن مصعبا ولّى عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعوا له وأعدّوا
واستعدوا ثم أتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على أربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان
الأزدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على أبعد من
هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك أتراك تموت قبل أجلك فأقام هنالك
فلما كان ذات ليلة بيّتته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشيء فأقبل
على مالك بن حسان فقال كيف رأيت قال قد سلّم الله عز وجل ولم يكونوا يلقون من المهلب
مثلها فقال أما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت أن أنفي هذا العدو ولكنكم
تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فقاتلوا معي تعذرا ثم زحف الى الخوارج
من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألجأهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى
سقطت فأقام حتى أصلحها ثم عبروا وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وأمه من بني سهم بن عمرو
ابن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قُتل فقال قطري لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور ولم يعلم
عمر بقتل ابنه حتى أفضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عبّاد فصاح به يا نعمان أين
ابني فقال احتسبه فقد استشهد رحمه الله صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه
راجعون ثم حمل على الناس حملة لم يُر مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين
رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها

عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع فلما صار بكرمح

ديار لقيه حبيب وعبد الملك وعلى بنو بشير بن الماحوز فقالوا والله ما الخبر ولا نعرفهم فقال

قتل الله المارق ابن الماحوز وهذا رأسه معى فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الرأس

ولما ولى الحجاج دخل عليه على بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخبر فقتله ووهب

اسمه الازهر وابنته لاهل الازدى المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوهما لها

ولم يزل المهلب يقاتل الخوارج فى ولاية الحرث القباع حتى عزل الحرث وتولى مصعب بن

الزبير وكتب اليه أن اقدم على واستخلف ابنك المغيرة ففعل فجمع الناس فقال لهم انى قد

استخلفت عليكم المغيرة وهو أبو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا وأخو مثله

مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما أردت صوابا قط الا سبقنى

اليه ثم مضى الى مصعب وكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك لم تكن كابيك

فانك كاف لما وليتك فشمروا تزر وجدوا واجتهد ثم شخص المصعب الى المذار فقتل أحمر بن

شميط ثم أتى الكوفة فقتل المختار بن أبي عبيد وقال للمهلب أشر على برجل أجعله بيني وبين

عبد الملك فقال أذكر لك واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي أو زياد بن عمرو

ابن الاشرف العتكي أو داود بن قحذم فقال أو تكفينى قال أكفيك ان شاء الله فولاه

الموصل فشخص المهلب اليها وصار مصعب الى البصرة وسأل من يستكفى أمر الخوارج

ويفد الى أخيه فشاور الناس فقال قوم ول عبيد الله بن أبى بكرة وقال قوم ول عمر بن

عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج

فأداروا الامر بينهم فقال قطرى بن الفجاءة المازنى ان جاءكم عبيد الله بن أبى بكرة أتاكم

سيد سمح جواد كريم مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله أتاكم شجاع بطل فارس

جاد يقاتل لدينه ولملكه وبطبيعة لم أر مثلها لاحد فقد شهدته فى وقائع فما نودى فى القوم

فرددت عادية الكتيبة عن فتى * قد كاد يترك لحمه أوزاعا

وعُزل مصعبُ بن الزبير ووَلِيَ حمزةُ بن عبد الله بن الزبير فحاربهم المهلب اليوم حتى أخرجهم عن الاهواز ثم رُدَّ مصعبٌ والمهلب بالبصرة والخوارج بأطراف أصبهان والوالي عليها عتّابُ بن ورقاء الرياحيُّ فأقام الخوارج هنالك سنةً يجبُون القرى ثم أقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعبٌ الى عمر بن عبيد الله ما أنصفتنا أقمت بفارس تجبي الخراج ومثلُ هذا العدوّ يحاربك والله لو قاتلتَ ثم هربتَ لكان أعذرَ لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم وأقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحّى الخوارج الى السُّوس ثم أتوا المدائن فقتلوا أحمر طيّئ وكان شجاعا وكان من فُرسان عبيد الله بن الحُرّ ففي ذلك يقول الشاعر

تركتم فتى الفتيان أحمر طيّئٍ * بساباطَ لم يَعطِف عليه خليلُ

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحرثُ بن عبد الله القُباعُ فتثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمّه ابراهيم بن الأشتر ولامَهُ الناس فخرج متحاملا حتى أتى النُّخَيلة ففي ذلك يقول الشاعر

ان القُباعَ سار سيرًا نُكرا * يسير يوما ويقيم شهرا

وجعل يَعِدُ الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يَعيثون حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباها بين يديها وكانت جميلة ثم أرادوا قتلها فقالت أتقتلون من يُنشَّأُ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فَتَنَتْكَ ثم قدَّموها فقتلوها ثم قرَّبوا أخرى وهم بحذاء القُباع والجسر معقودٌ بينهما فقطعه القباع وهو في ستة آلاف والمرأة تستغيث به وتقول عَلامَ تقتلونني فوالله ما فَسَقْتُ ولا كفرتُ ولا ارتَدَدْتُ والناس يتفلّتون الى الخوارج والقباع يمنعهم فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر وأقام بين دَباها ودَبيرى خمسة أيام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فأثبتوا أقدامكم

فلما استقروا قال لهم قطريّ أما أشرت عليكم بالانصراف فجعلوه وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الفرز بن مهزم العبديّ فسألوه عن خبره وأرادوا قتله فأقبل على قطري فقال انى مؤمن مهاجر فسأله عن أقاويلهم فأجاب اليها فخلوا عنه ففى ذلك يقول في كلمة له

وشدّوا وثاقى ثم ألحوا خصومتى * الى قطرىّ ذى الجبين المفلّق

وحاججتهم في دينهم وحججتهم * وما دينهم غير الهوى والتخلق

ثم انهم تراجعوا وتكانفوا (قال الاخفش تكانفوا أعان بعضهم بعضا واجتمعوا وصار بعضهم في كنف بعض) وعادوا الى ناحية أرّجان فسار اليهم عمر وكتب الى مصعب أما بعد فانى قد لقيت الازارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغتني عنهم عودة فيممتهم وبالله أستعين وعليه أتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعيد فالتقوا فألحّ عليهم حتى أخرجهم وانفرد من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلا منهم من مذكوريهم وشجعانهم وفى يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطريّ على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطريّ بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فصرّ به مجاعة فأسرع اليه فصاحت الخوارج بقطرى يا أبا نعامة ان عدوّ الله قد رهقك فانحط قطريّ عن قربوسه وطعنه مجاعة وعلى قطرى درعان فهتكهما وأسرع السنان فى رأس قطرى فكشط عنه جلدة ونجا وارتحل القوم الى اصفهان فأقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فأمر مجاعة فجبى الخراج أسبوعا فقال كم جبيت قال تسعمائة ألف فقال هى لك فقال يزيد بن الحكم الثقفىّ لمجاعة

ودعاك دعوة مرهق فأجبته * عمرو وقد نسى الحياة وضاعا

فقي ذلك يقول الشاعر

مَواقِفُنا في كلّ يوم كريهة * أسرّ وأشفى من مواقف حوشب

دعا بزيدٌ والرماح شوارعٌ * فلم يستجب بل راغ تروغ ثعلب

ولو كان شهم النفس أو ذا حفيظة * رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وقد هرب حوشب عن عيسى بن مصعب حتى قتل وقال آخر

نجّى حلائله وأسلم شيخه * نصب الأسنة حوشب بن يزيد

وقال ابن حوشب لبلال بن أبي بُردة يعيره أمه وبلالٌ مشدود عند يوسف بن عمر يا ابن حوراء فقال بلال وكان جلدا ان الأمة تسمى حوراء وجيداء ولطيفة وزعم الكلبي أن بلالا كان جلدا حيث ابتُلي قال الكلبي ويُعجبني أن أرى الأسير جلدا قال وقال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف الحمد لله الذي أزال سُلطانك وهدّ ركنك وغير حالك والله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبيّة فقال له بلال إنما طال لسانك يا خالد لثلاث معك هنّ عليّ الأمرُ عليك مُقبلٌ وهو عني مُدبرٌ وأنت مُطلَقٌ وأنا مأسورٌ وأنت في طينتك وأنا في هذا البلد غريب وإنما جرى الى هذا الاسم يقال ان أصل آل الأهتم من الحيرة وأنهم أتباعه دخلت في بني منقرٍ من الروم ثم انحط الزبير بن علي على أصفهان فحصرها عتّاب بن ورقاء الرياحي سبعة أشهر وعتّاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لأصحابه ما تنتظرون والله ما تُؤتَون من قلّة وإنكم لفرسانُ عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا أن تفنى ذخائركم فيموتَ أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل أن يضعف أحدكم عن أن يمشي الى قرنه فلما أصبح لعد صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارّون وقد نصب لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهادَ فليخرج معي فخرج في ألفين

واصبروا فان أول الحرب التراس ثم اشتراع الرماح ثم السلة فشكأت رجلا أمه من الزحف

فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما الصفة فقد سمعناها فتى يقع الفعل وقال الراجز

ان القباع سار سيرا ملسا * بين دباها ودبيرى خمسا

فأخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا فرجع الى الكوفة

وساروا من فورهم الى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الى الزبير بن علي أنا ابن عمك ولست

أراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري فبعث اليه الزبير ان أدنى الفاسقين وأبعدهم

من الحق سواء وانما سمي الحرث بن عبد الله القباع لانه ولي البصرة فغير على الناس مكاييلهم

فنظر الى مكيال صغير في مرآة العين وقد أحاط بدقيق استكثره فقال ان مكيالكم هذا لقباع

والقباع الذي يخفي أو يخفى ما فيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للقنفذ القنبع وذلك

أنه يخنس رأسه وأقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم

المقام ولم يظفروا منه بكبير فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين أصفهان

والأهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور المصعب الناس فأجمع رأيهم على المهلب فبلغ

الخوارج مشورته فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في أول المقنب ولا

يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم فاماله واما عليه وان جاءكم المهلب

فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم

وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير بن

علي خرج الى الري وبها يزيد بن الحرث بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار

خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد بن رويم ونادى يومئذ ابنه حوشبا ففر عنه وعن

أمه لطيفة وكان علي بن أبي طالب عليه السلام دخل على الحرث بن رويم يعود ابنه يزيد

فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة أبعث بها اليك فسماها يزيد لطيفة فقتلت معه يومئذ

فما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض
قيل لأنك تقول إذا كنيت عن نفسك لولاي ولو كانت منصوبة لكانت لولاني كما تقول ضربني
وأعطاني قال يزيد بن الحكم الثقفي

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى * بأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي

النيق أعلى الجبل وجِرْمُ الإنسان خِلْقَتُهُ فيقال له الضمير في موضع ظاهره فكيف يكون
مخفوضا وإن كان هذا جارا فلِمَ لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو إنَّ ربما كان معها في الباب
وزعم الأخفشُ سَعيدٌ أن الضمير مرفوع ولكن وافقَ ضميرُ الخفض كما يستوي الخفض
والنصب فيقال له فهل هذا في غير هذا الموضع قال أبو العباس والذي أقوله أن هذا خطأ
لا يصلح إلا أن تقول لولا أنتَ كما قال الله عز وجل لولا أنتم لكنا مؤمنين ومن خالفنا زعم أن
الذي قلناه أَجْوَدُ ويَدَّعِي الوجهَ الآخر فيجيزُه على بُعْدٍ وأما هَجَرٌ فالأجود فيها أن تقول
* ألم تَرَواحِيَّ على المصمار * فلا تُنَوَّنَ لأنها مدينة والاسم أعجمي والمؤنث إذا سُمّي باسم
أعجمي على ثلاثة أحرف لم ينصرف إذا كان مؤنثا وإن كان أوسطه ساكنا نحو جُورَ وحِمْصَ
وما كان مثل ذلك ولو كان اسما لمذكر لانصرف فإن صرفته جعلته اسما للبلد وإن لم تصرفه
جعلته اسما للبلدة أو المدينة ألا ترى أنك تصرف نُوحا ولُوطا وهما أعجميان وكذلك لو كان
على ثلاثة أحرف كلها متحرك لأنك لا تصرف قَدَمًا لو سميتَ به رجلا والأعجمي بمنزلة المؤنث لأن
امتناعهما واحدٌ وأما قوله يَحِرُّكم فإن كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان
متعديا فإن المضارع سيبنى يَفْعُلُ نحو شَدَّهُ يَشُدُّهُ وَرَدَّهُ يَرُدُّهُ وَحَلَّهُ يَحُلُّهُ وجاء منه
حرفان على يَفْعِلُ ويَفْعُلُ فيهما جميعا هَرَّهُ يَهِرُّهُ إذا كرهه ويَهُرُّهُ أجود وعَلَّهُ بالشراب يَعِلُّهُ ويَعُلُّهُ
أجود ومن قال حَبَّهُ قال يَحِبُّهُ لا غير وقرأ أبو رجاء العُطارِدِيُّ فاتَّبِعوني يَحِبَّكُمُ اللهُ وذلك أن
بني تميم تَدَّغِمُ في موضع الجزم وتُحَرِّكُ أواخره لالتقاء الساكنين ۞ رجع الحديث ثم

وستمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم ير الخوارج مثله فعقروا منهم خلقا وقتلوا الزبير بن علي وانهزمت الخوارج ولم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول الشاعر

وَيَوْمَ يُحَيٍّ تَلافَيْتَه * وَلَوْلاكَ لاصْطُلِمَ العَسْكَرُ

قال أبو العباس نفسر قوله ولولاك في آخر هذا الخبر ان شاء الله وقال رجل من بني ضبة في تلك الوقعة

خَرَجْتُ مِنَ المَدِينَةِ مُسْتَمِيتا * وَلَمْ أَكُ فِي كَتِيبَةِ يَاسَمِينا

أَلَيْسَ مِنَ الفَضَائِلِ أَنَّ قَوْمِي * غَدَوْا مُسْتَلْئِمِينَ مُجَاهِدِينا

وتزعم الرواة أنهم في أيام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى أبا هريرة اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير بن علي

يا ابنَ أَبِي المَاحُوزِ وَالأَشْرَارِ * كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلابَ النَّارِ

شَدَّ أَبِي هُرَيْرَةَ الهَرَّارِ * يَهُرُّكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا عَلَى المِضْمَارِ * تُمْسِي مِنَ الرَّحْمٰنِ فِي جِوَارِ

فغاظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج أنه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فصاح يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى أنك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية ❁ قال أبو العباس نفسر أشياء من العربية تحتاج الى الشرح من ذلك قوله ولولاك ومنه قوله ألم تروا جيا ومنه قوله يهركم بالليل والنهار أما قوله لولاك فان سيبويه يزعم أن لولا تخفض المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال اذا قلت لولاك

وقوله ونعوت من فرسانهم يكرون على من بعدهم فرعا وقصر ما قال وعلى العطف وما دخل

في النهي والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود ودُّوا لو تُدْهِنُ

فيدْهِنوا وان شئت رفعته فيدهنون على العطف وفي الكلام ودّوا لو تأتيه فتحدّثه وان شئت اضمرت

الثاني وخرج مصعب بن الزبير الى باجُميرا ثم أتى الخوارج خبره فقتله عبد الملك ولم يأت المهلب

وأصحابه فتواقفوا يوما على الخندق فناداهم الخوارجُ ما تقولون في مصعب قالوا امامُ هُدًى

قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضالٌّ مضلٌّ فلما كان بعد يومين أتى المهلبَ قَتْلُ مصعب

وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا

ناداهم الخوارجُ ما تقولون في مصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امامُ

هُدًى قالوا يا أعداء الله بالأمس ضالٌّ مضلٌّ واليوم امامُ هُدًى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله

ووَلِيَ خالد بن عبد الله بن أسيد فقدم ودخل البصرة فأراد عزل المهلب فأشير عليه بأن

لا يفعل وقيل له انما أمِنَ أهلُ هذا المصر بأنّ المهلب بالأهواز وعُمَر بن عبيد الله بفارس فقد

تنحّى عمر وان نحّيت المهلبَ لم تأمن على البصرة فأبى الا عزلَه فقدم المهلب البصرة وخرج

خالد الى الأهواز فأشخصه فلما صار بكُرَّج دينار لقيه قطري فمنعه حطّ أثقاله وحاربه ثلاثين

يوما ثم أقام قطري بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب ان قطريا ليس أحق بالخندق

منا فعبر دجيلا الى شق من نهر تيرى واتبعه قطريٌّ فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سُورها

وخندق عليها فقال المهلبُ لخالد خندق على نفسك فاني لا آمَنُ عليك البيات فقال يا أبا سعيد

الأمر أعجل من ذلك فقال المهلبُ لبعض ولده اني أرى أمرا ضائعا ثم قال لزياد بن عمرو خندق

علينا فخندق المهلب وأمر بسُفنه ففُرّغت وأبى خالد أن يفرّغ سُفُنَه فقال المهلب لفيروز

حُصَين صِرْ معنا فقال يا أبا سعيد الحزمُ ما تقول غير أني أكره أن أفارق أصحابي قال فكُنْ

بقربنا قال أما هذه فنعم وقد كان عبدُ الملك كتب الى بشر بن مروان يأمره أن يمدّ خالدا

ان الخوارج أداروا أمرهم بينهم وأرادوا تولية عبيدة بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم منى من يطاعن فى قبل ويحمى فى دبر عليكم قطرى بن الفجاءة المازنى فبايعوه ووقفوا لهم فقالوا يا أمير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فأتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى ايذج وكان مصعب قد عزم على الخروج الى باجميرا فقال لاصحابه ان قطريا قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما أحس به قطرى يمم نحو كرمان فأقام المهلب بالاهواز ثم كر قطرى عليه وقد استعد وكان الخوارج فى جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن فحاربهم المهلب فنفاهم الى رامهرمز وكان الحرث بن عميرة الهمدانى قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء يقال انه لم يرضه عن قتله الزبير بن على وكان الحرث بن عميرة هو الذى تولى قتله وحاص اليه أصحابه ففى ذلك يقول أعشى همدان

ان المكارم أكملت أسبابها * لابن الليوث الغر من قحطان
للفارس الحامى الحقيقة معلما * زاد الرفاق الى قرى نجران
الحرث بن عميرة الليث الذى * يحمى العراق الى قرى كرمان
ود الازارق لو يصاب بطعنة * ويموت من فرسانهم مائتان

(ويروى زاد الرفاق وفارس الفرسان) وتأويله أن الرفقة اذا صحبها أغناها عن البرود كما قال جرير وأراد ابن له سفرا وفى ذلك السفر يحيى بن أبى حفصة فقال لابيه زودنى فقال جرير

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبا * ألا ان يحيى نعم زاد المسافر
فما تنكر الكوماء ضربة سيفه * اذا أرملوا أو خف ما فى الغرائر

أن رجلا من العرب كانت أمه فتاة فتناول بني عمه له فسموه بالأعجمية وتمرد بريرهم بن فقال هذا حالي فمن منكم له حال مثله وظن أنه قد ورثه لم يسمعها وتبعها رور ثم لما صار الى منزله بعث الى الفتى فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم ومن مآثره المعروفة أن الحجاج لما واقف ابن الأشعث برستقاباذ نادى منادي الحجاج من أتى برأس فله عشرة آلاف درهم فخرج فيروز من الصف فصاح بالناس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي من أتى برأس الحجاج فله مائة ألف فقال الحجاج والله لقد تركني أكثر التلفت واني لبين خاصتي فأتي به الحجاج فقال له أأنت الجاعل في رأس أميرك مائة ألف قال قد فعلت فقال والله لأمهدنك ثم لأحملنك أين المال قال عندي فهل الى الحياة من سبيل قال لا قال فأخرجني الى الناس حتى أجمع لك المال فلعل قلب أحدهم يرق علي ففعل الحجاج فخرج فيروز فأحل الناس من ودائعه وأعتق رقيقه وتصدق بماله ثم رد الى الحجاج فقال شأنك الآن فاصنع ما شئت فشد في القصب الفارسي ثم سل حتى شرح ثم نضح بالخل والملح فما تأوه حتى مات ۞ ومضى قطري الى كرمان فانصرف خالد الى البصرة فأقام قطري بكرمان أشهرا ثم عمد لفارس وخرج خالد الى الأهواز وندب للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر انى قد وليت أخي قتال الأزارقة فولى أخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز في ثلاثين ألفا والخوارج بدراب جرد فجعل عبد العزيز يقول في طريقه زعم أهل البصرة أن هذا الامر لا يتم الا بالمهلب فسيعلمون قال صعب بن زيد لما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاءني كردوس حاجب المهلب فقال أجب الامير فجئت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعب أنا ضائع كأني أنظر الى هزيمة عبد العزيز وأخشى أن تواقعني الازارقة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم سابقا به الي فوجهت رجلا يقال له عمران بن فلان أي

بجيش كثيف أميره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وجعل يقدم عليه عبد الرحمن فأقام
قطري يعاديهم القتال ويراوحهم أربعين يوما فقال المهلب لمولى لابي عيينة ائت الى
ذلك الناوس فبت عليه في كل ليلة فمتى أحسست خبرا من الخوارج أو حركة أو صهيل خيل
فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق وأعد قطري سفنا
فيها حطب فأشعلها نارا وأرسلها على سفن خالد وخرج في أدبارها حتى خالطهم فجعل لا يمر
رجل الا قتله ولا دابة الا عقرها ولا فسطاط الا هتكه وأمر المهلب يزيد فخرج في مائة
فارس فقاتل وأبلى يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وخرج
فيروز حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فأثروا أثرا جميلا وصرع يزيد بن
المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن فحامى عنهما أصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز حصين في
الخندق فأخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز حصين عشرة آلاف درهم
أصبح عسكر خالد كأنه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا أو صريعا فقال للمهلب يا أبا سعيد
كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم تفعل عادوا اليك فقال اكفني أمر الخندق
فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر
المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون
الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم فقال أعشى همدان لابن الاشعث في كلمة طويلة

ويوم أهوازك لا تنسه * ليس الثنا والذكر بالداثر

قد ذكرنا في قصر الممدود من أن مد المقصور لا يجوز ما يغني عن اعادته ۞ ونذكر فيروز
حصين لما مر من ذكره وكان فيروز حصين رجلا جيد البيت في العجم كريم المحتد مشهور
الآباء فلما أسلم والى حصينا وهو حصين بن عبد الله العنبري من بني العنبر بن تميم بن مر ثم من
بلطريف بن تميم وكان فيروز حصين شجاعا جوادا نبيل الصورة جهير الصوت وتروي الرواة

يكة خشيت عليهم الفتنة فقال قطري قد أصبت وأحسنت وقال رجل من

كفا باهية عظمت وجلت * بحمد الله سيف أبي الحديد

هاب المساور بها وقالوا * على دربا الهوى هل من مريد

زاد أبو الحديد نصل سيف * رقيق الحد فعل فتى رشيد

أعلن يقال أهمت به ادادعوته مثل صوت قال الشاعر

اب بأحراب الفؤاد مهيب * ومدت نفوس للهوى وقلوب

استفهام معناه ما الخبر وما الامر وهو دال على ذلك محذوف الخبر وفي

ول الله صلى الله عليه وسلم رأى بعبد الرحمن بن عوف ردع خلوق فقال مهيم

رسول الله فقال أولم ولو بشاة وكان روح على نواة وأصحاب الحديث يروونه

رقيم باخمسة دراهم وهذا خطأ وغلط العرب تقول نواة فتعني بها خمسة

النش اعشرين درهما والاوقية الاربعين درهما فاعلموا اسم لهذا المعنى

لاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب أن يلقاه في تلك الحروب

رو القنا وقومه ثم هذا عمرو وقال متمثلا

تمنى أن يلقاني لقيط * أعام لك ابن صعصعة بن سعد

المصدي وكان عمرو القنا يكنى أيضا أبا المصدي وهذا البيت الذي تمثل به

رو بن الصعق الكلابي يقوله بنبي لقيط بن زرارة وكان يطلبه وقوله أعام

زعم وأعاير يداخى هبا أي لكم أغضب من غنيه للقائي فقد عاش عامر بن

نو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال ان عامر بن صعصعة هو ابن

بن تميم لا ابن معاوية وأمهم ناقلة في قيس ولذلك عمت بنو سعد من محاربتهم

فلما اصبح عسكر عبد العزيز وأتى كتاب بحير يوم يوم فحملت أورده على المهلب ولما
سار هم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا يوم صالح فينبغي أن تنزل أيها الامير حتى
يطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلا الا الامر قريب فنزل الناس على غير أمره فلم يستتم النزول
حتى ورد عليهم سعد الطلائع فى خمسمائة فارس كأنهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز
فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبئة
فأبى فلم يزل فى آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه ويأبى وكان قد
جعل على بنى تميم عبس بن طلق الصريمى الملقب عبس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل
بن مسمع القيسى وعلى شرطته رجلا من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة ونزل
خلفهم وكان لهم فى بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين وعطف سعد
الطلائع فترجل عبس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعى صاحب الشرطة
وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج على فرسخين يقتلونهم كيف شاؤا وكان عبد العزيز
قد خرج معه بأم حفص ابنة المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ وأخذوا أسرى
لا تحصى فقذفوهم فى غار بعد أن شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه وقال رجل
حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا ليضربونه بأسيافهم وما تحيك فى جسده
ويقال ما أحاك فيه السيف وما يحيك فيه وما حك ذا الامر فى صدرى وما حاك فى صدرى
وما احتك فى صدرى ويقال حاك الرجل فى مشيته يحيك اذا تبختر ونودى على السبى يومئذ
فغولى بأم حفص فبلغ بها رجل سبعين ألفا وذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا ولحقوا
بالخوارج ففرض لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها فشق ذلك على قطرى وقال
ما ينبغى لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفا ان هذه فتنة فوثب اليها أبو الحديد العبدى
فقتلها فأتى به قطرى فقال يا أبا الحديد مهيم فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تزايدوا

وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فأكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف

ابنه حبيبا وقال له تجسس عن الاخبار فان احسست بخبر الازارقة قريبا منك فانصرف الى

البصرة فلم يزل حبيب مقيما والازارقة تدنو منه حتى اقبلوا قنطرة أربك فانصرف الى البصرة

الى نهر تيرى فأقام بها فأُعلم خالد فغضب عليه واستجار حبيب في بني هلال بن عامر بن

صعصعة فتزوج هنالك في استتاره الهلالية أم عبّاد بن حبيب وقال الشاعر لخالد يعذل رأيه

ى يخطئه

بعثتَ غلاما من قريش فروقةً * وتترك ذا الرأي الاصيل المهلَّبا

أبى الذمَّ واختار الوفاء وأحكمت * قُواهُ وقد ساس الامور وجرّبا

وقال الحرث بن خالد المخزومي

فرّ عبد العزيز لما رأى الابـ * ـطال بالسفح نازلوا قطريّا

ويروى

فرّ عبد العزيز اذ راء عيسى * وابن داود نازلا قطريا

عاهد الله ان نجا ملمنايا * ليعودنّ بعدها حرميّا

يسكن الخل والصفاح فمرّا * ن فسلعا وتارة نجديّا

حيث لا يشهد القتال ولا يسـ * ـمع يوما لكرّ خيل دويّا

قوله اذ راء عيسى اراد رأى ولكنه قلب فقدم الالف واخر الهمزة كما قال كثيّر

وكل خليل راءني فهو قائلٌ * من اجلك هذا هامةُ اليوم أو غد

والقلب كثير في كلام العرب وسنذكر منه شيأ في موضعه ان شاء الله وقوله ملمنايا يريد

من المنايا ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ

فحذف أحدهما ومن كلام العرب أن يحذفوا النون اذا التقت لام المعرفة ظاهرة

مع بنى تميم يوم حملة ولذلك أمدرهم كرب بن صفوان وهذا البيت وضعه سيبويه فى باب النداء
الذى معناه معنى التعجب وشبهه بقول الصلتان العبدى

فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله * جرير ولكن فى كليب تواضع

على معنى قوله لله دره شاعرا وكان العلاء بن مطرف قد جمع معه امرأتين له احداهما من
بنى ضبة يقال لها أم جميل والاخرى بنت عمه وهى فلانة بنت عقيل وطلق الضبية وتخلص
منهما وبدأ بحمل الضبية أولا فى ذلك يقول

ألست كريما اذ أقول لفتيتى * قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل
ولو لم يكن عودى نضارا لأصبحت * تجر على المتنين أم جميل

قال الصعب بن يزيد بعثنى المهلب لآتيه بالخبر فصرت الى قنطرة أربك على فرس اشتريته
ثلاثة آلاف درهم فلم أحس خبرا فسرت مهجرا الى أن أمسيت فلما أظلمنا سمعت كلام
رجل عرفته من الجهاضم فقلت ماوراءك فقال الشر قلت فأين عبد العزيز قال أمامك فلما
كان من آخر الليل اذا أنا برهاء جنين فارسا معهم لواء فقلت من هذا فقالوا عبد الواء
عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت وقلت أصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت
فى شرجند وأخبثه قال لى أوكنت معنا قلت لا ولكنى كأنى شاهد أمرك قال كأنك كنت
معنا قلت أرسلنى المهلب لآتيه بخبرك ثم تركته وأقبلت الى المهلب فقال لى ماوراءك قلت
ما يسرك قد هزم وفل جيشه فقال ويحك وما يسرنى من هزيمة رجل من قريش وفل جيش
من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك أو سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره قال الرجل فلما
أخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبنى وقال لى خالد والله لهممت
أن أضرب عنقك فقلت أصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلنى وان كنت صادقا فأعطى
مطرف هذا المتكلف فقال خالد لبئسما أخطرت به دمك فما برحت حتى دخل بعض الفل

وأعلمه علة المهلب وكتب اليه يعلمه علة المهلب وأن بالبصرة من يغني غناءه ووجه بالكتاب
مع وفد أوفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب خلا بعبد الله بن
حكيم فقال ان لك ديناً ورأياً وحزماً فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال
ليست علته بمانعته قال عبد الملك أراد بشر أن يفعل ما فعل خالد وكتب يعزم عليه أن يولي
المهلب ووجه اليه قال المهلب أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف فأمر بشر بحمل الدواوين اليه
فجعل ينتخب فاعترض بشر عليه فانتزع أكثر نخبته ثم عزم أن لا يقيم بعد ثالثة وقد أخذت
الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج اليهم المهلب حتى صار
الى شهارطاق فأتاه شيخ من بني تميم فقال أصلح الله الامير ان سني ما ترى فهبني لعيالي قال
على أن تقول للامير اذا خطب فحثكم على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وأنت تحبس
أشرافنا وأهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر ما أنت وذاك قال لا شيء وأعطى
المهلب رجلا ألف درهم على أن يأتي بشراً فيقول له أيها الامير أعن المهلب بالشرطة
والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر ما أنت وذاك قال نصيحة للامير والمسلمين ولا أعود
الى مثلها فأمده بالشرطة والمقاتلة وكتب بشر الى خليفته بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن
ابن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع ألفين ويوجه به مدداً الى المهلب فلما أتاه الكتاب
بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي فعقد له واختار له من كل ربع ألفين فكان على ربع
أهل المدينة بشر بن جرير البجلي وعلى ربع تميم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث الكندي وعلى مذحج وأسد
زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي
فيك وثقتي بك فكن عند ظني انظر هذا المزوني فخالفه في أمره وأفسد عليه رأيه فخرج
عبد الرحمن بن مخنف وهو يقول ما أعجب ما طمع فيه هذا الغلام يأمرني أن أصغر شيخا

ويقولون في بني الحرث وبني العنبر وما أشبه ذلك بلحرث وبلعنبر وبلهجيم كما يقولون
علماء بنو فلان فيحذفون احدى اللامين وقوله ليعودون بعدها حرما العرب تنسب الى
الحرم فيقولون حِرمي وحُرمي على قولهم حُرمة البيت وحِرمة البيت وقال النابغة الذبياني

من قول حِرمية قالت وقد رحلوا * هل في مُخِفّيكم من يشتري أدما

والخَلّ ههنا موضع وأصله الطريق في الرمل وكتب خالد الى عبد الملك يعذر عبد العزيز
وقال للمهلب ما ترى عبد الملك صانعا بي قال يعزلك قال أتراه قاطعا رحمي قال نعم أتته هزيمة
أمية أخيك من البحرين وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس قال أبو العباس فكتب
عبد الملك الى خالد أما بعد فاني كنت حددت لك حدا في أمر المهلب فلما ملكت أمرك
نبذت طاعتي واستبددت برأيك فوليت المهلب الجباية ووليت أخاك حرب الازارقة فقبح
الله هذا رأيا أتبعث غلاما غرا لم يجرب الحروب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس
الحروب تشغله بالجباية أما لو كافأتك على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقية لك معه
ولكن تذكرت رحمك فلفتتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك وولى بشر بن مروان وهو
بالكوفة وكتب اليه أما بعد فانك أخو أمير المؤمنين يجمعك واياه مروان بن الحكم وان
خالدا لا يجتمع له مع أمير المؤمنين دون أمية فانظر المهلب فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل
مجرب فامدده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل فشق عليه ما أمره في المهلب وقال
والله لأقتلنه فقال له موسى بن نصير ان للمهلب حفاظا وبلاء ووفاء وخرج بشر بن مروان
يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب أن يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على
بغل فسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد تلقاك
أيها الامير وهو شاك فهم بشر أن يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله فقال له أسماء بن
خارجة انما ولاك أمير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى أمير المؤمنين

لأهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا غزي ثغر ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد أجلتكم ثلاثا وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل الثغور إلا قتلته ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطته إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذا سيوفكما عصيا فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي بابنه فقال أصلح الله الأمير إن هذا أنفع لكم مني وهو أشد بني تميم أيدا وأجمعهم سلاحا وأربطهم جأشا وأنا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج إن عذرك لواضح وإن ضعفك لبين ولكني أكره أن يجترئ بك الناس علي وبعد فأنت ابن ضابئ صاحب عثمان ثم أمر به فقتل فاحتمل الناس وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الأسدي

أقول لعبد الله يوم لقيته * أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا

تخير فإما أن تزور ابن ضابئ * عميرا وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

فما أن أرى الحجاج يغمد سيفه * يد الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

فأضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هي أقربا

وهرب سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال

أقاتلي الحجاج إن لم أزر له * دراب وأترك عند هند فؤاديا

وقد مرت هذه الأبيات وخرج الناس عن الكوفة وأتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشد إلحاحا وقد كان أتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فأتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا كبيرا أعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال أصلح الله الأمير إن بي فتقا وقد عذرني بشر وقد رددت العطاء فقال إنك عندي لصادق ثم أمر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الأشقري أو الفرزدق

من مشايخ أهلي وسيداً من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما أحسّ الازارقة بدنوه منهم انكشفوا

عن الفرات واتّبعهم المهلبُ الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم تبعهم الى رامَ هُرْمُزَ فهزمهم

منها فدخلوا فارس وأبلى يزيدُ ابنه في وقائعه هذه بلاءً حسنا تقدم فيه وهو ابن احدى

وعشرين سنة فلما صار القومُ بفارس وجّهَ اليهم ابنَه المُغيرةَ فقال له عبد الرحمن بن صُبْح أيها

الامير ليس برأيٍ قتلُ هذه الاكلب ولئن والله قتلتَهم لتقعدنّ في بيتك ولكن طاوِلْهم وكُلْ بهم

فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامَ هرمزَ الا شهرا حتى أتاه موت بشر واضطرب الجند

على ابن مخنف فوجّهَ الى محمد بن اسحق بن الاشعث وابن زَحْر واستحلفهما أن لا يبرحا فحلفا له

ولم يفيا فجعل الجندُ من أهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز وأراد أهل

البصرة الانسلالَ من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كأهل الكوفة انما تذُودُونَ عن مصركم

وأموالكم وحُرَمِكُم فأقام منهم قوم وتسَلّلَ منهم ناسٌ كثير وكان خالد بن عبد الله خليفةَ

بشر بن مروان فوجّه مَوْلًى له بكتاب منه الى مَنْ بالاهواز يحلف فيه بالله مجتهدا لئن لم

يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عُصاةً لا يَظْفَرُ بأحد منهم الا قتله فجاء مولاه فجعل يقرأ

الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال اني لا أرى وُجوها ما القبولُ من شأنها فقال له

ابن زحر أيها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرِفْ الى صاحبك فانك لا تدري ما في أنفسنا وجعلوا

يستعجلونه في قراءته ثم قصدوا قَصْدَ الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسألونه

أن يأذن لهم في الدخول فأبى فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلبُ ومن معه من قُوّاده وابنُ

مخنف في عدد قليل فلم ينشبوا أن وَلِيَ الحجاجُ العراقَ فدخل الكوفة قَبْلَ البصرة وذلك

في سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهددهم وقد ذكرنا الخطبة متقدما ثم نزل فقال لوُجوه أهلها

ما كانت الوُلاةُ تفعلُ بالعصاة فقالوا كانت تَضْرِبُ وتحبس فقال الحجاج ولكن ليس لهم

عندي الا السيفُ ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية

المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القوم عادوه

الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فأمده بجماعة وجعل عليهم ابنه جعفرا فجاؤوا وعليهم

أقبية بيض جدد فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وجازاهم المهلب وأبلى بنوه يومئذ كبلاء

الكوفيين أو أشد ثم نظر الى رئيس منهم يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة

العسكر حتى بلغوا أربعمائة فقال لابنه المغيرة ما يعدّ هؤلاء الا للبيات وانكشف الخوارج

والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم القتل والجراح وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة

ويوجه الرجال وكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل الناس الى ناحية المهلب وكان

الحجاج لا يعلم فاذا رأى اسراعهم تمثل

ان لها لسائقا عشنزرا * اذا ونين ونية تغشمرا

العشنزر الصلب والتغشمر ركوب الرأس والمتغشمر الجاد على ما تخيلت وكتب الى المهلب

من قبل الوقعة أما بعد فانه بلغني أنك أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني

وليتك وأنا أرى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حصين الحبطي واخترتك وأنت

من أهل عمان ثم رجل من الأزد فالقهم يوم كذا في مكان كذا والا أشرعت اليك صدر الرمح

فشاور بنيه فقالوا انه أمير فلا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه المهلب ورد على كتابك

تزعم أني أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن

قتال العدو أعجز وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد

بن حصين الحبطي ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك في فضلهما وغنائهما وبطشهما

واخترتني وأنا رجل من الأزد ولعمري ان شرا من الأزد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم

تستقر في واحدة منهن وزعمت أني ان لم ألقهم في يوم كذا في مكان كذا أشرعت الي صدر

الرمح فلو فعلت لقلبت اليك ظهر المجن والسلام ثم كانت الوقعة فلما انصرف الخوارج قال

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة * تقرقر منها بطن كل عريف

وروى عن ابن هبيرة قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاء رجل من سليم برجل يقوده فقال أصلح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل أنشدك الله أيها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا واني لحائك أخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما أحس السيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فأمسكنا عن الطعام فأقبل علينا الحجاج فقال مالي أراكم صفرت أيديكم واصفرت وجوهكم وحدّ نظركم من قتل رجل واحد ان العاصي يجمع خلالا يخل بمركزه ويعصي أميره ويغر المسلمين وهو أجير لهم وانما يأخذ الاجرة لما يعمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الحجاج الى المهلب أما بعد فان بشرا رحمه الله استكره نفسه عليك وأراك غناءه عنك وأنا أريك حاجتي اليك فأرني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي من ولي من هرب عنك فأعلمني مكانه فاني أرى أن آخذ الولي بالولي والسمي بالسمي فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا الذنب واذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو أكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانما هم فرسان أبطال أرجو أن يقتل الله بهم العدو ونادم على ذنبه ولما رأى المهلب كثرة الناس عليه قال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى ذلك قطري قال انهضوا بنا نريد السردان فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال أو نأتي سابور وخرج المهلب في آثارهم فأتى أرجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردان وليست بمدينة ولكن جبال محدقة منيعة فلم يصب بها أحدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعدوا للقتال وخندق على نفسه ثم وجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خنادقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب اني لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذلك أهون علينا من ضرطة جمل فأقبل

رجل عبد الرحمن بن محمد ... وقتل معه ... من القراء ...

أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ونفر من أصحاب ابن مسعود و... المهلب

... بن عبد الرحمن بن مخنف عبد المهلب ... حتى ارتث وصرع

ووقف المهلب اليهم ... ثم جاء المهلب حتى صلى على ابن مخنف وأصحابه

رحمهم الله ... المهلب ... البصريون فقال رجل

لجعفر بن عبد الرحمن

تركتَ أصحابنا تدمى نحورهم * وجئت تسعى الى ... تحجل

قوله تحجل ... يقال ... وأنشد ... لا ...

رجلا كذوائبه

اما وجدت ... * أعلاق ... ثم ...

لا يدخل البواب الا من عرف * ... خصف

يقال ... في القرآن ... أولي القوة

والمعنى أن العصبة ... تقول العرب ... الرجل ...

... كل ذلك اذا اضطر ... المهلب وقال ... والله ما ...

ولكنهم خالفوا ... أولاد ... عن عمان ...

... الحجاج ... الى المهلب ... القوم وكتب اليه ...

... لأصحابه ... من أصحابه اليهم ...

اليهم من الخوارج ... فقال لهم الخوارج ... فقالوا ...

... قالوا ... قالت الخوارج ونحن ... فلما ... كان ...

... عشرة من أصحاب المهلب وخرج اليهم عشرة من الخوارج ... كل واحد منهم

هلب لابنه المغيرة انى أخاف البيات على بنى تميم فانهض اليهم فكن فيهم فأتاهم المغيرة

ال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أيخاف الامير أن يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمنا

انا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى أبيه سرى صالح بن

مخراق فى القوم الذين أعدهم الى ناحية بنى تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول

انى لمذك للشراة نارها * ومانع ممن أتاها دارها

* وغاسل بالطعن عنها عارها *

فوجد بنى تميم أيقاظا متحارسين فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول

لقد وجدتم وقرا أنجادا * لا كشفا ميلا ولا أوغادا

هيهات لا تلقون منا رقادا * لا بل اذا صيح بنا آسادا

ثم حمل على القوم فرجعوا عنه فاتبعهم وصاح بهم الى أين يا كلاب النار فقالوا انما أعدت النار لك ولأصحابك فقال الحريش كل مملوك لى حر ان لم تدخلوا النار ان دخلها مجوسى فيما بين سفوان وخراسان قوله وجدتم وقرا جمع وقور والنجد الشديد وهو المتيقظ الذى لا كسل عنده ولا فتور والاميل فيه قولان قالوا الذى لا يستقر على الدابة وقالوا هو الذى لا سيف معه والاكشف الذى لا ترس معه والاجم الذى لا رمح معه والحاسر الذى لا درع عليه والاعزل الذى لا يتقوم على ظهر الدابة والوغد الضعيف ثم قال بعضهم لبعض نأتى عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب وقد زعموا أنا أهون عليهم من ضرطة جمل فأتوهم فلم يشعر ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد خالطوهم فى عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا يقول رجل من عامد لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل

تروح وتغدو كل يوم معظما * كأنك فينا مخنف وابن مخنف

أيها الأمير [illegible] ليس بشجاع [illegible] قول أبي [illegible] فقد رأى منكم [illegible]

قد يقولها أنا آمن أن يحمل فلو كان مكانه [illegible] لم يشتموه حتى [illegible]

إليهم وطارت السهام [illegible] المهلب [illegible] الشراة [illegible] فقال

المهلب من يكفينا هذه العقبة التي تقدم فقام أحد [illegible] بن المهلب بسلاحه وجاء إلى العقبة فأسعده

ابنه المغيرة فقال رجل من أصحابه فقال له [illegible] الله يا الأمير إلى [illegible] العقبة والطرق

ذلك لما فلم نطقه فأنس سلاحه وأتبعه جماعة من أهل العسكر فساروا إليه فقال المهلب

والمغيرة لا أبالك لهما فقالوا انصرف أيها الأمير ونحن نكفيك إن شاء الله [illegible] وإذا

بالشراة على العقبة فخرج إليهم غلام من أهل عمان على فرس [illegible] يحمل [illegible] فرسه [illegible]

وتلقاه مدرك بن المهلب في جماعة [illegible] حتى ردهم فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر

يخطب الناس إذا الشراة قد تألبوا فقال المهلب سبحان الله أفي مثل هذا اليوم يا مغيرة

اكفنيهم فخرج إليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجد القردوسي وكان سعد شجاعا

متقدما في شجاعته وكان المهلب إذا ظن برجل أن نفسه قد أعجبته قال له لو كنت سعد بن

نجد القردوسي ما عدا (وقردوس من الأزد) فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة جماعة من

فرسان المهلب والتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد

الحملة صحيح الفروسية فأقبل يحمل على الناس وهو يقول

نحن صبحناكم غداة النحر * بالخيل أمثال الوشيج تجري

فخرج إليه سعد بن نجد القردوسي من الأزد فتجاولا ساعة فطعنه سعد فقتله والتقى الناس

وصرع يومئذ المغيرة فحامى عليه سعد بن نجد وذبيان السختياني وجماعة من الفرسان حتى

ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا إلى أبيه المهلب فقالوا قتل المغيرة

ثم أتاه ذبيان السختياني فأخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بحضرته ووجه الخا

حفيرة وأثبت قدمه فيها وكلما قتل رجل جاء رجل من أصحابه فاجترّه ووقف مكانه حتى
أعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا أنتم فقالوا ويلكم من أنتم فقالوا تميم قالوا
ونحن تميم فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال له مه قال رأيت قوما لا يعين عليهم الا الله
وكتب اليه المهلب انى منتظر بهم احدى ثلاث موت ذريع أو جوع مضر أو اختلاف من
أهوائهم وكان المهلب لا يتكل فى الحراسة على أحد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده
وبمن يحل محلهم فى الثقة عنده وقال أبو حرملة العبدى يهجو المهلب

عدمتك يا مهلب من أمير * اما تندى يمينك للفقير

بدولاب أضعت دماء قوم * وطرت على مواشكة درور

فقال المهلب ويحك والله انى لأقيكم بنفسى وولدى قال جعلنى الله فداء الامير فذلك الذى
نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وأنت
تقدم عليه اقداما قال المهلب أما سمعت قول الكلحبة اليربوعى

فقلت لكأس ألجميها فانما * نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا

قال بلى والله قد سمعته ولكن قولى أحب الى منه

فلما وقفتم غدوة وعدوكم * الى مهجتى وليت أعداءكم ظهرى

وطرت ولم أحفل مقالة عاجز * يساقى المنايا بالردينية السمر

فقال المهلب بئس حشو الكتيبة والله أنت وان شئت أذنت لك وانصرفت الى أهلك فقال بل
أقيم معك أيها الامير فوهب له المهلب وأعطاه فقال يمدحه

يرى حتما عليه أبو سعيد * جلاد القوم فى أولى النفير

اذا نادى الشراة أبا سعيد * مشى فى رفل محكمة القتير

الرجل الذليل وقال المهلب ما يسرنى أن فى عسكرى ألف شجاع بدل بيهس بن صهيب فيقال

ل البصرة فالمهلب أميرا لجماعتهم وإن على أهل الكوفة فأنتم لما تحته إلا ل

كوفة فأنت أميرا جماعة والمهلب على أهل البصرة ثم صار إلى أحدى جانبين من

ستر ينعى على المهلب وهو سابور رفعوه فهرب أهل البصرة وكان المهلب أمير

اس وعتاب على أصحاب ابن مخنف والخوارج في أيديهم قرماسين وهم بإزاء المهلب بفارس

ارونه من جميع النواحي ووجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه بمناجزة القوم أحدهما

ال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والآخر من آل أبي عقيل جد الحجاج

م زيادا الى ناحية حبيب وضم الثقفي الى يزيد ابنه وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة

ادوا الخوارج واقتتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم باكروهم

البوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع بين أيديهم والثقفي

محب من أمر المهلب فقال الصلتان العبدي

ألا يا أصيحابي قبيل عوق العوائق * وقبل اختراط القوم مثل العقائق

غداة حبيب في الحديد يقودنا * يخوض المنايا في ظلال الخوافق

حرون إذا ما الحرب طار شرارها * وهاج عجاج الحرب فوق البوارق

فمن مبلغ الحجاج أن أميره * زيادا أطاحته رماح الأزارق

قوله وقبل اختراط القوم مثل العقائق يعني السيوف والعقائق جمع عقيقة يقال سيف

كأنه عقيقة برق أي كأنه لمعة برق ويقال انعق البرق إذا انشق والعقيقة مواضع ويقال فلان

عقيقة الصبي أي بالشعر الذي ولد به لم يحلقه ويقال عققت الشيء أي قطعته ومن ذا قيل

عق أبويه وكذا عققت عن الصبي إذا ذبحت عنه وقال أعرابي

ألم تعلمي يا دار بلجاء أنني * إذا أجدبت أو كان خصبا جنابها

أحب بلاد الله ما بين مشرف * إلي وسلمى أن يصوب سحابها

الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه أما بعد فانك تجبي
الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وأنت أعز ناصرا وأكثر عددا وما أظن بك
مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذت أكلا وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم
فناجزهم والا أنكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما تركت حيلة الا
احتلتها ولا مكيدة الا أعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب أن
يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة أيام يغاديهم القتال ولا يزالون كذلك
الى العصر وينصرف أصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له قد أعذرت فكتب
المهلب الى الحجاج أتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على أنك لا تظن بي معصية ولا جبنا
وقد عاتبتني معاتبة الجبان وأوعدتني وعيد العاصي فاسأل الجراح والسلام فقال الحجاج
للجراح كيف رأيت أخاك قال والله ما رأيت أيها الامير مثله قط ولا ظننت أن أحدا يبقى على
مثل ما هو عليه ولقد شهدت أصحابه أياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم
يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا
شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشد ما مدحته يا أبا عقبة قال الحق أولى
وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا أراد الضرب
أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد وهو أول من أمر بطبعها
ففي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي

ضربوا الدراهم في امارتهم * وضربت للحدثان والحرب
حلقا ترى منها مرافقهم * كمناكب الجمالة الجرب

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع بن حنظلة وهو والي أصبهان
يأمره بالمسير الى المهلب وأن يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد تدخلانه من فتوح

وألف درهم الى عسكر قطري فقال ألق هذا الكتاب في عسكر قطري واحذر على نفسك

وكان الحداد يقال له أبزى من الأزارقة وكان في الكتاب أما بعد فإن نصالك قد وصلت

الي وقد وجهت اليك بألف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب والدراهم

الى قطري فدعا بأبزى فقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فهذه الدراهم قال ما أعلم علمها

فأمر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة

ولا تبين فقال له ما حال هذه الدراهم قال يجوز أن يكون أمرها كذبا ويجوز أن يكون حقا

فقال له قطري قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس

للرعية أن تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم

رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل

النصراني فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج

قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون

فقال قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئا فقام رجل

من الخوارج الى النصراني فقتله فأنكر ذلك عليه وقال أقتلت ذميا فاختلفت الكلمة

وبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شيء تقدم به اليه فأتاهم الرجل فقال أرأيتم

رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات أحدهما في الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز

المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم أما الميت فمؤمن من أهل الجنة وأما الآخر الذي لم

يجز المحنة فكافر حتى يجيزها وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر

الاختلاف فخرج قطري الى حدود اصطخر فأقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم أقبل فقال

لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد أقررتم أعين عدوكم وأطمعتموهم فيكم لما ظهر من

اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا فنادى يا أيها

فلا دبها عق الشباب عميتي * واول ارض مس جلدي ترابها

ولم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب فكتب الحجاج الى عتاب يأمره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب بأن يرزق الجند فرزق المهلب أهل البصرة وأبى ان يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق أهل الكوفة فأبى فجرت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جبانا وكان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر ابن وائل للمهلب للحلف ووثب ابن نعيم بن هبيرة بن أخي مصقلة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره الحلف واغتبط به ولم يزل يؤكده وغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت أزد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين أبيه وبين عتاب فقال لعتاب يا أبا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسأل أباه ان يرزق أهل الكوفة فأجابه فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقال عتاب انى لاعرف فضله على أبيه وقال رجل من الازد من بنى اياد بن سود

الا أبلغ بني ورقاء عنا * فلولا اننا كنا غضابا

على الشيخ المهلب اذ جفانا * للاقت خيلكم منا ضرابا

وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فيبغوا عليكم فانهم اذا بغوا نصرتم عليهم فشخص عتاب بن ورقاء الى الحجاج فى سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب وأقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وكان سبب اختلافهم أن رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال أنا أكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من أصحابه بكتاب

المعركة فقتلاه وأسرا رجلا من الازارقة فقال له المهلب ممن الرجل قال رجل من هَمْدان
قال إن الشين هَمْدان وخلّى سبيله وكان عيّاش الكندي شجاعا بئيسا فأبلى يومئذ ثم مات
على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا وَأَلَتْ نفسُ الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت
كهؤلاء كلما يُنقَص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج الى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر
من سُلَيم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومُستعجب مما يرى من أناتنا * ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَتَرمرَمِ

الشعر لأوس بن حَجَر وقوله زبنته يقول دفعته ولم يترمرم أي لم يتحرك يقال قيل له كذا وكذا فما ترمرم وقال ليزيد حركهم فحركهم فتهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل
من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشكّ فخذه بالسرج فقال المهلب للسُّلَمي
والكلبي كيف نقاتل قوما هذا طعنُهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرُّقَادُ وهو من فرسان
المهلب وهو أحد بني مالك بن ربيعة على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون جراحةً وقد وضع
عليها القطن فلما حمل يزيد ولّى الجمعُ وحماهم فارسان فقال يزيد لقيس الخُشَني مولى العَتِيك
مَن لهذين قال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس الخشني فصرعه وحمل
عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل
هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا مُعانقُه امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد أما أنت
فبارزتَها على أنها رجل فقال أرأيت لو قُتلتُ أما كان يقال قَتَلَتْه امرأة وأبلى يومئذ ابن
المنجب السَّدوسي فقال له غلام له يقال له خلاجٌ والله لوددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى أصيرَ
الى مُستقرهم فأستلبَ مما هناك جاريتين فقال له مولاه وكيف تمنيت اثنتين قال لأعطيك
إحداهما وآخذ الاخرى فقال ابن المنجب

أخلاجُ انك لن تعانق طَفْلَةً * شَرِقًا بها الجاديُّ كالتمثال

المهلبون هل لكم فى الطراد فقد طال العهد به ثم قال

ألم ترانا منذ ثلاثون ليلة * قريبٌ وأعداءُ الكتاب على خفض

فتهايج القوم وأسرع بعضهم الى بعض وأبلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار فى وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على رأسه فجعلت السيوف لا تعمل فيه شيأ واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذى صرعه عبيدة بن هلال وهو يقول

أنا ابن خير قومه هلال * شيخ على دين أبى بلال

* وذاك دينى آخر الليالى *

فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه أفوكلتم به أحدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى أتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد أغار على السرح فشق ذلك على المهلب وقال كل أمر لا آليه بنفسى فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة أرح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله لا يعدل أحدنا شسع نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فثار بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل بنا المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل أسود من الازارقة يشل السرح أى يطرده وهو يقول

نحن قعدنا كم بشل السرح * وقد نكانا القرح بعد القرح

الشل الطرد ويقال نكأت القرحة مهموز ونكيت العدو غير مهموز من النكاية ونكأت القرحة نكأ قال ابن هرمة

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لى قرحة وتنكؤها

... المفضل ومدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الاسود فاعتوره الطائى وبشر بن

وكانوا لجهنم حطبا وقال أقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل قال الله تعالى ان الله يحب
المقسطين وكان بدر بن الهذيل شجاعا وكان لحانة وكان اذا أحس بالخوارج نادى يا خيل
الله اركبي وله يقول القائل

واذا طلبت الى المهلب حاجة * عرضت توابع دونه وعبيد
العبد كردوس وعبد مثله * وعلاج باب الاحمرين شديد

كردوس رجل من الازد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الاحمرين شديد العرب
تسمي العجم الحمراء وقد مر تفسيرا وقوله توابع أراد به الرجال وهذا في الشعر رائع رده الى
أصله للضرورة وما كان من المعتل على فاعل فجمعه فواعل لانه بمنزلة الصحيح وفاعلة التي
هي نعت وقد قلنا في هذا ولم قالوا فوارس وهالك في الهوالك وكان شريك بن المغيرة أبلى يومئذ
بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عمي اني قد
قصرت عن شكاة العتاب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأني لا موصول ولا محروم فاجعلوا
لي فرجة أعش بها وهبوني امرأ رجوتم نصره أو خفتم لسانه فرجعوا اليه ووصلوه وكلموا فيه
المهلب فوصله وولى الحجاج كردما فارس فوجهه الحجاج اليها والحرب قائمة فقال رجل من
أصحاب المهلب

ولو رآها كردم لكردما * كردمة العير أحس الصيعما

الصيعم الاسد والكردمة النفور وكتب المهلب الى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن اصطخر
ودرابجرد لارزاق الجند ففعل وكان قطري هدم مدينة اصطخر لان أهلها كانوا
يكاتبون المهلب بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه آزادمرد بن الهربذ
بمائة ألف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه ونفاه الى كرمان واتبعه ابنه المغيرة
وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه الى المغيرة

حتى تلاقى فى الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال

وترى المقطّر فى الكتيبة مقدما * فى عصبة قسطوا مع الضلال

أو أن يعلّك المهلب غمرة * وترى جبالا قد دنت لجبال

قوله طفلة يقول ناعمة واذا كسرت الطاء فقلت طفلة فهى الصغيرة والجادى الزعفران والكتيبة الجيش وانما سمى الجيش كتيبة لانضمام أهله بعضهم الى بعض وبهذا سمى الكتّاب ومنه قولهم كتبت البغلة والناقة وكتبت القربة اذا خرزت ذلك الموضع منها والمعلم الذى قد شهر نفسه بعلامة اما بعمامة صبيغ واما بشهرة واما بغير ذلك وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه معلما يوم بدر بريشة نعامة فى صدره وكان أبو دجانة وهو سماك بن خرشة الانصارى يوم أحد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ سيفى هذا بحقه قالوا وما حقه يارسول الله قال أن يضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أبو دجانة أنا فدفعه اليه فلبس مشهرة فأعلم بها وكان قومه يعلمون لما بلوا منه أنه اذا لبس تلك المشهرة لم يبق فى نفسه غاية ففعل وخرج يمشى بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغضها الله عز وجل الا فى مثل هذا الموضع ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليا صلوات الله عليه يقول لفاطمة ورمى اليها بسيفه فقال هاك حميدا واغسلى عنه الدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقه معك سماك ابن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وفى بعض الحديث وقيس بن الربيع وكل هؤلاء من الانصار ❁ عاد الحديث الى ذكر الخوارج وعمرو القنا من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وعبيدة بن هلال من بنى يشكر بن بكر بن وائل والذى طعن صاحب المهلب فى فخذه فشكها مع السرج من بنى تميم قال ولا أدرى أعمرو هو أم غيره والمقطر من عبد القيس وقوله قسطوا أى جاروا يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال الله جل ثناؤه وأما القاسطون

وبلغ ذلك المهلب فقال ان اختلافهم أشد عليهم مني وقالوا لقطري ألا تخرج بنا الى عدونا
فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فأحس بالشر فدخل دارا مع جماعة من
أصحابه فصاحوا به يا دابة اخرج الينا فخرج اليهم فقال رجعتم بعدي كفارا فقالوا أوليست دابة
قال الله عز وجل وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد
رجعنا كفارا فتب الى الله عز وجل فشاور عبيدة فقال ان تبت لم يقبلوا منك ولكن قل انما
استفهمت فقلت أرجعتم بعدي كفارا فقال ذلك لهم فقبلوه منه فرجع الى منزله وعزم أن
يبايع المقعطر العبدي فكرهه القوم وأبوه فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم ابغ لنا
غير المقعطر فقال قطري أرى طول العهد قد غيركم وأنتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا
على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا سألوا عثمان بن
عفان أن يعزل عنهم سعيد بن العاص ففعل ويجب على الامام أن يعفي الرعية مما كرهت
فأبى قطري أن يعزله فقال له القوم انا خلعناك وولينا عبد ربه الصغير فانفصل الى عبد ربه
أكثر من الشطر وجلهم الموالي والعجم وكان هناك منهم ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم
صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان فأعفنا من المقعطر وسر بنا
الى عدوك فأبى قطري الا المقعطر فحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فأنفذه
وأجره الرمح فقتله ومعنى أجره الرمح طعنه وترك الرمح فيه قال عنترة

وآخر منهم أجررت رمحي * وفي البجلي معبلة وقيع

فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا
قتالا شديدا فأجلت الحرب عن ألفي قتيل فلما كان الغد باكروهم القتال فلم ينتصف النهار
حتى أخرجت العجم العرب من المدينة وأقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة
جيرفت بازائهم فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين ان أقمت لم آمن هذه العبيد عليك الا أن

ـعد ما تقلد به فرجع به المغيرة اليه وقدّماه فسرّ المهلب بذلك وقال ما يسرنى أن أ كون
كنت دفعته الى غيرك من ولدي اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرُقاد
فعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيأ . وفي ذلك يقول رجل منهم وأحسبه من بني تميم في كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما نلاقي * من الآفات والكرب الشداد
لفاضت عينه جزعا علينا * وأصلح ما استطاع من الفساد
ألا قل للامير جزيت خيرا * أرحنا من مغيرة والرُقاد
فما رزقا الجنود بها قفيزا * وقد ساست مطامير الحصاد

يقال ساسَ الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس ودادَ وأدادَ من الدود وروى أبو زيد ديدَ
فهو مَدود وفي هذا المعنى حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم
فنزل قريبا منهم واختلفت كلمتهم وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري اتُّهم بامرأة
رجل حداد رأوه مرارا يدخل منزله بغير اذن فأتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة
من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقاره على الفاحشة فقال انصرفوا
ثم بعث الى عبيدة فأخبره وقال انا لا نقارّ على الفاحشة فقال بهتوني يا أمير المؤمنين فما ترى
قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البرئ فجمع
بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا
ففعل فقال لهم عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه
منهم ناس كثير لم يظهروا ولم يجدّوا على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل
رجلا من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة فأتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقارّ
عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم

ومكن أهل الجوف من فرساننا * والصابرين جاحم الابطال

ووجه المهلب يزيد الى الحجاج يخبره أنه قد نزل منزل قطري وأنه مقيم على عبد ربه وسأله
أن يوجه في أثر قطري رجلا جلدا في جيش فسر ذلك الحجاج سرورا أظهره ثم كتب الى المهلب
يستحثه مع عبيد بن موهب وفي الكتاب أما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى يأتيك رسلي
وترجع بعذرك وذلك أنك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم
فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الحد
لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما أنت والقوم سواء لأن من وراءك رجالا
وأمامك أموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فقال
المهلب لأصحابه ان الله عز وجل قد أراحكم من أقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن
مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبد ربه في خشار من خشار الشيطان
تقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتغادون القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون
كأنما انصرفوا من مجالس كانوا يتحدثون فيه فيضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن
موهب للمهلب قد بان عذرك فاكتب الى الأمير فكتب المهلب اليه أما بعد فاني لم أعط رسلك
على قول الحق أجرا ولم أحتج منهم مع المشاهدة الى تلقين ذكرت أني أجم القوم ولا بد من
راحة يستريح فيها الغالب ويحتال فيها المغلوب وذكرت أن في ذلك الجمام ما ينسي القتلى وتبرأ
منه الجراح هيهات أن ينسى ما بيننا وبينهم تأبى ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتقرف ونحن
والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا
انصرفوا وعلينا أن نقاتلهم اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي
كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان أعجلتني لم أطعك ولم أعص وجعلت وجهي
الى بابك وأنا أعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال

خندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب فكان منهم على
ميلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له أصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال
المهلب انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس
رجلا من أصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم أزل أرى قطريا يصيب الرأي حتى نزل
منزله هذا وبان خطؤه أيقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه هذا القتال ويراوحه هذا
فنما الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه
وان أقام على عبد ربه رأيتم فيه ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا أمير المؤمنين ان كنت
تريد الله فاقدم على القوم وان كنت تريد الدنيا فاعلم أصحابك حتى يستأمنوا وأنشأ الصلت
يقول

قل للمحلين قد قرت عيونكم * بفرقة القوم والبغضاء والهرب
كنا أناسا على دين ففرقنا * طول الجدال وخلط الجد باللعب
ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم * عن الجدال وأغناهم عن الخطب
اني لأهونكم في الارض مضطربا * مالي سوى فرسي والرمح من نشب

قال أصبح المهلب يرجو ما كان طمع فيه منه فارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال
لهريم بن عدي بن أبي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون قطري كادنا بترك موضعه
فاذهب فتعرف الخبر فمضى هريم في اثني عشر فارسا فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا فسألهما
عن قطري وأصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هريم الى المهلب فأخبره
فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتلهم أحيانا بالغداة وأحيانا بالعشي ففي ذلك
يقول رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا

ليت الحرائر بالعراق شهدننا * ورأيننا بالسفح ذي الاجبال

بها وهمالك قرية فيها أهلها فعاداهم القتال ونمّ الثقفي الى يزيد وأحد الامينين الى المغيرة

واقتتل القوم الى نصف النهار فقال المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا بئيسا أمددنا

بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال له ان جماجمهم ليست بفخّار فتعار

وليست أعناقهم كرادي فتنبت (قال أبو الحسن الاخفش قول العرب لأعناق النخل كرادٍ

وهو فارسي أعرب) وقال لحبيب بن أوس كرّ على القوم فلم يفعل وقال

يقول لي الامير بغير علم * تقدّم حين جدّ به المراس

فما لي ان أطعتُك من حياةٍ * وما لي غير هذا الرأس رأس

نصب غير لانه استثناء مقدّم وقد مضى تفسيره وقال لمعن بن المغيرة بن ابي صفرة احمل

فقال لا الا أن تزوجني أمّ مالك بنت المهلب ففعل فحمل على القوم فكشفهم وطعن فيهم

وقال

ليت من يشتري الغداة بمال * هلكه اليوم عند بابٍ أمراما

يصل الكرّ عند ذاك بطعنٍ * ان للموت عند باب ألواما

ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج والتفت عند ذلك المهلب الى المغيرة فقال

ما فعل الامين الذي كان معك قال قتل وكان الثقفي قد هرب وقال ليزيد ما فعل عبيد بن

أبي ربيعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الامين الآخر للمغيرة أنت قتلت صاحبي فلما

كان العشي رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

ما زلت يا ثقفيّ تخطب بيننا * وتغمّنا بوصية الحجّاج

حتى اذا ما الموت أقبل زاخرا * وسما لنا صرفا بغير مزاج

ولّيت يا ثقفيّ غير مناظرٍ * تنساب بين أحزّة وفجاج

ليست مقارعة الكماة لدى الوغى * شرب المدامة في اناء زجاج

لاصحابه لا تفتقروا الى من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز به وقد أراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم فالقوا عدوكم بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا من قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم فى هذا الوقت على المهلب عبيد بن أبي ربيعة بن أبي الصلت الثقفي يستحثه بالقتال ومعه أمينان فقال له خالفت وصية الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما كان العشي خرج الازارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم وأشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد هذا العمري أيسر عليك فقال للناس ردوهم عن وجههم وقال لبنيه تفرقوا فى الناس وقال لعبيد بن أبي ربيعة كن مع يزيد فخذه بالمحاربة أشد الاخذ وقال لاحد الامينين كن مع المغيرة ولا ترخص له فى الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الدواب وصرع الفرسان وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقاتل على القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخسيس أشد قتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثرت الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يقول

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم الشراة السيل

* ان جاز للاعداء فينا قول *

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المغيرة خل عن الرمح عليهم لعنهم الله فخلوا لهم عنه ثم مضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من جيرفت ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلفوه من رقيق وختم عليه هو والثقفي والامينان ثم اتبعهم فاذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها الاقوى يأتي الرجل بالدلو قد شدها فى طرف رمحه فيستقي

نُفِي بعيشه أهلها وثابة * أو جُرْشُعاً نَهْداً مراكِلِ والشَوَى

قال فمكثوا أياماً على غير خنادق يتحارسون ورد وأتهم مُشْرَجةٌ فلم يزالوا على ذلك حتى تعفف الفريقان فلما كانت الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها عبدُ ربّهِ جمع أصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طالب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنَّكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الآخرة فلما أصبحوا غادوا المهلب فقاتلوه قتالا شديدا أنسى به ما كان قبله فقال رجل من الازد من أصحاب المهلب من يبايع على الموت فبايعه أربعون رجلا من الازد وغيرهم فصُرِعَ بعضُهم وقتل بعض وجُرِحَ بعض وقال عبد الله بن رزام الحارثي لاصحاب المهلب احملوا فقال المهلب أعرابيٌّ مجنونٌ وكان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ثم كرّ ثانية ففعل فعلته الاولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا أربعمائة موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلبُ بأصحابه الارض الارض وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادى الخوارجُ ألا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيدُ بين يدي أبيه وقاتل قتالا شديدا أبْلَى فيه فقال له أبوه يا بُنَيَّ اني أرى مَوْطِنًا لا يُنجي فيه الا من صبر وما مرّ بي يوم مثل هذا منذ مارستُ الحروب وكسرت الخوارجُ أجفانَ سيوفها وتجاولوا فأجلت جولتُهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا وأصحابه واستأمن قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجرحى كثير من الخوارج فأمر المهلب بأن يُدْفَعَ كلُّ جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف الى جِيرُفْتَ فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر الى قوم في عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولوني

قوله بين أجرة هو جمع جزير وهو متن يقاد من الارض ويغلظ والفجاج الطرق واحدها فج
وقال المهلب للامين الاخر ينبغي ان تتوجه مع ابي حبيب في ألف رجل حتى تبيتوا
عسكرهم فقال ما تريد أيها الامير الا ان تقتلني كما قتلت صاحبي قال ذاك اليك وضحك
المهلب ولم تكن للقوم حادثة وكان كل حذرا من صاحبه غير ان الطعام والعدة مع المهلب
وهم في زهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبه
بالدماء وهو ينشد

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي * اذا باتَ أطواء بني الاصاغر
أخادعهم عنه ليغبق دونهم * وأعلم غير الظن أني مغاور
كأني وأبدان السلاح عشية * يمر بنا في بطن فيحان طائر

فدعاه المهلب فقال أتميمي أنت قال نعم قال أحنظلي قال نعم قال أيربوعي قال نعم قال أثعلبي قال
نعم قال أمن آل نويرة قال نعم أنا من ولد مالك بن نويرة وسبحان الله أيها الامير أيكون مثلي
في عسكرك لا تعرفه قال عرفتك بالشعر قوله ذو الخمار يعني فرسا وكان ذو الخمار فرس
مالك بن نويرة قال جرير يهجو الفرزدق

بيربوع فخرت وآل سعد * فلا مجدي بلغت ولا افتخاري
بيربوع فوارس كل يوم * يواري شمسه رهج الغبار
عتيبة والأحيمر وابن عمرو * وعتاب وفارس ذي الخمار

قوله أطواء يقال رجل طوي البطن أي منطو يخبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبعه وهم
جياع وذلك قوله * أخادعهم عنه ليغبق دونهم * والغبوق شرب آخر النهار وهذا
شيء تفتخر به العرب قال الاشعر الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة * باد جناجن صدرها ولها غنى

م به الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها وأدنيت السواد من السواد حتى
رفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
المين وكتب اليه الحجاج أما بعد فان الله عز وجل قد فعل بالمسلمين خيرا وأراحهم من
الجهاد وكنت أعلم بما قبلك والحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسم في
اهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رأيت تفضيله وان كانت بقيت من
وم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهما من
ك ولا ترخص لاحد في اللحاق بمنزله دون أن تقدم بهم علي وعجل القدوم ان شاء الله
لى المهلب ابنه يزيد كرمان وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من مال كرمان
فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا على ما احتمل عليه أبوك فأحسن الى من معك وان
نكرت من انسان شيئا فوجهه الي وتفضل على قومك وقدم المهلب على الحجاج فأجلسه
ى جانبه وأظهر اكرامه وبره وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب ثم قال أنت والله كما قال
يط الايادي

وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا يطعم النوم الا ريث يبعثه * هم يكاد حشاه يقصم الضلعا

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا

حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا

فقام اليه رجل فقال أصلح الله الامير والله لكأني أسمع الساعة قطريا وهو يقول المهلب
كما قال لقيط الايادي ثم أنشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا قوله نفل أي اقسم
بينهم والنفل العطية التي تفضل كذا كان الاصل وانما تفضل الله عز وجل بالغنائم على

درعي واسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم اليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لنطلب
عزتك افتك بك فأمر بهم فقتلوا ووجه المهلب كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد
الازدي من أزد شنوءة فوفدا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشده

يا حفص اني عداني عنكم السفر * (وقد سهرت فأردى نومي السهر)

فقال له الحجاج أشاعر أم خطيب قال كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم أقبل عليه فقال له أخبرني
عن بني المهلب قال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة
ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت زعاف ومحمد ليث
غاب وكفاك بالمفضل نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد أدركوا
ما أملوا وأمنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيكم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا
أليلوا ففرسان البيات قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها
قال فكيف كنتم أنتم وعدوكم قال كنا اذا أخذنا عفونا واذا أخذوا يئسنا منهم واذا اجتهدوا
واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطري قال كدناه ببعض
ما كاد نا به فصرنا منه الى الذي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا آثر من الفل
قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف
اغتباط الناس قال فشا فيهم الأمن وشملهم النفل قال أكنت أعددت لي هذا الجواب قال
لا يعلم الغيب الا الله قال فقال هكذا تكون والله الرجال المهلب كان أعلم بك حيث وجهك
وكان كتاب المهلب الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه
الذي حكم بأن لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده أما بعد فقد كان من أمرنا
ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم
منا أكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن أمرهم حتى ارتاعت له الفتاة

نحو قولك آتيك يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله وما كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك في المستقبل وذلك لأن الماضي في معنى اذ وأنت تقول جئتك اذ زيد أمير والمستقبل في معنى اذا فلا يجوز أن تقول أجيئك اذا زيد أمير فلذلك لا يجوز أجيئك يوم زيد أمير فأما الافعال في اذ واذا فهي بمنزلة واحدة تقول جئتك اذ قام زيد وأجيئك اذا قام زيد فهذا واضح بين ومما يضاف الى الفعل ذو في قولك افعل ذاك بذي تسلم واذهب بذي تسلم معناه بالذي تسلم ومن ذلك آية في قوله

بآية تقدمون الخيل شعثا * كأن على سنابكها مداما

والنحو يتصل ويكثر وانما تركنا الاستقصاء لانه موضع اختصار فقال المهلب انا والله ما كنا أشد على عدونا ولا أحد ولكن دمغ الحق الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للتقوى وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا مما أحببناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين أبلوا وصف لي بلاءهم فأمر الناس فكتبوا ذلك للحجاج فقال لهم المهلب ما ذخر الله لكم خير لكم من عاجل الدنيا ان شاء الله ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في العناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال انه والله لو تقدمهم أحد في البلاء لقدمته عليهم ولولا أن أظلمهم لأخرتهم فقال الحجاج صدقت وما أنت أعلم بهم مني وان حضرت وغبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة بن أبي صفرة والرقاد وأشباههما فقال الحجاج أين الرقاد فدخل رجل طويل أجنأ فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد أيها الامير اني كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت أنا وأصحابي فرسانا فأمر الحجاج بتفضيل قوم على قدر

عبادة قال لبيدٌ

ان تقوى ربنا خيرُ نفل * (وباذن الله ريثُ وعجل)

وقال جل جلاله يسألونك عن الانفال ويقال نفلتك كذا وكذا أى أعطيتك ثم صار النفل لازماوا جبا وقول الايادي رَحْبَ الذراع فالرَّحْبُ الواسع وانما هذا مثلٌ بريد واسع الصدر متباعد ما بين المنكبين والذراعين وليس المعنى على تباعد الخلق ولكن على سهولة الامر عليه قال الشاعر

رحيبُ الذراعِ بالتى لا تشينهُ * وان قيلت العوراءُ ضاق بها ذرعا

وكذلك قوله جل وعز يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله مضطلعا انما هو مفتعلٌ من الضلع وهو الشديد يريد أنه قوى على أمر الحرب مستقل بها وقوله يكون متبعا طورا ومتبعا أى قد اتّبع الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس واتُّبع فعلم ما يُصلحُ الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ألنا وإيل علينا أى قد أصلحنا أمور الناس وأُصلحت أمورنا وقوله على شزر مريرته فهذا مثلٌ يقال شزرتُ الحبل اذا كررت فتله بعد استحكامه راجعا عليه والمريرةُ الحبل والضرعُ الصغير الضعيف والقحمُ آخر سن الشيخ قال العجاجُ

رأين قحما شاب واقلحما * طال عليه الدهر فاسلهما

والمقلحمُ مثل القحم وهو الجاف ويقال للصبي مقلحم اذا كان سيئ الغذاء أوابن هرمين ويقال رجل انقحلٌ وامرأة انقحلةٌ اذا أسنّ حتى ييبس والمُسلهمُّ الضامر قال الشاعر

* لما رأتنى خلقا انقحلا * ويقال فى معنى قحم قحرٌ ويقال بعير قحارية فى هذا المعنى

وقوله لا يطعم النوم الاريث يبعثه همٌّ فريثٌ وعوضٌ مما يضاف الى الافعال وتأويله أنه لا يطعم النوم الا يسيرا حتى يبعثه الهمُّ فمعناه مقدار ذلك ومما يضاف الى الافعال أسماء الزمان كقوله عز ذكره هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهم فأسماء الزمان كلها تضاف الى الفعل

سيراى أنت سائر كما قالت الخنساء * فانما هي اقبال وادبار * وفى القرآن «قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً» أى غائراً وقد مضى تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح ولو قال ويمشى ليله عير نائم لجاز نصب عير باسمه في يمشى ويجعل ليله ابتداء وغير نائم خبره على السعة التى ذكرنا وقوله شموس يريد واسمه مختبطة والعنبرى بن سالم رجل منهم كان يقال له الاشدق واللطائم واحدتها اللطيمة وهى الابل التى تحمل البر والعطر وقوله توقد فى أيديهم زاعبية يعنى الرماح والتوقد للاسنة والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح ونفرى تقد يقال فرى اذا قطع وأفرى اذا أصلح وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب

أبا سعيد جزاك الله صالحة * فقد كفيت ولم تعنف على أحد

داويت بالحلم أهل الجهل فانقمعوا * وكنت كالوالد الحانى على الولد

وقال عبيدة بن هلال فى حربهم مع قطرى

مازالت الاقدار حتى قذفننى * بقومس بين الفرجاب وصول

ويروى أن قاضى قطرى وهو رجل من بنى عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال

علاوة عرش فوق سبع ودونه * سماء ترى الارواح من دونها تجرى

فقال له العبدى كفرت الا أن تأتى بمخرج قال نعم روح المؤمن تعرج الى السماء قال صدقت

وقال يذكر رجلا منهم

يهوى ويرهقه الرماح كأنه * شلو تنشب فى مخالب ضارى

فثوى صريعاً والرماح تنوشه * ان الشراة قصيرة الاعمار

تنوشه تأخذه وتتناوله قال الله عز وجل «وأنى لهم التناوش من مكان بعيد» أى التناول ومثل بيته هذا قول حبيب الطائى

شهم وزاد ولد المهلب ألفين وفعل بالرقاد وجماعة شبيها بذلك قال يزيد ابن حبناء من
الأزارقة

دَعِى اللَّوْمَ ان العيش ليس بدائم * ولا تعجلى باللوم يا أُمَّ عاصم
فإن عجلتْ منك الملامةُ فاسمعى * مقالة مَعْنِيٍّ بحقك عالم
ولا تعذلينا فى الهدية انما * تكون الهدايا من فُضول المغانم
فليس بمُهْدٍ من يكون نهارُهُ * جلادًا ويُمْسِى ليلُهُ غير نائم
يريد ثواب الله يوما بطعنة * غموس كشدق العنبرىِّ بن سالم
أبيتُ وسربالى دلاصٌ حصينة * ومغفَرُها والسيفُ فوق الحيازم
حلفتُ برب الواقفين عشيةً * لدى عرفات حلفةً غير آثم
لقد كان فى القوم الذين لقيتُهم * بساو وشغلٌ عن بُزوز اللطائم
توقَّدُ فى أيديهم زاعبيةٌ * ومُرهفةٌ تفرى شؤون الجماجم

قوله من يكون نهاره جلادا ويمسى ليله غير نائم يريد يمسى هو فى ليله ويكون هو فى نهاره
ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفى القرآن بل مكرُ الليل والنهار والمعنى بل
مكركم فى الليل والنهار وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص

أما النهارُ ففى قيدٍ وسلسلةٍ * والليلُ فى جوف منحوتٍ من الساج

وقال آخر

لقد لُمتنا يا أُمَّ غيلان فى السُّرى * ونمتِ وما ليلُ المطىِّ بنائم

وقال من يكون نهارَه جلادا ويُمسى ليلَهُ غير نائم لكان جيدا وذلك أنه أراد من يكون نهارَه
يجالد جلادا كما تقول انما أنت سيرًا وانما أنت ضربًا تريد تسير سيرا وتضرب ضربا وأضمر
لعلم المخاطب أنه لا يكون هو سيرا ولو رفعه على أن يجعل الجلاد فى موضع الجالد على قوله أنت

إن المهلب إن أشتق لرؤيته * أو أمتدحه فإن الناس قد علموا

أن الأريب الذي ترجى نوافله * والمستعان الذي تجلى به الظلم

القائل الفاعل الميمون طائره * أبو سعيد إذا ما عدت النسم

أزمان أزمان إذ عض الحديد بهم * وإذ تمنى رجال أنهم هرموا

قال أبو العباس وهذا الكتاب لم نقصد فيه لأخبار الخوارج ولكن ربما اتصل شيء بشيء والحديث ذو شجون ويفتتح المفترح ما يقتضيه عزم صاحب الكتاب ويسدد عن سننه ويزيله عن طريقه ونحن راجعون إن شاء الله إلى ما ابتدأنا به هذا الكتاب فإن مر من أخبار الخوارج شيء مر كما يمر غيره ولو استقصيناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر نجدة وأبي فديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ولكان يكون الكتاب للخوارج مخلصا

باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ

كان الحسن يقول الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه إلى معصيته وآجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا أن نقيم عليه وآجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع إليه وكان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم وإليه يعود الجازع وقال للأشعث بن قيس إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور وقال الخريمي

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب

وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

فيم الشماتة اعلانا بأسد وغى * أماهم الصبر اذ أنقاكم الجزع

وقال أيضا في شبيه بهذا المعنى

ان يتخل حدثان الموت أنفسكم * ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيبا أن أعذبه * يفنى ويمتد عمر الآجن الآسن

وقال أيضا

عليك سلام الله وقفا فانني * رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال القاسم بن عيسى

أحبك يا جنان وأنت مني * مكان الروح من بدن الجبان
ولو أني أقول مكان روحي * لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الحرب جاشت * وهاب حماتها حر الطعان

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى

أكان الجبان يرى أنه * يدافع عنه الفرار الاجل
فقد تدرك الحادثات الجبان * ويسلم منها الشجاع البطل

رجع الحديث وقال رجل من عبد القيس من أصحاب المهلب

سائل بنا عمرو القنا وجنوده * وأبا نعامة سيد الكفار

أبو نعامة قطري وقال المغيرة ابن حبناء الحنظلي من أصحاب المهلب

اني امرؤ كفني ربي وأكرمني * عن الامور التي في رضيها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاشت رجال وعاشت قبلها أمم
ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا * عيّ بما صنعوا عجز ولا بكم
ولو أردت قفولا ما تجهمني * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا

والوجهين والآخر حسن والسنة الجدب يقال أصابتهم سنة أي جدب ومن ذا قوله جل وعز ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي بالجدب وقوله عفوة فهي في معنى العفو وأكثر ما يستعمل الكسر والهاء في المصادر للحال الدائمة الكسر كقولك حسن الجِلسة والرِكبة والمِشية والمِيتة كأنها خِلقة والعِفوة أعفاه وما عفا أي ما فضل وخذ العَفْوَ قالوا الفضل وكذلك قوله جل اسمه ويسألونك ماذا ينفقون قل العَفْوَ وقوله عثمّ يريد المُوَثَّقَ الخَلْقِ الشديد وعذعت أي أذهبت ماله وفرَّقتْ حاله وقوله راحلة رحيل أي قوية على الرحلة مُعَوَّدة لها ويقال فَحْلٌ فحيلٌ أي مُنتَخَبٌ في الفِحلة وفي الحديث أن ابن عمر قال لرجل اشتر لي كبشا لأضحي به أَمْلَحَ واجعله أَقْرَنَ فَحِيلًا وقوله فأنا والمدعون على الحوض فراط الفراط القادمين الفارط الذي يتقدم القوم فيُصْلِحُ لهم الدلاء والأَرْشية وما أشبه ذلك من أمرهم حتى يردوا ومن ذلك قول المسلمين في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سَلَفًا وفَرَطًا وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا فَرَطُكُمْ على الحوض وكان يقال بكفيلك من قريش أنها أقربُ الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم نَسَبًا ومن بيت الله نسبا ويقال ان دار أسد بن عبد العُزّى كان يقال لها ربيعُ الكعبة وذلك أنها كانت تفيء عليها الكعبةُ صباحا وتفيء على الكعبة عشيا ان كان الرجل من ولد أسد لَيطوفُ بالبيت فينقطع شِسْعُ نعله فيرمي بنعله في منزله فتُصْلَحُ له وإذا عاد في الطواف رُمِيَ بها إليه وفي ذلك يقول القائل

لهاشم وزُهَيْرٍ فضلُ مَكْرُمةٍ * بحيث حَلَّتْ نجومُ الكبش والاسد

مُجاوِرُ البيتِ ذي الأركانِ بيتُهما * ما دونهم في جوارِ البيت من أَحَدِ

وقال آخر

سمينُ قُرَيْشٍ مانعٌ منك لحمَهُ * وغثُّ قريشٍ حيث كان سمينُ

وقال آخر

وخطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى تزوجه خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما و بيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخى من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان فى المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلى وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية ومن جمل محاورات العرب ما روى لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه عن جده قال أقحمت السنة علينا النابغة الجعدى فلم يشعر به ابن الزبير حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول

حكيت لنا الصديق حين وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس فى العدل فاستووا * فعاد صباحا حالك الليل مظلم

أتاك أبو ليلى يشق به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لترفع منه جانبا ذعذعت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فأيسر وسائلك عندنا الشعر أما صفوة أموالنا فلبنى أسد وأما عفوتها فلآل الصديق ولك فى بيت المال حقان حق لصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بحقك فى المسلمين ثم أمر له بسبع قلائص وراحلة رحيل ثم أمر بأن توقر له حبا وتمرا فجعل أبو ليلى يأخذ التمر فيستمع به الحب فيأكله فقال له ابن الزبير لشد ما بلغ منك الجهد يا أبا ليلى فقال النابغة أما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فأعطت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأنا والنبيون على الحوض فراط لقادمين قوله أقحمت السنة يكون على وجهين يقال اقحم اذا دخل قاصدا وأكثر ما يقال من غير أن يدخل ويكون من القحمة وهى السنة الشديدة وهو أشبه

ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراس

أرقوها بحيث أرقها الله * بدار الهوان والإتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بحران أضحى * ثاويا بين غربة وتناس

نعم شبل الهراش مولاك شبل * لو نجا من حبائل الإفلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت عليهم البسط وجلس عليها ودعا بالطعام وإنه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا أنك خلطت كلامك بالمسألة لأغنمتك جميع أموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قوله الآساس واحدها أس وتقديرها فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعه أسس والمراد أول الشيء وقوله بعد ميل من الزمان وياس يقال حبل ميل عليه اوى الحائط مثل وكذلك كل منتصب وقوله واقطعوا كل رقلة الرقلة النخلة الطويلة ويقال اذا وصف الرجل بالطول كأنه رقلة والأواسي ياؤه مشددة في الأصل وتخفيفها يجوز ولو لم يجر في الكلام لجاز في الشعر لأن القافية تقطعه وكل مثقل فتخفيفه في القوافي جائز كقوله

أصحوت اليوم أم شاقتك هر * (ومن الحب جنون مستعر)

وواحدها آسية وهي أصل البناء بمنزلة الأساس وقوله وغاظ سوائي تقول ما عندي رجل سوى زيد فتقصر إذا كسرت أوله وإذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت قال الأعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي * وما قصدت من أهلها لسوائكا

والسواء ممدود في كل موضع وإن اختلفت معانيه وهذا واحد منه والسواء الوسط منه قوله عز وجل فرآه في سواء الجحيم وقال حسان

يا ويح أنصار النبي ورهطه * بعد المغيب في سواء الملحد

وإذا ما أصبته من قريش * هاشميا أصبت قصد الطريق

قال حرب بن أمية لأبي مطر الحضرمي يدعوه إلى حلفه ونزول مكة

أبا مطر هلم إلى صلاح * فتكنفك الندامى من قريش

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم * أبا مطر هديت لخير عيش

وتسكن بلدة عزت قديما * وتأمن أن يزورك رب جيش

صلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة بلدا لقاحا واللقاح الذي ليس في سلطان ملك وكانت

[العرب] تعرى تعظيما لها حتى كان أمر الفجار واعماهم العار قصورهم اذ قاتلوا في الحرم وكانت

قريش تعز الحليف وتكرم المولى وتكاد تلحقه بالصميم وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش

به تقدم ودخل سديف مولى أبي العباس السفاح على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده

سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف أقبل

على أبي العباس وقال

لا يغرنك ما ترى من أناس * ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأقبل عليه سليمان فقال قتلتني أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل فاذا المنديل

قد ألقي في عنق سليمان ثم جر فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله

ابن علي وقد أجلس ثمانين رجلا من بني أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وأواسي

ذلها أظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي

يا ابا حسين والحديد الى بلى * اولاد درزة اسلموك وطاروا

تقول العرب للسفلة والسقاط اولاد درزة وتقول لمن تسبه ابن فرتنى واولاد فرتنى وتقول للصوص بنو غبرا وفي هذا الباب ويروى ان شاعر ابني امية قال معارضا للشيعة في صلبهم زيدا المهدي والشاعر هو الاعور الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نر مهديا على الجذع يصلب

ونظر بعض المتشيعين الى رأس زيد ملقى في دار يوسف وديك ينقره فقال قائل من الشيعة

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد * فلقد كان لا تطأه الدجاج

وقوله وقتيلا بجانب المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء باحد ويروى في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم احد فجاءه علي في درقة بماء من المهراس فعافه وغسل به الدم من وجهه وقال ابن الزبعرى في يوم احد

ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

واسأل المهراس من ساكنه * بعد ابدان وهام كالحجل

وانما اسند قتل حمزة الى بني امية لان ابا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم احد والقتيل الذي بحران هو ابراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام وكان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر ويوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن ابي طالب واصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب واصحابه وانما ذكرنا هذا لتقدم قريش في اكرام مواليها ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش مؤتة زيدا مولاه وقال ان قتل فاميركم جعفر وامر رسول الله اسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا في امارته وكان امره على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار فقال عليه السلام ان طعنتم في امارته لقد طعنتم في امارة ابيه قبله ولقد كان لها اهلا وان اسامة لها لاهل وقالت عائشة لو كان زيد حيا

والسَواءُ العدل والاستواءُ ومنه قوله عزوجل الى كلمة سَواءٍ بيننا وبينكم ومن ذلك عمرو وزيد سَواءٌ والسَواءُ التمام يقال هذا درهم سَواءٌ وأصله من الاول وقوله عزوجل فى أربعة أيام سَواءً للسائلين معناه تماما ومن قرأ سواءٍ فانما وضعه فى موضع مُسْتَوِيات والنمارق واحدتها نُمْرُقَةٌ وهى الوسائد قال الفرزدق

وانا لَنَجْرِى الكاسَ بين شروبنا * وبين أبى قابوسَ فوق النمارق

وقال نُصَيْبٌ

اذا ما بساطُ اللَهْوِ مُدَّ وقُرِّبَتْ * لِلَذّاتِهِ أنماطُهُ ونمارقُهُ

وقوله مصرع الحسين وزيد يعنى زيد بن علىّ بن الحسين كان خرج على هشام بن عبد الملك وقتله يوسفُ بن عمر الثقفىُّ وصلبه بالكناسة عريانا هو وجماعة من أصحابه ويروى الزبيريّون أنه كان بين يوسف بن عمر وبين رجل اخوةٌ فكان يطلب عليه علّةً فلما ظفر بزيد بن علىّ وأصحابه أحسوا بالصلب فأصلحوا من أبدانهم واستحدّوا فصلبوا عُراةً وأخذ يوسف عدوه ذلك فصلبه أنه كان من أصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يكن استعد لانه كان عند نفسه آمنا وكان بالكوفة رجل معتوه يَعْتَقِدُ التشيُّعُ فكان يجىء فيقف على زيد وأصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن رسول الله فقد جاهدتَ فى الله حقَّ جهاده وأنكرتَ الجور ودافعتَ الظالمين ثم يُقْبِلُ عليهم رجلا رجلا فيقول وأنتَ يا فلانُ فجزاكَ الله خيرا فقد جاهدتَ فى الله حق جهاده وأنكرتَ الجَوْرَ ونصرتَ ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقف على عدوّ يوسف فيقول فأما أنت يا فلانُ فوفورعانتك يدل على أنك برىء مما قُرِفْتَ به وقال حَبيبُ بن جَدَرة ويقال جُدْرةُ وهى السلعة الهلالىُّ (قال الاخفش الصحيح عندنا ابن خدرةَ بالخاء وكسرها وقال المبرد لم أسمعه الا جَدَرةَ ويقال جُدْرةُ) وهو من الخوارج يعنى زيد بن على

يا ابا حُسَيْنٍ لو شُراةُ عصابةٍ * صَحِبوكَ كان لِوِرْدِهِمْ اصدار

عمرو بن هدّاب المازنيّ وهو في ذلك الوقت سيّد بني تميم بعد أن ظهر خلافه فأراد قتله ثم تركه

في هدم داره وأدخل الفَعَلةَ دار عمرو فلم يبقَ منها شيئًا لكنه عفا ثم قال يا عمرو قد أريتك

القُدرةَ وسأريك العفوَ وقد كان في قريش من فيه جفوة ونبوة كان نافع بن جبير أحد بني

نوفل بن عبد مناف إذا مُرَّ عليه بالجنازة سأل عنها فإن قيل قرشي قال واقوماه وإن قيل

عربي قال وابلدتاه وإن قيل مولى أو عجمي قال اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع

من شئت ويروى أن ناسكًا من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم كان يقول في دعائه اللهم اغفر

للعرب خاصة وللموالي عامة فأما العجم فهم عبيدك والأمر إليك وعن الأصمعي قال سمعت

أعرابيًا يقول لآخر أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة قال أرى ذلك والله بالأعمال

الصالحة قال تُوطأ والله رقابنا قبل ذلك وهذا باب لم يكن ابتداء ذكره ولكن الحديث

يجرّ بعضه بعضًا ويحمل بعضه على بعض ❁ ثم نعود إلى ما ابتدأناه إن شاء الله وهو ما

نختاره من مختصرات الخطب وجميل المواعظ والزهد في الدنيا وفضل ذلك وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم قد ذكرنا في صدر كتابنا هذا أنا نذكر فيه جملًا من مواعظ فمما

نذكره من ذلك أمر التعازي والمراثي فإنا نستمع وقد قيل إنه لم يشتغل بشيء قط كما اشتغل

في هذا الباب لأن الناس لا ينفكّون من المصائب ومن لم يتكلّف أخلاقًا كهؤلاء أحد ومن لم

يقدّم نفسًا كان هو المقدَّم دون النفيس وحق الا سبيل الصبر على النوائب وتشعار

ما قدّرناه إذ كانت الدنيا دار فراق ودار ترحال لا دار إقامة وأوحش فراق الألوف حرقة لا تُدفع

ولوعة لا تُردّ وإنما تتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الآخرة وجميل

الذكر فقد قال أبو خراش الهُذليّ وهو أحد حكماء العرب يذكر أخاه عروة بن مُرّة

تقول أراه بعد عروة لاهيًا * وذلك رُزءٌ لو علمتِ جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده * ولكن صبري يا أميمَ جميل

استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضّلت أسامة عليّ وأنا وهو سيّان

قال كان أبوه أحبّ الى رسول الله من أبيك وكان أحبّ الى رسول الله منك وأوصى رسولُ

الله صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه لتُميطَ عن أُسامة أذىً من مخاط أو لُعاب فكأنها

تكرّهته فتولى منه ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال له يوما ولم يكن أسامة من

جمل الناس لو كنت جارية لنحلناك وحلّيناك حتى يرغب الرجال فيك وفي بعض الحديث

انه قال أسامة من أحب الناس اليّ وكان صلى الله عليه وسلم أدّى الى بني قُريظة مكاتبة

سلمان وكان سلمانُ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليّ بن أبي طالب عليه

السلام سلمانُ منا أهلَ البيت ويروى أن المهديّ نظر اليه ويدُ عمارةَ بن حمزة في يده فقال له

رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال أخي وابن عمّي عُمارةُ بن حمزة فلما ولّى الرجل ذكر ذلك

المهديُّ كالمازح لعمارة فقال له عمارة انتظرتُ ان تقول ومولايَ فانفضَ والله يدكَ من

يدي فتبسم أميرُ المؤمنين المهديُّ ولم يكن الاكرام للموالي في جُفاة العرب زعم الليثي انه

كانت بين جعفر بن سليمان وبين مِسمَع بن كُردينَ منازعة وبين يدي مسمع مولى له نهاءٌ

رُواءٌ ولَسِنٌ فوجّهَ جعفرُ الى مسمع مولًى له لينازعه ومجلسُ مسمع حافلٌ فقال ان أنصفني والله

جعفر أنصفته وان حصر حصرتُ معه وان عَنَدَ عن الحق عَنَدْتُ عنه وان رجّه الى مولى

مثل هذا وأومأ الى مولى جعفر فقال مولًى مثل هذا عاضّ المباكره وجهتُ اليه وأومأ الى

مولاه فعجب أهل المجلس من وضعه مولاه ذلك الذي نَهَى عنه العرب وقد قيل الرجلُ لابيه

والمولى من مواليه وفي بعض الاحاديث ان المُعْتَق من فضل طينة المُعْتِق ويروى ان

سلمان أخذ من بين يدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها في فيه

فانتزعها منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا

ويروى ان رجلا من موالي بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جِلّة الرجال نازع

تعز أمير المؤمنين فانه * لما قد ترى يغذى الصغير ويولد

هل ابنك الا من سلالة آدم * لكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من قريش يرثى ابنه (قال أبو الحسن هو العتبي)

بأبي وأمي من عبأت حنوطه * بيدي ووجهت عنه ثيابه

كيف السلو وكيف صبري بعده * واذا دعيت فانما أكنى به

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثى عاصم بن عمر

فان يك حزن أو تتابع عبرة * أذاعت به من دم الجوف منقعا

تجرعته فى عاصم واحتسبته * لأعظم منه ما احتسبى وتجرعا

وقال أبو سعيد اسحق بن خلف يرثى ابنة أخته وكان سماها وكان حدبا عليها كلفا بها

أمست أميمة معمورا بها الرجم * لقى صعيد عليها الترب مرتكم

يا شقة النفس ان النفس والهة * حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن تقدمنى * الى الحمام فيبدى وجهها العدم

فالآن نمت فلا هم يؤرقنى * يهدا العيون اذا ما أودت الحرم

للموت عندى أياد لست أنكرها * أحيا سرورا وبى مما أتى ألم

وهذه المرثية ليست مما نقع مع الجزع القراح والحزن المفرد ونكتبه باب له وانى نحب افراط الجزع وحسن الاقتصاد والميل الى التشكى والركون الى التعزى وقول من كان واعظا من نفسه أو مذكر من ربه ومن غلبت عليه الجفاوة وكان طبعه الى القساوة فقد اختلط كل بكل وقال رجل من المحدثين يرثى أخاه

تجل رزيات وتعرو مصائب * ولا مثل ما أحدثت علينا يد الدهر

وقال عمرو بن معدي كرب

كم من أخ لي صالحٍ * بوأته بيديّ لحدا
أعرضت عن تذكاره * وحلقت يوم حلقت جلدا

وكان يقال من حدّث نفسه بالبقاء ولم يوطّنها على المصائب فعاجز الرأي وعزّى رجل رجلا عن ابنه فقال أكان يغيب عنك قال كانت غيبته أكثر من حضوره قال فأنزله غائبا عنك فانه ان لم يقدم عليك قدمت عليه وقال ابراهيم بن المهديّ يذكر ابنه

واني وان قدّمت قبلي لعالمٌ * بأني وان أبطأت منك قريبُ
وانّ صباحا نلتقي في مسائه * صباحٌ الى قلبي الغداة حبيبُ

وكفى باليأس معزّيا وبانقطاع الطمع زاجرا كما قال الشاعر

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلةٌ * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر
تصبّرت مغلوبا واني لموجعٌ * كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال بعض المحدثين (قال الاخفش هو حبيبُ الطائي) وليس بساقط حظّه من الصواب أنه محدث بقوله لرجل رثاه

عجبتُ لصبري بعده وهو ميت * وقد كنتُ أبكيه دما وهو غائبُ
على انها الايامُ قد صرن كلُّها * عجائبَ حتى ليس فيها عجائبُ

وحُدِّثتُ أن عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبدُ الملك خطب الناسَ فقال الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على عباده فسوّى فيه بين ضعيفهم وقويهم ورفيعهم ودنيّهم فقال تبارك وتعالى كلُّ نفس ذائقةُ الموت فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرون الى قبورهم مفردون بأعمالهم واعلموا أن لله مسئلةً فاحصةً قال الله تبارك وتعالى فوربّك لنسألنّهم أجمعين عما كانوا يعملون وله يقول القائل

يا عين جودي بدمع سَرِبٍ * على فتيةٍ من خيار العربْ
وما لهم غير حين النفوس * من أي أميري قريش غلبْ

هذه الرواية سَرِب وقالوا معناه جار في طريقته من قولهم انسرب في حاجته وبيت ذي الرمة

يُختار فيه الفتح * كأنه من كُلى مفريةٍ سَرِبُ * لانه اسم والاول المكسور نعت ويقع

وضع النعت في موضع المنعوت غير المخصوص (قال أبو الحسن حق النعت أن يأتي بعد المنعوت

ولا يقع في موقعه حتى يدلّ عليه ويكون خاصا له دون غيره تقول جاءني انسان طويلٌ فان

قلت جاءني طويلٌ لم يحسن لان طويلا أعمّ من قولك انسان فلا يدل عليه وان قلت جاءني

انسانٌ متكلمٌ ثم قلت بعدُ جاءني متكلمٌ جاز لانه يُدَلّ به على الانسان فهذا اشرح قوله

المخصوص) وقولها غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام وقد

ذكرناه مشروحا والمراثي كثيرة كاوصفنا وانما نكتب منها المختار والنادر والمتمثَّل به السائر

فمن مليح ماقيل قول رجل يرثي أباه (قال أبو الحسن يقال انه ابن لابي العتاهية)

قلب ياقلب أوجعك * ما تعدّى فصدّعك
يا أبي ضمّك الثرى * وطوى الموت أجمعك
ليتني يوم متّ صر * ت الى حفرة معك
رحم الله مصرعك * برّد الله مضجعك

وقال ابراهيم بن المهدي يرثي ابنه وكان مات بالبصرة

أيا آخر الايام عمك حبيب * للعين منّي دائم وغروب
دعته نوى لا يرتجى أوبة لها * فقلبك مسلوب وانت كئيب
يؤوب الى أوطانه كلّ غائب * وأحمد في الغيّاب ليس يؤوب
تبدّل دارا غير داري وجيرة * سواي وأحداث الزمان تنوب

لقد عزّ كنّا للزمان مَلمّةٌ * أدمتْ عمود الجلادة والصبر

فهذا يحسن من قائله أن الرزء كان جليلا بإجماع والقائل أن يتفسح في القول فيه وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكان عبد الرحيم من جلّة أهله لسناً ونعمة وسناً وولاية ومات معزولا عن اليمن في حبس الخليفة وأمّ جعفر ابن سليمان أمّ حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر * تفاحش صدْع الدين عن الأمر الكبر

ويا ابن النبيّ المصطفى وابن بنته * ويا ابن عليّ والفواطم والحبْر

ويا ابن اختيار الله من آل آدم * أباً فأباً طُهراً يؤدّي إلى طُهر

ويا ابن سليمان الذي كان ملجأً * لمن خاف الدنيا به من بني فهر

ومن ملأ الدنيا سماحاً ونائلا * وروّى بجدواه المُلمّعة القفر

لعزّ علينا أن قصدناك ساعياً * بموتك محبوساً على صاحب القبر

وأن تُمسِ في حبس الخليفة ثاوياً * أبيّاً لما يُعطى الذليل على القسر

لكم من عدوّ للخليفة قد هوى * بكفّك أو أعطى المقادة عن صغر

فواحزنا لو في الوغى كان موته * بكينا عليه بالردينيّة السمر

وكنا وقيناه القنا بنحورنا * وما كان كذا في غير هيج ولا نفر

وحدثت أنّ عمر بن الخطاب لما ولّى كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملا له عليها الى أن استُشهد على أنه كان قد عزله ثم ردّه فلما قام عثمان بن عفّان أقرّه فلما كان يومُ الجمل خرج مع اخوة له ثلاثة وقالوا أربعة وفي عنقه مصحف فقتلوا جميعاً فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت

وإنّ صباحًا ألقى في مسائه * صباحٌ أتى وابني العداة حبيبُ

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبي وتتابع له بَنُون

كلَّ لساني عن وصف ما أجدُ * ودقّت أشكالاً مداه أحد

وأوطنتْ حُرْقةٌ حشايَ فقد * ذاب عليها الفؤاد والكَبِدْ

ما عالجَ الحزنَ والحرارةَ في الـ * أحشاء من لم يمُتْ له ولدْ

فُجعتُ بابنين ليس بينهما * إلا ليالٍ أتت لها عددُ

فكُلُّ حزنٍ يَبْلَى على قِدَمِ الـ * دهرِ وحزني يُجِدُّه الأبدُ

وذكر بعض الرواة أنّ عُبَيْدَ الله بن العباس بن عبد المطلب وكان عاملا لعليّ بن أبي طالب على اليمن فشَخَصَ الى عليّ واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة الثقفي ووجّه معاوية الى اليمن ونواحيها بُسْرَ بن أرطاةَ أحدَ بني عامر بن لُؤَيّ فقتل عمرو بن أراكة فجزع عليه عبد الله أخوه جزعًا شديدا فقال أبوه

لَعَمْري لئن أتبعتَ عينيك ما مضى * به الدهرُ أو ساقَ الحِمامُ الى القبر

لتستنفدنْ ماءَ الشؤون بأسْرِه * ولو كنتَ تَمْريهنّ من ثَبَجِ البحر

لعمري لقد أَرْدَى ابنُ أرطاة فارسا * بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر

وقلتُ لعبد الله إذ حنّ باكيا * تعزَّ وماءُ العين منهمرٌ يجري

تَبَيَّنْ فإن كان البكا ردّ هالكا * على أحدٍ فاجهدْ بكاك على عمرو

ولا تَبْكِ ميتا بعد ميتٍ أحبّهُ * عليّ وعباسٌ وآلُ أبي بكر

قوله من ثَبَجِ البحر ثَبَجُ كلّ شيء وسطُه ويروى في الحديث كذا وانعت الزهري وقت منه ثَبَجَ البحر وقوله تمريهن هو مثل يقال مَرَيْتُ الناقةَ إذا مسحت ضرعها لتدُرّ وإنما هو استخراج اللبن ويقال مَرَيْتُ برجلي الأرض إذا مسحتها والأصل ذلك وإنما أراد ولو كنت تستخرج

أقام بها مستوطنا غير أنه * على طول أيام المقام غريب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى * سقاه الندى فاهتز وهو رطيب

كأن لم يكن كالدر يلمع نوره * بأصدافه لما تشق ثقوب

كأن لم يكن زين الفناء ومعقل الـ * ـنساء اذا يوم يكون عصيب

وريحان صدري كان حين أشمه * ومؤنس قصري كان حين أغيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت * بحمد الهي وهي منه سليب

قليلا من الايام لم يرو ناظري * بها منه حتى أعلقته شعوب

كظل سحاب لم يقم غير ساعة * الى أن أطاحته فطاح جنوب

أو الشمس لما من غمام تحسرت * مساء وقد ولت وحان غروب

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكى * بعيني ماء يا بني يجيب

وما غار نجم أو تغنت حمامة * أو اخضر في فرع الاراك قضيب

حياتي ما دامت حياتي وان أمت * ثويت وفي قلبي عليك ندوب

وأضمر ان أنفدت دمعي لوعة * عليك لها تحت الضلوع وجيب

دعوت أطباء العراق فلم يصب * دواءك منهم في البلاد طبيب

ولم يملك الآسون دفعا لمهجة * عليها لأشراك المنون رقيب

قصمت جناحي بعد ما هد منكبي * أخوك فرأسي قد علاه مشيب

فأصبحت في الهلاك الا حشاشة * تذاب بنار الحزن فهي تذوب

توليتما في حقبة فتركتما * صدى يتولى تارة ويثوب

فلا ميت الا دون رزئك رزؤه * ولو فتتت حزنا عليه قلوب

واني وان قدمت قبلي لعالم * بأني وان أبطأت منك قريب

في يوم واحد وهما طفلان شبيهًا بهذا ولكنه أعطاه زيادة حسن ووضع معنى [illegible] وهو الطائي

لَهْفِي على تلك الشواهد منهما * لو أُمهلت حتى تكون شمائلا
ان الهلال اذا رأيت نموَّه * أيقنت أن سيكونُ بدرا كاملا

وقال الفرزدق يرثي حَدراءَ الشيبانية

يقول ابن صفوانٍ بكيتَ ولم تكن * على امرأة عيني إخالُ لتدمعا
يقولون زُرْ حَدراءَ والتُّربُ دونها * وكيف بشيءٍ وصلُه قد تقطّعا
ولستُ وإن عزّت عليَّ بزائرٍ * ترابا على مرموسةٍ قد تضعضعا
وأهونُ مفقودٍ اذا الموتُ نالَهُ * على المرء من أصحابه مَن تقنّعا
وما مات عند ابن المراغة مثلُها * ولا تبعتْهُ ظاعنا يوم ودّعا

وقال جرير يرثي امرأته

لولا الحياءُ لهاجني استعبارٌ * ولزرتُ قبرك والحبيبُ يُزارُ
نِعْمَ الخليلُ وكنتِ عِلْقَ مَضَنّةٍ * ولدى نعمَ سكينةٌ ووقارُ
لا يلبثُ القرناءُ أن يتفرّقوا * ليلٌ يكرُّ عليهم ونهارُ
صلّى الملائكةُ الذين تُخُيِّروا * والصالحون عليكِ والأبرارُ
أفأُمَّ حَزْرةَ يا فرزدقُ عِبْتُمُ * غضبَ المليكُ عليكمُ القهّارُ

وقال رجل من خُزاعة ويُنحله كثيِّر يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان (قال أبو الحس[illegible]
الذي صح عندنا أن هذا الشعر لقُطْرُب النحوي

أما القُبورُ فانهنّ أوانسٌ * بجوار قبرك والديارُ قبورُ)

[illegible]

الدموع من ثج الحر وكان بسر بن أرطاة في تلك الحروب أرشد على ابنين لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما طفلان وأمهما من بني الحرث بن كعب فوارتهما فيقال انه أخذهما من تحت ذيلها فقتلهما وفي ذلك تقول الحارثية

الا من بين الاخوين أمهما هي الثكلى
تسائل من رأى ابنيها * وتستبقي فما تبقى

وفي ذلك تقول أيضا

يامن أحس بنيي اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يامن أحس بنيي اللذين هما * سمعي وطرفي فطرفي اليوم مختطف
يامن أحس بنيي اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت مازعموا * من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفلي مرهفة * مشحوذة وعظيم الافك يقترف
من دل والهة حرى مفجعة * على صبيين غابا اذ مضى السلف

ويروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة قال

اذا سار من خلف امرئ وأمامه * وأوحش من أصحابه فهو سائر

فلما أتاه موت زياد قال

وأفردت سهما في الكنانة واحدا * سيرمى به أو يكسر السهم كاسر

وماتت امرأة للفرزدق بجمع ومعنى جمع ولدها في بطنها (وان شئت قلت جمع يا فتى) فقال

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا

وهذا من التشبيه في الحكم والتقدم وقال رجل من المحدثين يرثي ابنين لعبد الله بن طاهر أصيبا

كأن المنايا تبتغي في خيارنا * لها ترة أو تهتدي بدليل

لتأت المنايا حيث شاءت فإنها * محلأة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة * فحل الموالي بعده بمسيل

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومات صديق لسليمان بن عبد الملك يقال له شراحيل فتمثل عند قبره

وهون وجدي عن شراحيل أنني * إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

وقال أعرابي

ألا لهف الأرامل واليتامى * ولهف الباكيات على قصي

لعمرك ما خشيت على قصي * متالف بين خبروات لي

ولكني خشيت على قصي * جريرة رمحه في كل حي

فتى الفتيان يحلو لي مر * وأمر بإرشاد وغي

فهذا الشعر من أهجى أشعار العرب ينبئ صاحبه أن قصده في المرثي أن يكون منيته قتلا ويتأسف من موته حتف أنفه ويقول في مدحه * وأمار بإرشاد وغي * وشبيه بهذا قول لبيد في أخيه أربد لما أصابته الصاعقة. أصابت عامرا الغدة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر بن الطفيل صار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد فقال لأربد أنا أشغله لك واضربه أنت بالسيف من ورائه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام على أن يجعل له أعنة الخيل فقال عامر ومن معها اليوم مني ولكن ان

(ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور)

والناس مأتمهم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير

يثني عليك لسان من لم توله * خيرا لانك بالثناء جدير

ومثله قول عمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد

أرى الناس طرا حامدين لخالد * وما كلهم افضت اليه صنائعه

ولن يترك الاقوام أن يمدحوا الفتى * اذا كرمت اخلاقه وطبائعه

فتى أمعنت ضراؤه في عدوه * وخصت وعمت في الصديق منافعه

من قوله والناس مأتمهم عليه واحد أخذ الطائي في مرثيته

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده * لعهدي به حيا يحب به الدهر

لئن عظمت فيه مصيبة طيئ * لما عريت منها تميم ولا بكر

قال القرشي

قد كنت أبكي على من فات من سلفي * وأهل ودي جميع غير أشتات

فاليوم اذ فرقت بيني وبينهم * نوى بكيت على أهل المروآت

وما بقاء امرئ كانت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

يروى أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام

(لكل اجتماع من خليلين فرقة * وان الذي دون الفراق قليل)

وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

قال عقيل بن علفة المري من غطفان

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا على ثقيل

وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك * أصاب سبيل الله خير سبيل

كان

قوله في خَلْف يقال هو خَلَفُ فلان لمن يَخْلُفُه من رهطه وهؤلاء خَلْفُ فلان إذا قاموا مقامه من غير أهله وقلما يستعمل خَلْفٌ إلا في الشر وأصله ما ذكرنا والمخانة مصدر من الخيانة والمَلوذُ الذي لا يصدق في مودّته يقال رجل مَلوذٌ ومَلّاذٌ والمَلاذةُ مصدره والأعضبُ المقطوعُ وفي الحديث لا يُضحَّى بعضباءَ ويروى أن رجلا قال لمعن بن زائدة في مرثية لولا ما منّ اللهُ به من بقائك لكنا كما قال لبيدُ

ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم * وبقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجربِ

فقال له معنٌ أعانذ كرأيي سُدْتُ حين ذهب الناس هلا قلت كما قال هارون بن قزعة

قلّدتهُ عُرى الأمور نزارٌ * قبل أن تهلك السراة البحورُ

ثم نرجع إلى ذكر المراثي وقال أعرابي

لعمري لقد نادى بأرفع صوته * نَعِيُّ حُبَيٍّ أن سيدكم هوى

أجلْ صادقا والقائلُ الفاعلُ الذي * إذا قال قولا أنبطَ الماءَ في الثرى

فتى قبلُ لم تُعنسِ السنُّ وجهَهُ * سوى وضحٍ في الرأس كالبرقِ في الدُّجى

أشارتْ له الحربُ العوانُ فجاءها * يُقَعْقِعُ بالأقرابِ أوّلَ من أتى

ولم يجنِها لكن جناها وليُّهُ * فآسى وآداهُ فكان كمن جنى

ويروى أن عائشة رضي الله عنها نظرتْ إلى الخنساء وعليها صدارٌ من شعر فقالت يا خنساء أتلبسينَ الصدارَ وقد نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالت لم أعلم نهيه ولكن لهذا الصدار سببٌ فقالت وما هو قالت لها كان زوجي رجلا متلافا فأخفقَ فأراد أن يسافر فقلت له أقم وأنا آتي أخي صخرًا فأسأله فأتيته فشاطرني مالَه فأتلفه زوجي فعدتُ له فعاد لي بمثل ذلك فأتلفه زوجي فعدتُ له فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته إن هذا المال مُتلَفٌ فامنحها شرارَها فقال صخر

شئت فلك المدر ولي الوبر أو لي المدر ولك الوبر فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام
وقال فاجعل لي هذا الامر بعدك فأعلمه النبي أن ذلك ليس لك قال فأشر بخيل أولها عندك
وآخرها عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الله ذلك وابنا قيلة يعني الاوس
والخزرج ويروى أن سعد بن عبادة قال يا رسول الله علام يشغب هذا الاعرابي لسانه عليك
دعني أقتله ويروى أن عامرا قال للنبي عليه السلام لأغزونك على ألف أشقر وألف شقراء
فلما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما ويروى قيس أنه قال اللهم ان لم
تهد عامرا فاكفنيه وقال عامر لاربد قد شغلته عنك مرارا فألا ضربته قال أربد أردت ذلك
مرتين فاعترض لي في احداهما حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بيني وبينه أفأقتلك فلم
يصل واحد منهما الى منزله أما عامر فغدّ في ديار بني سلول بن صعصعة فجعل يقول أغدة
كغدة البعير وموتا في بيت سلولية وأما أربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته
وكان أخا لبيد لامه فقال يرثيه

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

ما ان تعرى المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد

فجعني الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد

يا عين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام العدو في كبد

وقال أيضا

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

يتحدثون مخانة وملاذة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب

يا أربد الخير الكريم جدوده * غادرتني أمشي بقرن أعضب

ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب

فليت جامهم أذوا دوني * تلاقوا ما يكون لنا حماما

قال أبو العباس ويروى أن رجلا كان له سوق ... ثم يروى ذلك أبو الحسن المدائني وقال أبو العباس واختلف علينا فيهم فقال قوم كانوا تحت حائط وقال قوم آخرون ... أهدى لهم في علبة فيها أفعى فبعث بها إليهم فشربوها فماتوا جميعا والرجل يقال له الحارث بن عبد الله الباهلي وهلكت لجار له شاة فجعل يعلن بالبكاء عليها فقال قائل

يا أيها الباكي على شاته * يبكي جهارا غير إسرار

إن الربيئات وأمثالها * ما لقي الحارث في الدار

دعا بني معن وإخوانهم * فكلهم غاد ...

قال أبو العباس والمصائب ما عظم منها وما صغر تقع على ضربين فالحزم التسليم فيما لا يجدي الغم فيه والاحتيال لدفع ما يندفع بالحيلة ومن أحسن القول في هذا المعنى في الإسلام قول علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حين مات ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره وفي هذا زيادة تستطر وفضل تسليم لقضاء الله عز وجل والعرب تقول الحذر أشد من الوقيعة وقال رجل من الحكماء إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر فإذا وقع فالرضا والتسليم ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله إذا استأثر الله بشيء فاله عنه يقال لهيت عن الأمر ألهى إذا أضربت عنه ولهوت ألهو من اللعب ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم يرثي فضالة بن كلدة أحد بني أسد بن خزيمة

أيتها النفس أجملي جزعا * إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا

(أودى فما تنفع الإشاحة من * شيء لمن قد يحاول البدعا)

والله لا آمنها شرارها * ولو هلكت خرقت جارها

* واتخذت من شعر صدارها *

فلما هلك اتخذت هذا الصدار وكان بعير أخا الخنساء لا بيها فقط ويروى عن بعض ساد بني سليم ام اطرت اليها في صدار وهي تصيح طيبا الا تيها اتنقلها الى روجها فقاولتها في شئ كرهته الخنساء فقالت لها اسكتي فوالله لقد كمت أبسط منك عرقا واطيب منك ورسا واحسن منك عرسا وأرق منك نعلا واكرم منك بعلا وكان بشار يقول لم تقل امرأة شعرا وط الا تبين الضعف فيه فقيل له أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربع خصى وقال القرشي وتتابع له بنون

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فديتم واعطينا بكم ساكني الظهر

فياليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر

فمانوا كان لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر على قبر

لقد شمت الاعداء بي وتغيرت * عيون أراها بعد موت أبي عمرو

تجرى على الدهر لما فقدته * ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

وقاسمني دهري بني مشاطرا * فلما توفى شطره مال في شطري

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال قدم رجل من البادية فلما صار بجبل سنام مات له بنون فدفنهم هناك وقال

دفنت الداوعين الضبع عني * برابية مجاورة سناما

أقول اذا ذكرت العهد منهم * بنفسي تلك أصداء وهاما

فلم أر مثلهم ماتوا جميعا * ولم أر مثل هذا العام عاما

(قال أبو الحسن الاخفش وفيها عن غير أبي العباس

فى الطاب أى علبى بالمحاطبة وقوله وقد أمسى كميع الفتاة فالكميع الضجيع ومنه قيل للزوج كميع قال الراجز * ومشهوذ العراك بيت كمى * يعنى السيف أى يبيت معى ضجيعا يقال تلمع فى مطروه وفى كسائه اذا التفف ورمانى فيه يقول من شدة الأمر لم تنم معه زوجته والكاعب التى كعب ثديها يقول قد صار كالسبع فى ارادة أهلها وقد أن كانت تعاف طيب الطعام وقوله وذات هدم يعنى امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث وقوله عار نواشرها النواشر عروق الساعد والتولب الصغير والجذع الشئ الصغير وهو الجحش والقمين

وقال أعرابى

خليلى عوجا بارك الله فيكما * على قبر أهبان سقته الرواعد

فذاك الفتى كل الفتى كان بينه * وبين المرجى نفنف متباعد

اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا عبأ على من قاعد

وقالت ليلى الاخيلية

دعا قابصار المرهفات بشمه * وقبحت مذعار لشيلة داعيا

فليت عبيد الله كان مكانه * صريعا ولم أسمع لتوبة ناعيا

وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلى أغار على خفاجة ثم انصرف فعرض فى طريقه فأمن فقال فمدت فرسه فأحاط به عدوه ومعه عبيد الله أخوه وقابض مولاه فدعاهما فلم يعنه عبيد الله شيأ وانهزما وقتل توبة وفى ذلك تقول ليلى الاخيلية

أعينى ألا فابكى على ابن حمير * بدمع كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر

سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه * وقد يبعث الاحزان طول التذكر

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * بنجد ولم يطلع مع المتغور

الالمعى الذى يظن لك الظن كان قد رأى وقد سمعا

المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا

والحافظ الناس فى تحوط اذا * لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعزت الشمأل الرياح وقد * أمسى كميع الفتاة ملتفعا

وشبه الهيدب العبام من الـ * اقوام سقبا ملبسا فرعا

وكانت الكاعب الممتعة الـ * حسناء فى زاد أهلها سبعا

ليبكك الشرب والمدامة والـ * فتيان طرا وطامع طمعا

وذات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء تولبا جدعا

وفيها زيادة كما اخترنا قوله الالمعى الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذى يظن لك الظن كان قد رأى وقد سمعا وقوله المخلف المتلف أراد أنه يتلف ماله كرما ويخلفه كما قال

ناقته ترقل فى الرقال * متلف مال ومفيد مال

وقال آخر * وأتلف ذاك متلاف كسوب * والمرزأ الذى تناله الرزيات فى ماله ويسئل والامتاع الاقامة يقول لم يقم وهو ضعيف والطبع أسوأ الطمع وأصله يمتاد الخلة الدنية فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم لقبح ما يظهر منه وهذا مثل من السيف وما أشبهه يقال طبع السيف اذا ركبه صدأ يستر حديده وطبع الله على قلبه ذاو تحوط وقحوط اسمان للسنة الجدبة كما يقال جحرة وكحل وقوله لم يرسلوا احد فالعائذ الحديثة النتاج والربع الذى ينتج فى الربيع ومن شأنهم فى سنة الجدب والفصال لئلا ترضع فتضر بالامهات وقوله وعزت الشمأل الرياح يقول غلبتها فى الجدب وذهاب الامطار ومن ذلك قولهم من عز بز أى من غلب استلب وفى القرآن

وقالت ليلى الاخيلية

نظرتُ وركنٌ من سُوانةَ دونها * وأركانُ حِسْمَى أيّ نظرةِ ناظرِ

الى الخيل أجلى شأوُها عن عقيرةٍ * لعاقرها فيها عقيرةُ عاقرِ

كأنّ فتى الفتيان توبةَ لم يُنِخْ * قلائصَ يفحصنَ الحصى بالكراكرِ

ولم يَبْنِ أبرادًا رقاقًا لفتيةٍ * كرامٍ ويرحلْ قبل فيْءِ الهواجرِ

فتى لا تخطّاه الرفاقُ ولا يرى * لقدرٍ عيالًا دون جارٍ مُجاورِ

وكنتَ اذا مولاكَ خافَ ظلامةً * دعاكَ ولم يستنفع مولًى يناصرِ

قولها أيّ نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قوله نظرتُ أيَّ نظرةٍ وأيّةَ نظرةٍ وأيّما نظرةٍ وأيّما نظرةٍ كما تقول مررت برجل أيّما رجلٍ وذاك أنه مررت برجل كامل فأيّما في موضع كامل وتقول مررت بزيد أيّما رجلٍ على الحال ومن قال أيُّ نظرةِ ناظرٍ فعلى القطع والابتداء والمخرجَ مخرجُ استفهام وتقديره أيُّ نظرةٍ هي كما تقول سبحان الله أيُّ رجلٍ زيد وهذا البيت يُنشَدُ على وجهين

فأومأتُ إيماءً خفيًّا لحَبْتَرٍ * ولله عينا حبترٍ أيَّما فتى

وأيُّما ان شئت على ما فسرنا وقولها الى الخيل أجلى شأوها عن عقيرة أي أجلى شأوها، وقولها لعاقرها فيها عقيرة عاقر أي قد أصابوا عقيرة بعينه كقول القائل هم عصبة العشيرة وكقولهم عَقيرةٌ وكما تكون وهذا نظير قوله

ولما أصابوا نفس عمرو بن عامر * أصابوا به وترًا لهم ذوي الرفدِ

يقال ثأرٌ مُنيمٌ اذا أصابه المُثئرُ هَدَأ واستقرّ لأنه أصاب كفؤا وهذا خلاف قول الآخر

قومٌ اذا اجترحا قومهم آمنوا * لِلُؤْمِ أحسابهم أن يُقتَلوا قَوَدا

وخلاف قول الحرث بن عُبادٍ

ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح فى أعقاب أخضر مدبر

ولم يقدع الخصم الألد ويملأ الـ * جفان سديفا يوم نكباء صرصر

ألا رب مكروب أجبت ونائل * أخرت ومعروف لديك ومنكر

فيا توب للمولى ويا توب للندى * ويا توب للمستنبح المتنور

قولها التبلك عليه من خفاجة نسوة تعنى خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والهيجاء تمد وتقصر وقدم هذا وقولها نجد ولم يطلع مع المتغور والنجد كل ما أشرف من الارض والغور كل ما انخفض ويقال ماء سدام ومياه سدم وهى القديمة المندفنة قال الشاعر

وعلى بأسدام المياه فلم تزل * قلائص تخدى فى طريق طلائح

وسنا الصبح ضوءه وهو مقصور واذا أردت الحسب مددت والاخضر الذى ذكرت الليل والعرب تسمى الاسود أخضر وقولها ولم يقدع الخصم الالد فالالد الشديد الخصام والسديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصر الشديدة الصوت والمستنبح الذى يسرى فلا يعرف مقصدا فينبح لتجيبه الكلاب فيقصدها والمتنور الذى يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده قال الاخطل يعير جريرا

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولى على النار

فيقال ان جريرا توجع من هذا البيت وقال جمع بهذه الكلمة ضروبا من الهجاء والشتم منها البخل الفاحش ومنها عقوق الام فى ابتذالها دون غيرها ومنها تقذير الفناء ومنها السوءة التى ذكرها من الوالدة وقال آخر

وانى لأطوى البطن من دون ملئه * لمختبط فى آخر الليل نابح

وان امتلاء البطن فى حسب الفتى * قليل الغناء وهو فى الجسم صالح

حتى يلاقيه سوآتها * جعلها مقتل الخلفاء دينا

وقولها أو يرحل فسل في الهواجر تريد أنه متيقظ طعان والمولى في قولها إذا مولاك خاف ظلامة يحتمل ضربا فالمولى ابن العم وقوله عز وجل وإني خفت الموالي من ورائي يريد بني العم قال الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى من قوله جل ثناؤه وأن الكافرين لا مولى لهم ويكون المولى الذي هو أحق وأولى منه قوله مأواكم النار هي مولاكم أي أولى بكم والمولى المالك وقولها ولم يرن أبرادا تريد الخيام ❁ قال أبو العباس وكانت الخنساء وليلى بائنتين في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول ورب امرأة تتقدم في صناعة وقلما يكون ذلك والجملة ما قال الله عز وجل أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن المرأة خلقت من ضلع عوجاء وإنك إن ترد إقامتها تكسرها فدارها تعش بها وقد يكون ندر من النساء في باب من الأبواب أم أيوب الأنصارية وأم الدرداء ورابعة القيسية ومعاذة العدوية فإن هؤلاء النسوة تقدمن في الفضل والصلاح على تقدم بعضهن بعضا حدثني الجاحظ عن إبراهيم بن السندي قال كانت تصير إلى هاشمية جارية جذرية في حاجات صاحبتها فأجمع نفسي لها وأطرد الخواطر عن فكري وأحضر ذهني جهدي خوفا من أن تورد علي ما لا أفهمه لبعد غورها واقتدارها على أن تجري على لسانها ما في قلبها وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعتبة جاريتي ريطة بنت أبي العباس فأما النساء الأشراف فإن القول فيهن كثير متسع فمما ندر من شعر الخنساء قولها ترثي صخرا

يا صخر وراد ماء قد تناذره * أهل المياه وما في ورده عار

مشي السبنتى إلى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار

لا مُخبِرًا عني قتيلا ولا رَهْطُ كَلْبِ تَزاجروا عن ضلال

ولكن كما قال دُرَيْدُ بن الصِّمة

قتلتُ بعبد الله خيرَ لِداتِه * ذُؤابَ فلم أفخر بذاكَ وأجزعا

وكما قال عبيد الله بن زياد بن ظَبيانَ التَّيميُّ من بني تَيمِ اللاتِ بن ثعلبة حيث قَتَلَ مُصْعَبَ بن الزبير بأخيه النَّابي بن زياد

ان عُبَيْدَ الله مادام سالما * لَسارٍ على رَغْمِ العدوِّ وغادى

ونحن قتلنا ابن الزبير ورأسَهُ * حَزَزْنا برأس النابي بن زياد

كسر الياء على الاصل كما قال ابن قيس الرُّقيَّات

لا باركَ الله في الغواني هل * يُصْبِحنَ الا لَهُنَّ مُطَّلَبُ

ومن أخذه من نبأت على القوم أي طلعت عليهم فلا علة فيه ولا ضرورة (قال الاخفش المعروف فيه الهمز والمبرد لم يهمزه وانما أخذه من نبا ينبو فصار مثل رام وقاض وما أشبههما)

وقال أبو الاسد مولى خالد بن عبد الله القسريِّ لما قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخالد ابن عبد الله

فان تقتلوا منا كريما فاننا * قتلنا أميرَ المؤمنين بخالد

وان تشغلونا عن ندامافاننا * شَغَلنا وَليدًا عن غناء الوَلائد

تركنا أميرَ المؤمنين بخالدٍ * مُكِبًّا على خيشومه غيرَ ساجد

وقال الخُزاعيُّ بعدُ

قتلنا بالفتى القسريِّ منهم * وَلِيدَهُمُ أميرَ المؤمنينا

(ومَرْوانًا قتلنا عن يزيد * كذاكَ قضاؤُنا في المعتدينا

وبابنِ السمط ما قد قتلنا * محمدَ ابنَ هرونَ الأمينا)

قولها طويل النجاد النجاد حمائل السيف تريد طول نجاده طول قامته وهذا مما يمدح به الشريف قال جرير

فانى لأرضى عبد شمس وما قضت * وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان للمهدى

قصرت حمائله عليه فقلصت * ولقد تأنق قينها فأطالها

وقال رجل من طيئ

جدير أن يقل السيف حتى * يروس اذا تعطى فى النجاد

وقال الحكمى أبو نواس

سبط البنان اذا احتبى بنجاده * غمر الجماجم والسماط قيام

وقال عنترة

بطل كأن ثيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم

قولها رفيع العماد اعمار بذلك يقال رجل معمد أى طويل ومنه قوله عز وجل ارم ذات العماد أى الطوال وقولها ما عالهم أى نابهم ونزل بهم تقول العرب ما عالك فهو عائلى أى ما نابك فهو نائبى ومن ذا قول كثير

يا عين بكى للذى عالنى * منك بدمع مسبل هامل

ومن جيد قولها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض أثقالها

لعمر أبيه لنعم الفتى * اذا النفس أعجبها مالها

فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

نغر الشوامخ من فقده * وزلزلت الارض زلزالها

وما عجول على بو تطيف به * لها حنينان إعلان وإسرار

ترتع ما غفلت حتى إذا ادكرت * فإنما هي إقبال وإدبار

يوما بأوجد مني يوم فارقني * صخر وللعيش إحلاء وإمرار

وإن صخرا لوالينا وسيدنا * وإن صخرا إذا نشتو لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار

قولها

يا صخر وراد ماء قد تناذره * أهل المياه وما في ورده عار

تعني الموت أي لإقدامه على الحرب والسبق والسبنتى والسندى واحد وهو الجريء الصدر وأصله في النمر والعجول التي فارقها ولدها والبو قد مضى تفسيره وكذلك فإنما هي إقبال وإدبار وقد شرحنا كيف مذهبه في النحو وقولها إلى هيجاء معضلة تعني الحرب وقولها كأنه علم في رأسه نار فالعلم الجبل قال الله جل وعز وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وقال جرير

* إذا قطعن علما بدا علم * ومن حسن شعرها قولها

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل * ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العماد * وساد عشيرته أمردا

إذا القوم مدوا بأيديهم * إلى المجد مد إليه يدا

فنال الذي فوق أيديهم * من المجد ثم مضى مصعدا

يكلفه القوم ما عالهم * وإن كان أصغرهم مولدا

ترى الحمد يهوي إلى بيته * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

فبكيه فقد أودى حميدا * أمين الرأي محمود الصديق

فلا والله لا تسلاك نفسي * لفاحشة أتيت ولا عقوق

ولكني رأيت الصبر خيرا * من النعلين والرأس الحليق

وقولها أريقي من دموعك واستفيقي معناه أن الدمعة تذهب اللوعة ويروى عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوب لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة إني لأجد في كبدي جمرة لا تطفئها إلا عبرة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء بن حيوة كالمستريح إلى مشورته فقال له رجاء أفضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من بأس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال العين تدمع والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون فأرسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما فقال لو لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها ولكنه تمثل عند قبره لما دفنه وحثا على قبره التراب وقال يا غلام دابتي ثم وقف ملتفتا إلى قبره فقال

وقفت على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

رجعنا إلى تفسير قولها وقولها وصبرا إن أطقت ولن تطيقي كقول القائل إن قدرت على هذا فافعل ثم أبانت عن نفسها فقالت وإن تطيقي وقولها فلا والله لا تسلاك نفسي تريد لا تسلو عنك كقوله عز وجل وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي كالوا لهم أو وزنوا لهم وقولها لفاحشة أتيت ولا عقوق معناه لا أبدلك ما استوجبت فيه ثم اعتذرت من اقصارها بفضل الصبر فقالت

ولكني رأيت الصبر خيرا * من النعلين والرأس الحليق

تأويل النعلين أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تصفق بهما وجهها

هَمَمْتُ بنفسى كلَّ الهموم * فأَوْلَى لنفسى أَوْلَى لها

لأحْمِلَ نفسى على آلة * فإمَّا عليها وإمَّا لها

وقولها حلّت به الارضُ أثقالها حلت من الحَلْى تقول زينت به الارضُ الموتى وقال المفسرون

فى قول الله عزوجل وأخرجت الارض أثقالها قالوا الموتى وقولها السمع الفتى إذا الدهر

أعجبها مالها تقول يجودُ بما هو له فى الوقت الذى يُؤْثِرُه أهلُهُ على الحمد والشوامخُ الجبال

والشامخ العالى ويقال للمتكبر شمخ بأنفه وقولها على آلة أى على حالة وعلى خُطَّة هى

الفيصلُ فإما ظفرتُ وإمّا هلكت وقولها فأولى لنفسى أولى لها يقول الرجل إذا حاول شيئاً

فأفلته من بعدما كاد يصيبه أَوْلَى له وإذا أفلتَ من عظيمة قال أَوْلَى لى ويروى عن ابن الحنفيّة

أنه كان يقول إذا مات ميت فى جواره أو فى داره أَوْلَى لى كدتُ والله أكونُ السوادَ المُختَرَمَ

وقد مضى هذا مفسَّراً وأُنشد لرجل يَقْتَنِصُ فإذا أفلته الصيد قال أَوْلَى لك فكثر ذلك

منه فقال

فلو كان أَوْلَى يُطْعِمُ القومَ صِدْتُهم * ولكنّ أَوْلَى يَتْرُكُ القومَ جُوَّعا

وقالت الخنساء ترثى أخاها معاوية بن عمرو وكان معاويةُ أخاها لابيها وأمها وكان صخرٌ أخاها

لابيها وكان أحبهما اليها وكان صخر يستحق ذلك منها بأمور منها أنه كان موصوفا بالحلم

ومشهورا بالجود ومعروفا بالتقدم فى الشجاعة ومحظوظا فى العشيرة

أَرِيقى من دموعك واستفيقى * وصبرا ان أطقتِ ولن تُطيقى

وقولى ان خير بنى سُلَيْم * وفارسها بصحراء العقيق

ألا هل ترجعنَّ لنا الليالى * وأيامٌ لنا بلوى الشقيق

وإذ نحن الفوارسُ كلَّ يوم * اذا حضروا وفتيانُ الحُقوق

وإذ فينا معاويةُ بن عمرو * على أدماء كالجمل الفنيق

أحذن حريرات وأبدين مجلدا * ودارعا من المقشة الصفر

يعني القداح يقول سمين فاقسمن بالقداح واغا قالت الخنساء هذا الشعر في معاوية أخيها قبل ان يصاب صخر أخوها فلما أصيب صخر نسيت به من كان قبله وكان معاوية فارسا شجاعا فأغار في جمع من بني سليم على غطفان وكان ضمم خيلهم فنذر به القوم فاختروا فلم يزل يطعن فيهم ويضرب فلما رآه اولاد تهيأ له ابنا حرملة دريد وهاشم فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وخرج عليه الآخر وهو لا يشعر فقتله فنادى القوم قتل معاوية فقال خفاف ابن ندبة قتلني الله ان رمت حتى أثأر به فحمل على مالك بن حار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فقتله وقال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

وقفت له علوى وقد خام صحبتي * لأبني مجدا أو لأثأر هالكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

فلما دخلت الاشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال أيكم قاتل أخي فقال أحد ابني حرملة انا الآخر غيره فقال استطردت له فطعنني هذه الطعنة وحمل عليه أخي فقتله فأيما قتلت فهو ثأرك أما انا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه الشمى قال ها هي تلك خذها فانصرف بها فقيل لصخر الا تهجوهم فقال ما بيني وبينهم أقذع من الهجاء ولو لم أمسك عن سبهم الا صيانة للساني عن الخنا لفعلت ثم خاف ان يظن به عي فقال

وعاذلة هبت بليل تلومني * ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالي اذ أهجوهم ثم ماليا

أبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي * وأن ليس اهداء الخنا من شماليا

اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب العرش عني معاويا

وصدرها قال عبد مناف بن ربع الهذلي

ماذا يعير ابنتي ربع عويلهما * لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا

كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصبا * من بطن حلية لا رطبا ولا نقدا

اذا تأوب نوح قامتا معه * ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

قوله ماذا يعير ابنتي ربع عويلهما يعني أختيه يقول ماذا يرد عليهما العويل والسهر وقوله كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصبا أراد لترديد النائحة صوتا كأنه زمر وإنما يعني بالقصب المزامير كما قال الراعي

زجل الحداء كأن في حيزومه * قصبا ومقنعة الحنين عجولا

(قال الاخفش الزجل اختلاط الصوت الذي لصوته تطريب والحيزوم الصدر وقصبا يعني زمارا شبه صوت الحادي بالمزمار ومقنعة أراد وصوت مقنعة يعني ناقة ثم حذف الصوت وأقام مقنعة مقامه) وقال عنترة

بركت على ماء الرداع كأنما * بركت على قصب أجش مهضم

قال الاصمعي هو بزمناي وقوله لا رطبا ولا نقدا يقول ليس برطب لا يستبين فيه الصوت ولا عفن نقد يقال نقدت السن اذا مسها ائتكال وكذلك القرن قال الشاعر

* يا أم قرنا أرومه نقد * وقوله بسبت يعني النعل المجردة ويلعج يؤثر واحتاج الى تحريك الجلد فاتبع آخره أوله وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن وأما قول الفرزدق

خلعن حليهن فهن عطل * ويعن به المقابلة التؤاما

يعني اشترين النعال فليس هذا من هذا الباب انما سبين فاشترين نعالا للندمة وكذلك قوله

تعرّقني الدهر نهسا وحزا * وأوجعني الدهر قرعا وغمزا

وأفنى رجالي فبادوا معا * فأصبح قلبي بهم مستفزا

كأن لم يكونوا حمى يتقى * إذ الناس إذ ذاك من عز بزا

وكانوا سراة بني مالك * وزين العشيرة بذلا وعزا

وهم في القديم سراة الأديم * والكائنون من الخوف حرزا

وهم منعوا جارهم والنساء * يحفز أحشاءها الخوف حفزا

غداة لقوهم بملمومة * رداح تغادر في الأرض ركزا

وخيل تكدس بالدارعين * تحت العجاجة يجمزن جمزا

ببيض الصفاح وسمر الرماح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا

جززنا نواصي فرسانهم * وكانوا يظنون أن لا تجزا

ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

نعف ونعرف حق القرى * ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعا وأغار على بني أسد بن خزيمة فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فارفضّ أصحاب صخر عنه وطعنه أبو ثور طعنة في جنبه استقل منها فلما صار إلى أهله تمالح منها فنتأ من الجرح كمثل اليد فأضناه ذلك حولا فسمع سائلا يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر اليوم فقالت لا ميت فينعى ولا صحيح فيرجى فعلم أنها قد برمت به ورأى تحرّق أمه عليه فقال

أرى أم صخر ما تجف دموعها * وملّت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغترّ بالحدثان

أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وهوّن وجدي أني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا

قال أبو عبيدة فلما أصاب دريدا ارادوا

وذي إخوة قطّعت أرحام بينهم * كما تركوني واحدا لا أخاليا

(قال أبو الحسن الاخفش وزادني الاحول بعد قوله معاويا

لنعم الفتى أدنى ابن صرمة بزّه * اذا راح فحل الشول أحدب عاريا)

قال أبو العباس لما انقضت الاشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم فنظرت غطفان الى خيله

عن وضعها وقال بعضهم لبعض هذا صخر بن الشريد على فرسه الشمّى فقيل كلا الشمى غراء

وكان قد حمم غرتها فأصاب فيهم وقتل دريد بن حرملة وأما هاشم فان قيس بن الاسوار الجشمي

من جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بني سليم بن منصور لقيهم منصرفين كل

واحد منهم من وجهه فرآه وقد انفرد لحاجته فقال لا أطلب بمعاوية بعد اليوم فأرسل عليه

سهما فقلق فعقعقه فقالت الخنساء

فدى للفارس الجشمي نفسي * وأفديه بمن لي من حميم

فدالك الحيّ حيّ بني سليم * بظاعنهم وبالأنس المقيم

كما من هاشم أقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تنيم

فأما صخر فسنذكر مقتله مع انقضاء ما نذكر من مراثي الخنساء اياه قالت الخنساء

ألا يا صخر ان أبكيت عيني * لقد أضحكتني دهرا طويلا

بكيتك في نساء معولات * وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعت بك الجليل وأنت حيّ * فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

اذا قبح البكاء على قتيل * رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقالت أيضا

كان عبد الحميد سمّ الاعادى * ملءَ عين الصديق رغم الحسود

عاد عبد الحميد رزءاً وقد كا * ن رجاء لريب دهر كنود

خُنتُكَ الودّ لم أمت كمداً بعـ * ـدك انى عاشق حقّ جليد

لو فدى الحيُّ ميتاً لفدتك النفـ * ـس منى بطارفى وتلادى

وان كنت لم أمت من جوى الحز * ن عليه لأبلغنّ مجهودى

لأقيمنّ مأتماً كنجوم الليل * زهراً يلطمن حرّ الخدود

موجعات يبكين للكبد الحرّى * عليه وللفؤاد العميد

ولعين مطروفة أبداً ا * ل لها الدهر لا تجرى وجودى

كلّما عزّت البكاء فأنفد * ت لعبد الحميد مخلا فعودى

لفتى يحسن البكاء عليه * وفتى كان للامداح القصيد

وأول هذا الشعر

كلّ حىّ لاقى الحمام فمودى * ما لحىّ مؤمل من خلود

لا تهاب المنون شيئاً ولا تر * عى على والد ولا مولود

يقدح الدهر فى شماريخ رضوى * ويحطّ الصخور من هبود

ولقد تترك الحوادث والايام وهياً فى الصخرة الصيخود

وفى هذا الشعر مما استحسنته

أين ربّ الحصن الحصين بسورا * ء وربّ القصر المنيف المشيد

شاد أركانه وبوّبه با * بى حديد وحفّه بالجنود

كان يجبى اليه ما بين صنعا * ء فمصر الى قرى يبرود

وترى خلفه زرافات خيل * جاولات تعدو بمثل الأسود

لعمري لقد أبهت من كان نائماً * وأسمعت من كانت له أذنان

فأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش إلا في شقى وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه وبكاها فقال

أيا جارتا إن الخطوب قريب * من الناس كل المخطئين تصيب

أيا جارتا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

كأني وقد أدنوا إلى شفارهم * من الأدم مصقول السراة نكيب

قال أبو العباس ومن حلو المراثي وحسن التأبين شعر ابن مناذر فإنه كان رجلاً عالماً مقدماً شاعراً مفلقاً وخطيباً مصقعاً وفي دهر قريب فله في شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال قد رمى في شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول المتسق النبيل وقصيدته لها امتداد وطول وإنما على منها ما اخترنا من نحوها وصفاً فما قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان به صباً واغتبط عبد المجيد لعشرين سنة من غير ماعلة وكان من أجمل الفتيان وآدبهم وأظرفهم فذلك حيث يقول ابن مناذر

حين تمت آدابه وتردى * برداء من الشباب جديد

وسقاه ماء الشبيبة فاهتز اهتزاز الغصن الندي الأملود

وسمت نحوه العيون وما كا * ن عليه لزائد من مزيد

وكأني أدعوه وهو قريب * حين أدعوه من مكان بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كا * ن سميعاً هشاً إذا هو نودي

يا فتى كان للمقامات زيناً * لا أراه في المحفل المشهود

لهف نفسي أما أراك وما عنـ * ـدك لي إن دعوت من مردود

فعل ذلك به حتى قتله ثم خرج من بعد ذلك المنتشر الى الخلصة وهو بيت كانت خثعم تحجه زعم ابو عبيدة انه بالعبلات وانه مسجد جامع لها فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا لنفعلن بك كما فعلت بصلاءة ففعلوا ذلك به فلقي راكب اعشى اهله فقال له اعشى باهلة هل من جائبة خبر قال نعم اسرت بنو الحارث المنتشر وكانت بنو الحارث تسمى المنتشر مجدعا فالناس الى ايديهم قالوا لنقطعنك كما فعلت بصلاءة فقال اعشى باهلة يرثي المنتشر

اني اتتني لسان لا اسر بها * من عل لا عجب منها ولا سخر

فبت مرتفقا للنجم ارقبه * حيران ذا حذر لو ينفع الحذر

فجاشت النفس لما جاء جمعهم * وراكب جاء من تثليث معتمر

يأتي على الناس لا يلوي على احد * حتى التقينا وكانت دوننا مضر

ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته * اذا الكواكب اخطا نوءها المطر

من ليس في خيره شر يكدره * على الصديق ولا في صفوه كدر

طاوي المصير على العزاء منصلت * بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

لا تنكر البازل الكوماء ضربته * بالمشرفي اذا ما اجلوذ السفر

وتفزع الشول منه حين تبصره * حتى تقطع في اعناقها الجرر

لا يصعب الامر الا ريث يركبه * وكل امر سوى الفحشاء يأتمر

تكفيه فلذة كبد ان ألم بها * من الشواء ويكفي شربه الغمر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه * ولا تراه امام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب * ولا يعض على شرسوفه الصفر

مهفهف اهضم الكشحين منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر

فرمى شخصه فأقصده الدهر بسهم من المنايا سديد

ثم لم ينجه من الموت حصن * دونه خندق وباب حديد

وملوك من قبله عمروا الار * ض أعينوا بالنصر والتأييد

فلوان الايام أخلدن حيا * لعلاء أخلدن عبد الحميد

ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

ويح أيد حثت عليه وأيد * دفنته ما غيبت في الصعيد

ان عبد الحميد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

(وأرانا كالزرع يحصده الدهر فمن بين قائم وحصيد

وكأنا للموت ركب مخبو * ن سراعا لمنهل مورود)

هد ركني عبد الحميد وقد كنت بركن أنوءه شديد

(فبعبد الحميد تأمور نفسي * عثرت بي بعد انتعاش جدودي

وبعبد الحميد شلت يدي اليمنى وشلت به يمين الجود)

وفي هذا الشعر

ورغمي كنت المقدم قبلي * وبكرهي دليت في الملحود

كنت لي عصمة وكنت سماء * بك تحيا أرضي ويخضر عودي

قال أبو العباس وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها وترى قائلها بها فوق كل مؤبن وكانوا يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت وفي كنفها تصلح فمنها قصيدة أعشى باهلة ويكنى أبا قحافة التي يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وكان أحد رجلي العرب (قال الاخفش هو منسوب الى الرجل) وهم السعاة السابقون في سعيهم وكان من خبره أنه أسر صلاءة بن العنبر الحارثي فقال افتد نفسك فأبى فقال لاقطعنك أنملة أنملة وعضوا عضوا مالم تفتد نفسك فجعل

وقوله فبت مرتفقا وهو المتكئ على مرفقه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب

انى أرقت فبت الليل مرتفقا * كأن عيني فيها الصاب مذبوح

وقوله جاشت النفس يقول جبنت يكون ذلك من ذكرها التهوع ومن جزعها منه ويروى عن معاوية أنه قال اجعلوا الشعر أكثر همكم وأكثر آدابكم فان فيه مآثر أسلافكم ومواضع ارشادكم ولقد رأيتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

أبت لي عفتي وأبى بلائي * وأخذي الحمد بالثمن الربيح

واجشامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثلث موضع بعينه وقوله لا يلوي على أحد يقال استقام فلان فما ألوى على أحد ويقال ألوى بالشيء اذا ذهب به وقوله اذا الكواكب أخطأن نوءها المطر والنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر وليس كل الكواكب لها نوء وانما كانوا يقولون هذا في أشياء بعينها ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال اذا ذكرت النجوم فأمسكوا في أمر الانواء لم يختلف في ذلك المفسرون وفيه عليه السلام في غب سماء أتدرون ما قال ربكم تبارك وتعالى قال أصبح عبادي مؤمنا بي وكافرا بالكواكب وكافرا بي ومؤمنا بالكواكب فأما المؤمن بي الكافر بالكواكب فهو الذي يقول مطرنا بنوء الرحمة والمؤمن بالكواكب الكافر بي الذي يقول مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحمله أي استقل به في ثقل فالنوء مهموز وهو في الحقيقة الطالع من الكواكب لا الغائر وكان الاصمعي لا يفسر من الشعر ما فيه ذكر الانواء بل كان لا يسمع ما كان فيه هجاء أو كان فيه ذكر النجوم ولا يفسر ما وافق تفسيره بعض ما في القرآن الا ساهيا فيما يذكر

عشنا بذلك دهرا ثم فارقنا * كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

(فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا * وإن صبرنا فإنا معشر صبر

إني أشد حزيمي ثم يدركني * منك البلاء ومن آلائك الذكر)

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه * من كل أوب وإن لم يأت ينتظر

إما يصبك عدو في مناوأة * يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

لو لم تخنه نفيل وهي خائنة * ألم بالقوم ورد منه أو صدر

وراد حرب شهاب يستضاء به * كما يضيء سواد الطخية القمر

إما سلكت سبيلا كنت سالكها * فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

من ليس فيه إذا قاولته رهق * وليس فيه إذا ياسرته عسر

قوله إني أتتني لسان يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكر جمعه ألسنة ونظيره حمار وأحمرة وفراش وأفرشة وإزار وآزرة ومن أنث قال ألسن كما تقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع لا تبالي أمضموم الأول كان أو مفتوحا أو مكسورا إذا كان مؤنثا ألا ترى أنك تقول شمال وأشمل قال أبو النجم * يأتي لها من أيمن وأشمل * وقال آخر أنشدنيه المازني

فظلت تكوس على أكرع * ثلاث وكان لها أربع

وأراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عل يقول من فوق فإذا كان معرفة مفردا بني على الضم كقبل وبعد وإذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير

إني انصببت من السماء عليكم * حتى اختطفتك يا فرزدق من عل

والقوافي مجرورة وإن شئت رددت ما ذهب منه وهي ألف مقلبة من واو لأن بناءه فعل من علا يعلو قال الراجز

وهي تنوش الحوض نوشا من علا * نوشا به تقطع أجواز الفلا

يعض على شرسوفه الصفر الشراسيف أطراف الضلوع والصفر هو ما حية البطن و
مواضع وقوله مهفهف يعني ضامرا وأهضم الكشحين توكيد له وقوله اما يصيبك عدو
مناوأة يقول في وتر يقال باءه فلان بكذا كما قال مهلهل بؤ بشسع كليب أي هو ثأر الشسع
والطَّخية والطُّخية والطخية ثلاث لغات شدة الظلمة وكان الذي أصابه هند بن أسماء الحارثي
ففي ذلك يقول

أصبت في حرم منا أخا ثقة * هند بن أسماء لا يهنئ لك الظفر

يقال هنأه ذلك وهنأ له كما تقول هيأ لك قال الاخطل

الى امام تغادينا فواضله * أظفره الله فليهنئ له الظفر

وقوله وليس فيه اذا عاسرته عسر مدح شريف مثل قولهم اذا عز أخوك فهن وانما هذا فيمن
لا يخاف استذلاله بأن يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب الذل فأما من كان كذلك
فعاسرته أحمد ومدافعته أمدح كما قال جرير

بشر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم بن نويرة في أخيه
مالك وسنذكر منها أبياتا مختارها من ذلك قوله

أقول وقد طار السنا في ربابه * وغيث يسح الماء حتى تريعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك * ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا
وآثر سيل الواديين بديمة * ترشح وسميا من النبت خروعا
تحيته مني وان كان نائيا * وأضحى ترابا فوقه الارض بلقعا
فما وجد أظآر ثلاث روائم * رأين مجرا من حوار ومصرعا
يذكرن ذا البث الحزين ببثه * اذا حنت الاولى سجعن لها معا

عابه عنه وروى أنه سئل عن غير شئ من ذلك فأباه وزجر السائل وقوله بلاوى المصير يقال

احد المصران مصير ونقديره قضيب وقضبان وكثب وكثبان والعراء الامر الشديد يقال

لان صار على العراء وكذلك اللاواء وكذلك الجلى مقصور فأما العراء واللاواء

ممدودان وقوله مصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله ليلة لاماء ولا

جريريد القفر ووقت الصعوبة وقوله لا تسكر البازل الكوماء ضربته بالمشرفي يقول قد

ودا الابل ان نحرها ومن شأنهم ان يعرقبوها قبل النحر والمشرفي السيف وهو منسوب

الى المشارف وقوله اجلوذا امتد وأنشدني الزيادى لرجل من أهل الحجاز أحسبه ابن

ابي ربيعة

ألا حبذا حبذا حبذا * حبيب تحملت منه الاذى

ويا حبذا برد أنيابه * اذا أظلم الليل واجلوذا

قوله حتى تقطع في أعناقها الجرر يقول حتى اعتادت أن ينحرها فهي تفزع منه حتى تقطع

جررها ومثل هذا قول الحطيئة

سأبكي خليلي عنترا بعد هجعة * وسيفي مرداسا قتيل فنان

قتيلان لا تبكي اللقاح عليهما * اذا شبعت من قرمل وأفان

يقول كانا ينحران الابل فهي لا تجزع لفقدهما وقرمل وأفان ضربان من النبت وشبيه

بهذا قوله حيث يقول

فلو كان سيفي باليمين تباشرت * ضباب الملا من جمعهم بقتيل

يقول هؤلاء قوم كانوا يحترشون الضباب فكلما قتل منهم واحد سرت بذلك الضباب

استبشرت وقوله لا يتأرى لما في القدر يرقبه يقول لا يحتبس له ومن ذا سمي الآري لانه

يحبس الدابة وقوله ولا تراه أمام القوم يقتفر يقول لا يسبقهم الى شئ من الزاد وقوله ولا

اذا ابتدر القومُ القداحَ واوقدتْ * لهم نار أيسار كَفَى مَنْ تضجّعا

عَشِيَّ الأَيادي ثم لم تُلفِ مالكا * على الفرث يحمي اللحمَ أن يتمزّعا

قوله وقد طار السنا في ربابه السنا الضوء وهو مقصور قال الله جل وعز يكاد سنا برقه يَذْهَبُ بالابصار والسناء من الحسب ممدود والرباب سحاب دون السحاب كالمتعلق بما دونه قال المازني

كأنّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السحاب * نَعامٌ تعلّقُ بالأرجُلِ

وقوله يسح معناه يصب فاذا قلت يسحو او يسحى فمعناه يقشر ومن ذا سميت سحاءة القرطاس وسحايته ومنه قيل للحديدة التي يُقشَر بها وجهُ الارض مِسحاة قال عنترة

سَحًّا وساحيةً فكلَّ قرارةٍ * يجري عليها الماءُ لم يتصرّم

وقوله تريع أي كثر حتى جاء وذهب يقال راع يريعُ اذا رجع ومنه سمي رَيْعُ الطعام لانه يرجع بفضلٍ قال مُزَرِّدٌ

خلطتُ بصاعي حَنْوةٍ صاعَ حنطةٍ * الى صاعِ سمنٍ فوقه يترَيّعُ

والذهابُ الامطار اللينة والمُدْجِنات من السحاب السود وهو مأخوذ من الدجن والدُّجُنّة ومعناه الباسُ الغيم وظلمته قال طرفة

وتقصيرُ يومِ الدَّجن والدجنُ مُعجِبٌ * ببهكنةٍ تحت الطراف المُمَدَّدِ

ويقال أمرعَ الوادي اذا أخصب من ذلك قول مولاة ابن الاجيد عن أوفى بن دلهم قال أبو العباس حدثني به ابن المهديّ أحمد بن محمد النحوي يحدّث به عن الاصمعي عن ابيه عن مولاة ابن الاجيد عن أوفى قال في النساء أربع فمنهن الصَّدَعُ تُفرِّقُ ولا تجمَعُ ومنهن من لها شيئها أجمع ومنهن غيثٌ وقع في بلد فأمرع ومنهن التَّبَعُ تَرى ولا تَسمعُ قال فذكرت ذلك لرجل فقال ومنهن القَرثَعُ قلت وما هي قال التي تكحل عينا وتدع الاخرى وتلبس ثوبها مقلوبا

أأوجع مني يوم فارقت مالكا * ونادى به الناعي الرفيع فأسمعا

وفيها

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخي يوم ودعا

تقول ابنة العمري مالك بعدما * أراك حديثا ناعم البال أفرعا

فقلت لها طول الاسى اذ سألتني * ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا

وفقد بني أم تداعوا فلم أكن * خلافهم أن أستكين وأضرعا

ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة * ورزءا بزوار القرائب أخضعا

ولا فرح ان كنت يوما بغبطة * ولا جزع ان ناب دهر فأوجعا

ولكنني أمضي على ذاك مقدما * اذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا

فعمرك الا تسمعيني ملامة * ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

وقصرك اني قد شهدت فلم أجد * بكفي عنه للمنية مدفعا

فلو أن ما ألقى أصاب متالعا * أو الركن من سلمى اذا لتضعضعا

وفي هذه القصيدة

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برم تهدى النساء لعرسه * اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

لبيبا أعان اللب منه سماحة * خصيبا اذا ما رائد الجدب أوضعا

تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وقوله غير مبطان العشيات يقول كان لا يأكل في آخر نهاره انتظارا للضيف ويروى ان

أن عمر بن الخطاب سأله فقال أكذبت في شيء مما قلته في أخيك فقال نعم في قولي غير مبطان

وكان ذا بطن ويقال في غير هذا الحديث ان من سيما الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن

ضخم الرأس فيه طرش وقال رجل لفتى والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح

فتكون فارسا وقال رجل لرجل والله ما فتقت فتق السادة ولا مطلت مطل الفرسان

والأروع ذو الروعة والهيئة والبرم الذي لا يدخل مع الناس ولا يأخذ في الميسر ولا يأتدم الا

بكذا قال النابغة

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الأشمط البرما

وقوله اذا القشع وهو الجلد اليابس ويقال لكل ما سه ناحل القشع قال أبو هريرة حدثت حتى

رميت بالقشع ❁ وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد الله الانصاري

القاضي في اسناد ذكره قال صلى متمم مع أبي بكر الصديق الفجر في عقب قتل أخيه وكان

أخوه خرج مع خالد مرجعه من اليمامة بظهر الاسلام فظن به خالد غير ذلك فأمر ضرار

ابن الأزور الأسدي فقتله وكان مالك من أرداف الملوك ومن متقدمي فرسان بني يربوع قال

فلما صلى أبو بكر قام متمم بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم قال

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا * ولنعم مأوى الطارق المتنور

أدعوته بالله ثم غدرته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ الى أبي بكر فقال والله ما دعوته ولا غدرته ثم أتم شعره فقال

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه * حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه وكان أعور دميما فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام

(قال الاخفش حدثني بذلك أبو العبّاس عن الاصمعي وذكر نحو ذلك) وقوله وآثر سيل الواديين بديمة زعم الاصمعي وغيره من أهل العلم أن الديمة المطر الدائم أياما يرفق وقوله ترشح وسميا أي تهيئه لذلك يقال فلان يرشَّح للخلافة والوسمي أول مطر يسم الارض والولي كل مطرة بعد مطرة فالثانية وليٌّ للاخرى لانها تليها والخروع كل عود ضعيف وقوله فما وجد أظآر ثلاث روائم أظآر جمع ظئر وهي الدوق تعطف على الحُوار فتألفه وروائم واحدتها رؤوم ومعنى ترأمه تشمه والحوار ولد الناقة يقال له حين يسقط من أمه سليل قبل أن تقع عليه الاسماء فان كان ذكرا فهو سقبٌ وان كانت أنثى فهي حائلٌ وهو في ذلك كله حوار سنة وقوله بدمانى حذيمة يعني جذيمة الابرش الازدي وكان ملكا وهو الذي قتلته الزبّاء وهو أول من أوقد بالشمع ونصب المجانيق للحرب وله قصص تطول وقد شرحناها ذلك في كتاب الاحتجاج ونديماه يقال لهما مالك وعقيلٌ وفي ذلك يقول أبو خراش الهذليُّ

الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالكٌ وعقيلُ

والمثلُ يضرب بهما لطول ما نادماه كما يُضربُ باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معدي كرب

وكل أخٍ مفارقه أخوه * لعمرُ أبيك الا الفرقدان

قال هذا من قبل أن يُسلِم وقال اسمعيل بن القاسم

ولم أر ما يدوم له اجتماعٌ * سيفترقُ اجتماع الفرقدين

وقوله أراك حديثا ناعم البال أفرعا الافرعُ التامُّ شعر الرأس وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الفُرعانُ خيرٌ أم الصُّلعانُ فقال بل الفرعان وكان أبو بكر أفرعَ وكان عمر أصلعَ فوقع في نفسه أنه يسئل عنه وعن أبي بكر والاسفع الاسود يقال سفعتهُ النار أي غيّرت وجهه الى السواد وقوله فعمرك يقسم عليها يقال عمرك الله أي أذكّرك الله قال

عمّرتكِ الله الا ما ذكرت لنا * هل كنت جارتنا أيام ذي سلم

وكلُّ فتى في الناس بعد ابن أُمّه * كساقطة احدى يديه من الخبلِ

وبعضُ الرجال نخلة لا جنى لها * ولا ظلَّ الا أنّ تعدَّ من النخل

وقال له عمر بن الخطاب انك لجزلٌ فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخي في الليلة المظلمة ذات الازيز والصراد يركبُ الجمل الثِّفال ويجنُبُ الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوتُ وهو بين المزادتين حتى يُصبح فيُصبح أهله متبسمًا الجمل الثفال البطيء الذي لا يكاد ينبعث والفرس الجرور الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنُبه انما يجرّ الحبلَ والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها وذكرنا أن مالكا كان من أرداف الملوك وفي تصداق ذلك يقول جرير يفخر ببني يربوع

منهم عتيبةُ والمُحلُّ وقعنبُ * والحنتفان ومنهم الردفانِ

فأحد الردفين مالك بن نُويرة اليربوعي والردف الآخر من بني رياح بن يربوع وللردافة موضعان أحدهما ان يردفه الملكُ على دابته في صيد أو تريُّف أوما أشبه ذلك من مواضع الانس والوجه الآخر أنبل وهو أن يخلُفَ الملكَ اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده

﴿باب﴾

قال أبو العباس لما احتُضر ابراهيمُ النخعي رحمه الله جزع جزعًا شديدا فقيل له في ذلك فقال وأيُّ خطر أعظم من هذا انما أتوقع رسولا يردُ علي من ربي اما بالجنة واما بالنار ولما احتضر ابن سيرين بن جعل يقول نفسي والله أعزّ الانفس عليّ ولما احتضر حجرُ بن عدي ليقتل سأل أن يُمهلَ حتى يصلي ركعتين وظهر منه جزع شديد فقال له قائل أتجزع فقال وكيف لا أجزع وسيف مشهور وكفن منشور وقبر محفور ولست أدري أتُؤدّيني الى جنة أم الى نار

اليه عمر بن الخطاب فقال لوددت أني رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال له

يا أبا حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخي ما رثيته فقال عمر ما عزاني أحد

بمثل تعزيتك وكان زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول اني لأهش

للصبا لانها تأتيني من ناحية زيد ويروى عن عمر أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت

أخي كما رثيت أخاك ويروى أن متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر لم ترث زيدا كما رثيت أخاك

مالكا فقال لانه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد ومن طريف شعره

لَعَمري وما دهري بتأبين هالك * ولا جزعٍ والموتُ يذهبُ بالفتى

لئن مالك خلّى عليّ مكانه * لفي أُسوة ان كنت باغية الأسى

كهولٌ ومردٌ من بني عمّ مالك * وأيفاعُ صدقٍ قد تمليتهم رضا

سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا * كدأب ثمود اذ رغا سقبهم ضحى

اذا القوم قالوا من فتى لملمة * فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

ومثل هذا الشعر قول النهشلي

لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة

اذا القوم قالوا من فتى خلت أنني * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال متمم أيضا في كلمة له يرثي بها مالكا

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه * أغر جميع الرأي مشترك الرحل

وقور اذا القوم الكرام تقاولوا * فحلت حباهم واستطيروا من الجهل

وكنت الى نفسي أشد حلاوة * من الماء بالماذي من عسل النحل

وقال أيضا

لتبك وكيعا خيل ليل مغيرة * تساقى المنايا بالردينية السمر

لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة * دعوها وكيعا والجياد بهم تجري

ومن الجفاة عند الموت هدبة بن خشرم العذري وكان قتل زيادة بن زيد العذري فلما حمل الى معاوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة بن زيد فادعى عليه فقال له معاوية ما تقول قال أتحب أن يكون الجواب شعرا أم نثرا قال بل شعرا فانه أمتع فقال هدبة

فلما رأيت أنما هي ضربة * من السيف أو اغضاء عين على وتر

عمدت لأمر لا يعير والدي * خزايته ولا يسب به قبري

رمينا فرامينا فصادف سهمنا * منية نفس في كتاب وفي قدر

وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فان تك في أموالنا لا نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت يا هدبة قال هو ذاك فقال له عبد الرحمن أقدني فكره ذلك معاوية وضن بهدبة عن القتل وكان ابن زيادة صغيرا فقال له معاوية أو ما عليك أن تشفي صدرك وتحرم غيرك ثم وجه به الى المدينة فقال يحبس الى أن يبلغ ابن زيادة فبلغ وكان والي المدينة سعيد بن العاصي فمما وقف عليه من قوته قوله

ولما دخلت السجن يا أم مالك * ذكرتك والأطراف في حلق سمر

وعند سعيد غير أن لم أبح به * ذكرتك ان الأمر يذكر بالأمر

فسئل عن هذا القول فقال لما رأيت ثغر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جدا ذكرت به ثغرها ويقال انه عرض على ابن زيادة عشر ديات فأبى الا القود وكان ممن عرض الديات عليه ممن ذكرنا الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر عليهما السلام وسعيد بن العاصي ومروان بن

(قال أبو الحسن ما يقوم بقتل حجر بن عدي شيء وابن لا عجب من قوله ... ولست أدري أيدنيني الى جنة أو الى نار وهو شهيد الشهداء رحمه الله) وقد ذكرنا موت عمرو بن العاص وكلامه عند الموت ❁ وممن ظهرت منه عند الموت قسوة حلحلة الفزاري وسعيد بن أبان ابن عيينة بن حصن الفزاري فان عبد الملك لما أحضرهما ليقيدهما قال لحلحلة صبرا حلحل فقال اي والله

أصبر من ذي ضاغط عركرك * ألقى بواني زوره للمبرك

ثم قال لابن الاسود الكلبي أجد الضربة فاني والله ضربت أباك ضربة أسلحته فعددت السلح في سلحته ثم قال عبد الملك لسعيد بن أبان صبرا سعيد فقال اي والله

أصبر من عود بجنبيه الجلب * قد أثر البطان فيه والحقب

ومنهم وكيع بن أبي سود أحد بني غدانة بن يربوع فانه لما يئس منه خرج الطبيب من عنده فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان محمد ناسكا فدخل الى أبيه فقال له أبو وكيع ما قال لك المعلوج قال وعدا أنك تبرأ قال أسألك بحقي عليك قال ذكر أنك لا تصلي الظهر قال ويلي على ابن الخبيثة والله لو كانت في شدقي للكتها الى العصر ويروى أن ابراهيم النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه والله لوددت أنها تجلجل في حلقي الى يوم القيامة وفي وكيع بن أبي سود يقول الفرزدق

لقد رزئت بأساء حزما وسوددا * تميم بن مر يوم مات وكيع

وما كان وقافا وكيع اذا دنت * سحائب موت وبلهن نجيع

اذا التفت الابطال أبصرت لونه * مضيئا وأعناق الكماة خضوع

فصبرا تميم انما الموت منهل * يصير اليه صابر وجزوع

أذا العرش إني عائذ بك مؤمن * مقر بزلاتي إليك فقير

وإني وإن قالوا أمير مسلط * وحجاب أبواب لهن صرير

لأعلم أن الأمر أمرك إن تدن * فرب وإن تغفر فأنت غفور

ثم قال للناس زيادة أنت قد منيك وأحد الصبر به فاني أيتمتك صغيرا وأرملت أمك شابة ويزعم بعض أصحاب الأخبار أنه قال ما أجزع من الموت ولكن إني أضرب برجلي اليسرى بعد القتل ثلاثا وهو باطل موضوع ولكن سأل فك قيوده فك وذلك حيث يقول

فإن تقتلوني في الحديد فإنني * قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

قال أبو العباس ووقف حيان بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حضر موته فقال أنعم صباحا أبا علي فوالله لقد كنت سريعا إلى المولى بوعدك بطيئا عنه بإيعادك ولقد كنت أهدى من النجم وأجرى من السيل ثم التفت إليهم فقال كان ينبغي أن تجعلوا قبر أبي علي ميلا في ميل وذكر الحرمازي أن الأحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى المصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره أحسبها من بني منقر فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن فنسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك أن يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وأن يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الأرامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا وإلى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا أصدق معنى منها ووقف رجل على قبر النجاشي فترحم وقال لولا أن القول لا يحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لأطنبت بل لأسهبت ثم عقر ناقته على قبره وقال

عقرت على قبر النجاشي ناقتي * بأبيض عضب أخلصته صياقله

الحكم وسائر القوم من قريش والانصار لما أخرج به لبقاد الحرة جعل ينشد لا شعر

فقالت له حبي المدينية ما رأيت أقسى قلبا منك أتنشد الا شعر وأنت تمضي الى القتل

هذه حلقك كأنها ظبي عطشان تولول تعني امرأته وقد وقف ورقف الناس معه واقبل على

حبي فقال

ما وجدت وجدي بها أم واحد * ولا وجد حبي بابن أم كلاب

رأته طويل الساعدين شمردلا * كما نعتت من قوة وشباب

فأغلقت حبي الباب في وجهه وسبته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال أنشدني فقال له

أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أبتغي الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب

وحربني مولاي حتى غشيته * متى ما يحربك ابن عمك تحرب

فلما قدم نظر الى امرأته وقد خالته غيرة وقد كان جدع في حربهم فقال

فان يك أنفي بان منه جماله * فما حسبي في الصالحين بأجدعا

ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

فقالت فغرا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلمت أنفها فقالت أهذا فعل من له في الرجال

حاجة فقال الآن طاب الموت ثم أقبل على أبويه فقال

أبليان اليوم صبرا منكما * ان حزنا منكما اليوم لشر

ما أظن الموت الا هينا * ان بعد الموت دار المستقر

ثم قال

وان تذهب سليم بوترقوى * فأسلم من منازلها قريب

وقالت ليلى الاخيلية

أأبكى بعد توبة هالكا * وأحفل من دارت عليه الدوائر

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه فى الحياة المعاير

فلا يبعدنك الله يا توب انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

ويروى

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا * أخا الحرب ان دارت عليه الدوائر

فكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر

وذكر المدائنى أن رجلا عزى رجلا أفرط عليه الجزع على ابنه فقال يا هذا سررت به وهو حزن وفتنة وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة فسرى عنه ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعزوا عن مصائبكم بى وقال رجل لابن عمر أعظم الله أجرك فقال نسأل الله العافية معناه أنه لما قال له أعظم الله أجرك انما دعا بان يكثر ما يؤجر عليه ودل على انه من باب المصائب تعزيته اياه

﴿وهذا باب طريف من أشعار المحدثين﴾

قال مطيع بن اياس الليثى يرثى يحيى بن زياد الحارثى وكان صديقه وكانا مرميين جميعا بالخروج عن الملة

يا أهل بكوا لقلبى القرح * وللدموع الهوامل السفح

راحوا بيحيى الى مغيبه * فى القبر بين التراب والصفح

راحوا ...

على قبر من لو أنني مت قبله * لهانت عليه عند قبري رواحله

وروى ابن دأب أن حسان بن ثابت الأنصاري اجتاز بقبر ربيعة بن مكدم فأنشد

لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري يا ناق منه فإنه * شريب خمر مسعر لحروب

لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

نعم الفتى أدى نبيشة بزه * يوم الكديد نبيشة بن حبيب

وربيعة بن مكدم رجل من بني كنانة وكان قتله أهبان بن عادية الخزاعي وقيل يقول قتله نبيشة بن حبيب السلمي وكان أهبان أخا نبيشة لأمه وكان أتاه زائرا وأغار ربيعة بن مكدم على بني سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه فقتله وحمل أخو ربيعة على أهبان فقتله فلأنه في بني سليم قال حسان * نفرت قلوصي من حجارة حرة * لأن الحرة هي لبني سليم وفي تصداق ما تدعيه خزاعة يقول أهبان

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم * يوم الكديد فخر غير موسد

في عارض شرق بنات فؤاده * منه بأحمر كالنقيع المجسد

ولقد وهبت سلاحه وجواده * لأخي نبيشة قبل لوم الحسد

وقال أخو ربيعة يجيبه

لاقت ابن عادية المنية بعدما * رفعت أسفل ذيله بالمطرد

قل لابن عادية المتاح لقتلنا * ما كان يقتلنا الوحيد المفرد

يريد أن أهبان مفرد من قومه في أخواله وقال أيضا

فقلت له يا هذا ارفع رأسه الي وكأنما هب من رقدة فقال ما تشاء فقلت أعلى ابنك تبكي قال لا قلت فعلى أبيك قال لا ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو أخص منهم ما قلت أو يكون أحد أخص ممن ذكرت قال نعم من أخبرك عنه ان هذا المدفون كان عدوا لي من كل باب تسعى على في نفسي وفي مالي وفي ولدي فخرج الى الصيد آيا من ما كنت من غلبه وأكمل ما كان من صحته ورمى ظبيا فأقصده فذهب ليأخذه فاذا هو قد أنفذه حتى نجم سهمه من صفحة الظبي فعثر فتلقى بفؤاده ظبة السهم فلحقه أولياؤه فانتزعوا السهم و والظبي ميتان فنمى الي خبره فأسرعت الى قبره مغتبطا بفقده فاني له احدث السن اذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتابا فهلم فاقرأه وأومأ الى الصخرة فاذا عليها

وما نحن الا مثلهم غير أننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قلت أشهد انك تبكي على من تكون عليه أحق من النسيب ومما استطرد من شعر المحدثين قول يعقوب بن الربيع في جارية طالما سعى بسبب يبذل فيها جاهه وماله واخوانه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت فقال فيها أشعارا كثيرة نختار منها نفسها من ذلك قوله

لله أنس فجعت به * ما كان أبعدها من الدنس

أتت البشارة والنعي معا * يا قرب مأتمها من العرس

يا ملك نال الدهر فرصته * فرمى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تجف ومن * نفس عليك طويلة النفس

أبكيك ما ناحت مطوقة * تحت الظلام تنوح في الغلس

يا ملك في وجهك معتبر * ومواعظ يوحشن ذا الأنس

ما بعد فرقة بيننا أبدا * في لذة درك لملتمس

يا خير من يحسن البكاء به * اليوم ومن كان أمس للمدح

وفي يحيى يقول مطيع لأخوة كانت بينهما

كنت ويحيى كيدي واحد * نرمي جميعا ونرامى معا

إن سره الدهر فقد سرني * أو حادث ناب فقد أوجعا

أو نام نامت أعين أربع * منا وإن هب فلن أهجعا

حتى إذا ما الشيب في عارضي * لاح وفي مفرقه أسرعا

سعى وشاة طبن بيننا * فكاد حبل الوصل أن يقطعا

فلم ألم يحيى على حادث * ولم أقل خان ولا ضيعا

وقال أبو عبد الرحمن العتبي يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خير إخوانه وأعطفهم * عليهم راضيا وغضبانا

أمسيت حزنا وصار قربك لي * بعدا وصار اللقاء هجرانا

إنا إلى الله راجعون لقد * أصبح حزني عليك ألوانا

حزن اشتياق وحزن مرزئة * إذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله يا خير إخوانه محال وباطل وذلك أنه لا يضاف أفعل إلى شيء إلا وهو جزء منه وقال أيضا

دعوتك يا أخي فلم تجبني * فردت دعوتي حزنا عليا

بموتك ماتت اللذات مني * وكانت حية إذ كنت حيا

فيا أسفي عليك وطول شوقي * إليك لو ان ذلك رد شيا

وحدثني رجل من أصحابنا قال شهدت رجلا في طريق مكة معتكفا على قبر وهو يردد شيئا ودموعه تكفكف من لحيته فدنوت إليه لأسمع ما يقول فجعلت العبرة تحول بينه وبين الإبانة

وأتاني النعي منك مع البشرى فما قرب أوبة من ذهاب

ومن مليح شعره قوله يرثيها

حتى اذا فتر اللسان وأصبحت * للموت قد ذبلت ذبول النرجس
وتسهلت منها محاسن وجهها * وعلا الانين تحثه بتنفس
رجع اليقين مطامعي يأسا كما * رجع اليقين مطامع المتلمس

ومن مليح شعره أيضا قوله

فجعت بها وقد أينعت * وتمت فأعظم بها من مصيبه
وأصبحت مغتربا بعدها * وأمست بحلوان مثلي غريبه
أراني غريبا وان أصبحت * منازل أهلي مني قريبه
خلفت على أختها بعدها * فصادفتها ذات عقل أديبه
فأقبلت أبكي وتبكي معي * بكاء كئيب بحزن كئيبه
وقلت لها مرحبا مرحبا * بوجه الحبيبة أخت الحبيبه
سأصفيك ودي حفاظا لها * فذاك الوفاء تظهر المغيبه
أراك كمثلك وان لم تكن * لمثلك من الناس عندي ضريبه

ومما اخترنا من مرثية يزيد المهلبي للمتوكل على الله قوله

لا حزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى عن غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد الى الجاني عليك يد
لو أن سيفي وعقلي حاضران له * أبليته الجهد اذ لم يبله أحد

وأخذ ماني صدر هذا الكلام من قول القائل

رب معروس يعاش به * فقد به كف معرسه

وكذاك الدهر مأتمه * أقرب الاشياء من عرسه

وقريب من هذا قول امرأة شريفة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على فارس فجعت به * أرملني قبل ليلة العرس

يا فارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس

من لليتامى اذا هم سغبوا * وكل عان وكل محتبس

أم من لبر أم من لفائدة * أم من لذكر الاله في الغلس

ومما استطرفه من شعر يعقوب قوله

ليت شعري بأي ذنب لملك * كان هجري لقبرها واجتنابي

ألذنب حقدته كان منها * أم لعلمي بشغلها عن عتابي

أم لأمني لسخطها ورضاها * حين واريت وجهها في التراب

ما وفى في العباد حي لميت * بعد يأس منه له في الاياب

وفي هذا الشعر

انما حسرتي اذا ما تذكرت * عنائي بها وطول طلابي

لم أزل في الطلاب سبع سنين * أتأتى لذاك من كل باب

فاجتمعنا على اتفاق وقدر * وغنينا عن فرقة باصطحاب

أشهرا ستة صحبتك فيها * كن كالحلم أو كلمع السراب

ومسك قارب وهو أخفه وأجوده قال * يعلّ بقرّات من المسك قاني * وقرّات ممال
وقاني مسك قاني قد فتق قتوناً أي بأس لا ندوة فيه)

باب ذكر الأذواء من اليمن في الإسلام

وأما في الجاهلية فيكثرون نحو ذي يزن وذي كلاع وذي نواس وذي رعين وذي أصبح وذي
المنار وذي القرنين وأما في الإسلام فمنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو أنصاريّ ومنهم قتادة بن النعمان الانصاري ذو العين كانت
عينه أصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتل
عينه الصحيحة ولا تعتل المردودة معها ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الانصاريّ ذو السيفين
كان يتقلد سيفين في الحرب ومنهم حباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأي وهو صاحب
المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له آراء في الجاهلية مشهورة
ومنهم سعد بن صفيح ذو النبال ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت
له مشهرة اذا لبسها وخرج يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر وكل هؤلاء من الانصار ومن
اليمن من غيرهم عبد الله بن الطفيل الأزديّ ثم الدوسيّ ذو النور أعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم نوراً في جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثلة فجعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سوطه فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون ان الجبل ليتلهب وكان
أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذا اليدين وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى بهم الظهر وسلم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت
قال ما كان ذلك فقال بلى يا رسول الله فالتفت الى أصحابه فقال ما يقول ذو اليدين فقالوا

جاءت منيته والعين هاجعة ✱ هلا أتته المنايا والقنا قصد

هلا أتته أعاديه مجاهرة ✱ والحرب تسعر والأبطال تجتلد

فخر فوق سرير الملك منجدلا ✱ لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد

قد كان أنصاره يحمون حوزته ✱ وللردى دون أرصاد الفتى رصد

وأصبح الناس فوضى يعجبون له ✱ ليثا صريعا تنزى حوله النقد

علتك أسياف من لا دونه أحد ✱ وليس فوقك إلا الواحد الصمد

جاؤا عظيما لدنيا يسعدون بها ✱ فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا

ضجت نساؤك بعد العز حين رأت ✱ خدا كريما عليه قارت جسد

أضحى شهيد بني العباس موعظة ✱ لكل ذي عزة في رأسه صيد

خليفة لم ينل ما ناله أحد ✱ ولم يضع مثله روح ولا جسد

كم في أديمك من فوهاء هادرة ✱ من الجوائف يغلي فوقها الزبد

إذا بكيت فإن الدمع منهمل ✱ وإن رثيت فإن القول مطرد

قد كنت أسرف في مالي وتخلف لي ✱ فعلمتني الليالي كيف أقتصد

لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم ✱ ضعتم وضيعتم من كان يعتقد

ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم ✱ حمتكم السادة المذكورة الحشد

قوم هم الجذم والأنساب تجمعهم ✱ والمجد والدين والأرحام والبلد

إذا قريش أرادوا شد ملكهم ✱ بغير قحطان لم يبرح به أود

قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا ✱ حتى كأن الذي نيلوا به رشد

من الأولى وهبوا للمجد أنفسهم ✱ فما يبالون ما نالوا إذا حمدوا

(قال أبو الحسن قوله قارت يقال قرت الدم يقرت قروتا ودم قارت قد يبس بين الجلد واللحم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت لا كانوا يأتوني لم أر أحسن منهم

وجوهاً ولا أطيب أرواحاً ثم قد انقطعوا عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تخرج

وكنت تكتمه فقال أجل قال ثم أظهرته قال قد كان ذلك قال أما لو ثبت على كتمه لزارتك

الملائكة إلى أن تموت ومنهم جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي

كان جبريل صلى الله عليه يهبط في صورته من ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد أقد وضعتم

سلاحكم ما وضعت الملائكة أسلحتها بعد إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة وها أنا ذا سائر

إليهم فمزلزلهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ألا يصلوا العصر إلا في بني قريظة

فجعل يمر بالناس فيقول أمر بكم أحد فيقولون مر دحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة

خز نحو بني قريظة فيقول ذلك جبريل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يرى جبريل عليه السلام في

غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر إبليس في صورة الشيخ النجدي

وهذا باب قد تقدم ذكرنا إياه ووعدنا بتفسيره

اعلم أن كل شيء من الحيوان كان مما يتخذه الناس ... لا يستغنون عن أنفسهم ومما يقتنون

ويتخذونه فبهم حاجة إلى الفصل بين معرفته ونكرته وقد ذكره ومؤنثه تقول رأيت رجلاً إذا

لم تدر من هو بعينه أو دريت ولم ترد أن تبين ثم ... إذا أردت ذلك أما أن تقول

وأما باسم معروف أو إضافة أو غير ذلك وكذلك يفصل الناس بين الخيل بأسماء أو نعوت

يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب والإبل ولولا تمييز بعضها من بعض لم

يستقم الإخبار عنها والاختصاص بما أريد منها فإذا كان الشيء ليس مما يتخذونه لم

صدق يا رسول الله ونهض وأتم ثم قال انى لا أنسى أو أنسى لأسن

وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من الصحابة

منهم سعد بن معاذ الانصاري وهبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجليه فى المشى اثلا يطأ على جناح ملك واهتز لموته عرش الله جل وعز وفى ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الا لسعد أبي عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا كما كبر على حمزة بن عبد المطلب وشم من تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الانصاري قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم وروح القدس معك وقال فى حديث آخر ان الله مؤيد حسانا بروح القدس ما نافح عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لحسان منبر فى مؤخر المسجد فينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم حنظلة بن أبي عامر الانصاري غسلته الملائكة وذلك أنه خرج يوم أحد فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فسئل عن ذلك فقالت امرأته كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته فأعجلته حطمة بلغته فى المسلمين فخرج فأصيب وفى ذلك يقول الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح حمي الدبر وكان خال أبيه

غسلت خالى الملائكة الابرار ميتا أكرم به من صريع

وأنا ابن الذى حمت لحمه الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان رأى جبريل صلى الله عليه وسلم مرتين وأقرأه جبريل السلام ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة وتعوده ثم افتقدها فأتى

يدرى أأنثى هو بالاسم الذي يجمعهما جماعة للذكر والأنثى ثم يخص الذكر بأن يقال

ذلك ولذلك تقول هذه بقرة لهما جميعا وهذه حبارى ثم يخص الذكر فتقول ثور وتقول

للذكر من الحبارى خرب وعلى هذا يجرى هذا الباب وكل ما لم نذكره فهذا سبيله ۞ وقد كنا

أخرنا أشياء ذكرنا أنا سنذكرها في آخر هذا الكتاب منها خطب ومواعظ ورسائل ونحن

ذاكرون ما تهيأ من ذلك إن شاء الله قال الأصمعي فيما بلغني خطبنا أعرابي بالبادية فحمد

الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه وبلغ في إيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ

والآخرة دار قرار فخذوا من مفركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه

أسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه

رسول الله والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمن وحدثت في بعض الأسانيد أن عمر

ابن عبد العزيز قال في خطبة له أيها الناس إنما الدنيا أمل مخترم وأجل منتقص وبلاغ إلى

دار غيرها وسير إلى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله امرأ فكر في أمره ونصح لنفسه وراقب

ربه واستقال ذنبه ونور قلبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد

وأن ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل ويروى أن

رجلا معروفا ذهب اسمه عني قال أتيت ابن عمر فقلت أتجب الجنة لعامل بكل الخيرات وهو

مشرك فقال لا فقلت له أتجب النار لعامل بالشر كله وهو موحد قال عش ولا تغتر قال وأتيت

ابن عباس فسألته فأجابني بمثل جوابه سواء وقال عش ولا تغتر قال وحدثني بهذا الحديث

القاضي (يعني اسمعيل بن اسحق) وذكر العتبي أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن

سعد القصير قال خطب الناس بالموسم عتبة في سنة إحدى وأربعين وعهد الناس حديث

بالفتنة فاستفتح ثم قال أيها الناس إنا قد ولينا هذا الموضع الذي يضاعف الله فيه للمحسن

الأجر وعلى المسيء الوزر فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تنقطع دوننا ورب متمن حتفه في

يحتاجوا الى التمييز بين بعضه و بعض يقول الرجل رأيت الاسد وليس يعنى أسدا بعينه
ولكن يريد الواحد من الجنس الذي قد عرفت وكذلك الذئب والعقرب والحية وما أشبه
ذلك ألا ترى ان ابن عرس وسام أبرص وأم حبين وأبا الحرث وأبا الحصين معارف لا على أن
تميز بعضها من بعض ولكن تعريف الجنس وقولك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء نكرات
لان هذا مما يتحده الناس وابن ماء انما هو مضاف الى الماء الذي تعرف فاذا أردت التعريف
من هذه النكرات أدخلت فيما أضيفت اليه الالف واللام أو لقبتها ألقابا تعرف بها
كزيد وعمرو واعلم أن كل جمع مؤنث لانك تريد معنى جماعة ولا تذكر من ذلك الا ما كان فعله
يجرى بالواو والنون فى الجمع وذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما تقول قوم يسلمون
وتقول للجمال هى تسير وهن يسرن كما تقول للمؤنث لان أوقعتها على ذلك وكذلك الموات
قال الله عز وجل فى الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس والواحد مذكر وقال
المفسرون فى قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قالوا الموات وكل ما خرج مما يعقل جمعه
بالتأنيث وفعله عليه لا يكون الا ذلك الا ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعزين وليس
هذا موضعه وجملته أنه لا يكون الا مؤنثا فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم
المؤنث فيجمع الذكر والانثى فمن ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث الا أنك ان عرفت الذكر
قلت هذا عقرب وكذلك الحية تقول للانثى هذه حية وللذكر هذا حية قال جرير

ان الحفافيث منكم يا بنى لجأ * يطرقن حيث يصول الحية الذكر

(قال الاخفش الحفافيث ضرب من الحيات يكون صغير الجرم ينتفخ ويعظم وينفخ نفخا
شديدا لا غائلة له) وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى وهذا دجاجة وهذه دجاجة
قال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقنى * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

ولن يأتيكم بعدي الامين أما خيرٌ منه كما لم يكن قبلي الامينُ هو خير مني وفي غير هذا الخبر
أنه قال لبنانه عند وفاته قبليني ففعلن فقال ابكين لتغليبه حولا فلما ان ... ثم قال
متمثلا

لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقال لابنه قرطة ابكيني فقال

ألا ابكيه ألا ابكيه * ألا كل الفتى يبكيه

فلما مات دخل الناس على يزيد يعزونه بأبيه ويهنئونه بالخلافة فجعلوا يقولون ... فدخل
رجل من ثقيف فقال السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته انك قد فجعت بخير
الآباء وأعطيت جميع الاشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أحد أعطي
أحد كما أعطيت ولا رزئ كما رزئت فقام ابن همام السلولي فأنشده شعرا كأنما ... الثقفي
فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر بلاء الذي بالملك أصفاكا
أصبحت تملك هذا الخلق كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
ما ان رزي أحد في الناس نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

الحُوَّل معناه ذو الحيلة والقُلَّب الذي يقلب الامور ظهرا لبطن ويدلها ... وكبة النار
النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقيته في كبة القوم ويروى عن بعض الفرسان
أنه طعن رجلا في حرب فقال طعنته في الكبة فوضعت رمحي في اللبة وأخرجته من السبة
السبة الدبر ويروى ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال ادن
فكل يا أبا صفوان فقال أصلح الله الامير لقد أكلت أكلة لست ناسيها قال وما أكلت قال

أمية اقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم واياكم ولو فقد أتعبت من كان قبلكم ولن يريح من بعدكم فاسألوا الله أن يعين كلاً على كل فصعق به اعرابي من مؤخر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا أخاه قال قد أسمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من بني عامر يمت اليكم بالعمومة و يختص اليكم بالخؤولة وقد وطئه زمان وكثرة عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة استعيذ الله منك وأستعينه عليك قد أمرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك وذكر العتبي ان عتبة خطب الناس بمصر عن موجدة فقال يا حاملي الأم آنف ركبت بين أعين انى اسمائمت أظفاري عنكم ليلين مسي لكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم باقيا عليكم فأما اذ أبيتم الا الطعن على السلطان والتنقص للسلف فوالله لأقطعن بطون السياط على ظهوركم فان حسمت أدواءكم والا فان السيف من ورائكم فكم من حكمة منا لم تعها قلوبكم ومن موعظة منا صمت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعفو بما جدتم بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة المثنى ان صرتم الى التي هي أبر وأتقى ثم نزل وذكر العتبي أو غيره ان داود بن علي بن عبد الله بن العباس خطب الناس في أول موسم ملكه بنو العباس بمكة فقال شكرا شكرا اما والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا أظن عدو الله أن لن نقدر عليه ان روحي له من خطامه حتى عثر في فضل زمامه فالآن حيث أخذ القوس باريها وعاد النبل الى النزعة ورجع الملك في نصابه في أهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نوجع لكم ونحن في فرشنا أمن الاسود والاحمر لكم ذمة الله لكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم ذمة العباس لا ورب هذه البنية وأومأ بيده الى الكعبة لا نهيج منكم أحدا قال وخطب الناس معاوية بن أبي سفيان فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس اني من زرع قد استحصد

المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض
وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من
المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض
عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني فقد تعلم أن الحق حقنا وأنكم إنما طلبتموه بنا ونهضتم
فيه بشيعتنا وحظيتموه بفضلنا وإن أبانا عليا عليه السلام كان الوصي وكان الإمام فكيف
ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر
بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا وإنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو
في الجاهلية دونكم وبنو ابنته فاطمة في الإسلام من بينكم فأنا أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم
أما وأبا لم تلدني العجم ولم تعرق في أمهات الأولاد وإن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فولدني
من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم إسلاما وأوسعهم علما
وأكثرهم جهادا علي بن أبي طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن
بالله وصلى القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين في الإسلام
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد
المطلب ولد الحسن مرتين وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل
الحسن والحسين فما زال الله يختار لي حتى اختار لي في النار فولدني أرفع الناس درجة في
الجنة وأهون أهل النار عذابا فأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة
وابن خير أهل النار ولك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك وكل
ما أصبته إلا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك في ذلك فأنا أولى
بالعهد منك وأحرى بقبول الأمان فأما أمانك الذي عرضت علي فأي الأمانات هو أأمان ابن

أتيت بصيعنى لا بان الغراس وأوان العمارة فقلت بها جولة حتى اذا اضحت الشمس وأديمت بالركود ملت الى عروة لى ههنا فيه فى حديقة قد فتحت أبوابها ونضح بابها جوانبها ورشت أرضها بألوان الرياحين من بين ضيمران نافح وسمسق فائح وأقحوان زاهر وورد باهر ثم أتيت بجرار كأنه قطع العقيق وسمات ساقى بيض البطون زرق العيون سود المتون عراض السرر غلاظ القصر ودقة وخلول ومرى ونقولى ثم أتيت برطب أصفر صاف غير أكدر لم تبتذله الايدى ولم يهشمه كيل المكاييل فأكلت هذا ثم هذا فقال يزيد يا ابن صفوان لألف جريب من كلامك مزروع خير من ألف جريب مذروع ﴿ ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن حسن العلوى كما وعدنا فى أول الكتاب ونختصم ما يحور ذكره منه ونسك عن الباقى فقد قيل الراوية أحد الشاتمين قال لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل أن أقدر عليك أن أومنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك وان أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضى لك ما شئت من الحاجات وأن أطلق من فى سجنى من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه فان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذ لك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام ﴿ فكتب اليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب

أباكَ طلحةُ والزبيرُ ودعاه سعدٌ إلى بيعته فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده ثم أفضى أمر

جدّك إلى أبيك الحسن فسلّمه إلى معاوية بخرقٍ ودراهمَ وأسلم في يديه شيعته وخرج إلى

المدينة فدفع الأمرَ إلى غير أهله وأخذ مالاً من غير حلّه فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه فأما

قولك إن الله اختار لكَ في الكفر فجعل أباكَ أهونَ أهلِ النار عذاباً فليس في الشر خيارٌ ولا

من عذاب الله هيّنٌ ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر بالنار وستردُ فتعلم

وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون وأما قولك إنك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات

الأولاد وأنك أوسطُ بني هاشم نسباً وخيرُهم أماً وأباً فقد رأيتك فخرتَ على بني هاشم طراً

وقدّمتَ نفسك على مَنْ هو خير منك أولاً وآخراً وأصلاً وفصلاً فخرتَ على إبراهيم بن رسول

الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده فانظر ويحك أين تكونُ من الله غداً وما وُلِد فيكم مولودٌ

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ من عليّ بن الحسين وهو لأمّ ولدٍ ولقد كان خيراً

من جدك حسن بن حسن ثم ابنهُ محمدُ بن علي خيرٌ من أبيك وجدّتُهُ أمُّ ولدٍ ثم ابنه جعفرٌ وهو

خير منك ولقد علمتَ أن جدك علياً حكّم حكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما

به فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمّكَ الحسينُ بن عليّ على ابن مرجانة فكان الناس الذين معه

عليه حتى قتلوه ثم أتَوا بكم على الأقتاب بغير أوطيةٍ كالسبي المجلوب إلى الشام ثم خرج منكم

غير واحد فقتلتكم بنو أُميّة وحرّقوكم بالنار وصلّبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم

فأدركنا بثأركم إذ لم تُدركوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد أن كانوا

يلعنون أباكَ في أدبار الصلاة المكتوبة كما تلعنُ الكفرةُ فعنّفناهم وكفّرناهم وبيّنا فضله

وأشَدْنا بذكره فاتخذتَ ذلك علينا حجةً وظننتَ أنا لما ذكرنا من فضل عليّ أنا قدّمناه على

حمزة والعباس وجعفر كلّ أولئك مضَوا سالمين مُسلَّماً منهم وابتُلي أبوكَ بالدماء ولقد علمتَ أن

مآثرنا في الجاهلية سقايةُ الحجيج الأعظم وولايةُ زمزم وكانت للعباس دون إخوته فنازعنا

هُبيرة أم أمات عمك عبد الله بن علي أمّ أمات أبي سلم والسلام فكتب إليه المنصور بسم
الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد فقد أتاني
كتابك وبلغني كلامك فإذا جُلّ فخرك بالنساء لتضلّ به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء
كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والأولياء ولقد جعل العم أباً وبدأ به على الوالد الأدنى فقال جل
ثناؤه عن نبيه عليه السلام واتبعتُ ملّة آبائي إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب ولقد علمت
أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجابه اثنان أحدهما
أبي وكفر اثنان أحدهما أبوك فأما ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أُعطين على قُرب
الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كلّه لآمنة بنت وهب ولكنّ الله يختار لدينه من يشاء
من خلقه وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يهدِ أحدا من ولدها للإسلام ولو
فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخرة والأولى وأسعدهم بدخول
الجنة غدا ولكنّ الله أبى ذلك فقال إنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء وأما
ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وأن هاشما ولد عليا
مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الأولين والآخرين محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يلده هاشم إلا مرة واحدة ولم يلده عبد المطلب إلا مرة واحدة وأما ما ذكرت
من أنك ابن رسول الله فإن الله عز وجل أبى ذلك فقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وإنها لقرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث
ولا يجوز أن تؤمّ فكيف تورث الإمامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها
تخاصم ومرّضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس إلا تقديم الشيخين ولقد حضر أبوك وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم
كان في أصحاب الشورى فكلٌّ دفعه عنها بايع عبدُ الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب

والله ما رادني ولاية العراق شرفا ولا ولاني أمير المؤمنين شيئا لم يكن من قبلي ممن هو دوني يلي مثله ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في أهل العراق في تلك المضايق التي لقي لعلمت أنك رجل من بجيلة فقد خرج عليك أربعون رجلا فغلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت أطعموني ماء دهشا وبلاء وجبنا فما استطعتم إلا أمانا ثم أخفرت ذمتك منهم ربيعة وأصحابه ولعمري أن لو حاول أمير المؤمنين مكافأتك بخطائك في مجلسك وجحودك فضله الذي وتصغيرما أنعم به عليك لحل العقدة ونقض السبيعة وردك الى منزلة أنت أهلها لكنت لذلك مستحقا وهذا جدك يزيد بن أسد قد حشد مع معاوية في يوم صفين وعرض له دينه ودمه فما اصطنع الا عنده ولا ولاه ما اصطنع اليك أمير المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلة أكرم من قبيلتك من كندة وغسان وآل ذي يزن وذي كلاع وذي رعين في نظرائهم من بيوتات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف اسلاما من آل عبد الله ابن يزيد ثم آثرك أمير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات تعلوك وتغمرك وتسكتك وتتقدمك في المحافل والمجامع عند أئمة الامور وأبواب الخلفاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد غربك لعاجلك بالتي كنت أهلها وانها منك لقريب مأخذها سريع مكروهها فيها ان أبقى الله أمير المؤمنين زوال نعمه عنك وحلول نقمه بك فما أصبحت وارتكبت بالعراق من استعمالك المجوس والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين وجبوة خراجهم وتسلطهم عليهم نزع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من الى قامت عنك منتن الجبين أنت يا عدي نفسه وان الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك بشكره قلب قلبه فأسخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ما ظهر من كفرك النعمة عندك فأصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول الخزي فتأهب لنوازل عقوبة الله بك فان الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت رذنوبك

فيها أبوك الى عمر فقضى لما عمر عليه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمومته أحد حيا الا العباس فكان وارثه دون بنى عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بنى هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا أن العباس أخرج الى بدر كرها لمات عماك طالب وعقيل جوعا أو يلحسا جفان عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب للأزمة التى أصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فقد مناكم فى الكفر وفديناكم من الاسر وورثناكم خاتم الانبياء وحزنا شرف الآباء وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه ووضعنا كم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام ۞ قال أبو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام الى خالد بن عبد الله وانما نذكرها بتمامها فى غير هذا الموضع الذى ابتدأنا ذكرها أولا فيه وكان سبب هذه الرسالة افراط خالد فى الدالة على هشام وانه أخذ ابن حسان النبطى فضربه بالسياط وكان يقال له سهيل قال فبعث بقميصه الى أبيه وفيه آثار الدم فأدخله أبوه الى هشام مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من افراط الدالة واحتجان الاموال وكفر ما أسداه اليه من توليته اياه العراق فكتب هشام الى خالد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك الا لما أحب من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من استصلح ما فسد عليه منك وان تعد لمثل مقالتك وما بلغ أمير المؤمنين عنك لرأى فى معاجلتك بالعقوبة رأيه ان النعمة اذا طالت بالعبد ممتدة أبطرته فأساء حمل الكرامة واستقل العافية ونسب ما فى يديه الى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته واذا نزلت به الغير وانكشطت عنه عمايته الغى والسلطان ذل منقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ولو أراد أمير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهد فلتات خطلك وعظيم زللك حيث تقول لجلسائك

أشدُّ عليك وأفسدُ لك وقِبَلَ أمير المؤمنين خلفٌ منك كثيرٌ في أحسنهم وبنوطاتهم وأدبائهم وفيهم عوض منك والله من وراء ذلك وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة

هذا الكتاب قد وفيناه جميع حقوقه ووفينا جميع شروطه الا ما أدخل عليه السهو والنسيان فانه قلما يخلو من ذلك ونحن خاتموه باشعار طريفة وآخر ذلك الذي نختم به آيات من كتاب الله عز وجل بالتوقيف على معانيها ان شاء الله

قال الشاعر

اذكر مجالس من بني أسد * تعدوا وبين أنيابهم القلب

الشرق مبركنا ومبركهم * غربٌ وأنى الشرقُ والغربُ

من كل أبيض جلّ زينته * مسكٌ أحمّ وصارمٌ عضبُ

وقال آخر

حياة أبي العوام زينٌ لقومه * لكل امرئٍ لاقى الأمور وجرّبا

ونعتب أحيانا عليه ولو مضى * لكنا على الباقي من الناس أعتبا

وقال مسلم

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى * حياةٌ للمكارم والمعالي

جلبتُ لك الثناء فجاء عفوا * وفي الشكر مطلقة العقال

وترجى في الحوادث ان أتت بي * دوادي ... الرجال

وقيل في المثل المبالغة في النصيحة تهجم بك على عظيم الظنة وأنشدني العباس بن الفرج الرياشي

وكم سقتُ في آثاركم من نصيحة * وقد يستفيد الظنّة المتنصّح

وأنشدني الرياشي

هذا أمير المؤمنين أعظم من أن يكتب إلا بما بين يديه وعنده من تقريعك هادياً بادياً
ويكتب بما أتيت أمراً أمراً فقد نسيته وأحصاه الله عليك ولقد كان لأمير المؤمنين زاجر
عنك فيما عرفك به من التسرع إلى ما قبلك في غير واحدة منها القرشي الذي تناولته بالعصا
ظالماً فقصر بك الله بالصوت الذي ضربته به مقتضياً على رؤس رعيتك ولعل أمير المؤمنين
يعود لك بمثل ذلك وإن يفعل فأهله أنت وإن يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي
سقيا الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحي من قريش تسميها أم جعار فلا أسقاك الله من
حوض رسوله وجعل شرك كالطير كالقداء والله أن لو لم يستدلل أمير المؤمنين على ضعف
غائرك وسوء تدبيرك إلا بفسالة دخائلك وبطانتك وعمالك والغالبة عليك جاريتك الرائقة
بائعة الفهود ومستعملة الرجال مع ما أتلفت من مال الله في المبارك فإنك ادعيت أنك
أنفقت عليه اثني عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل
لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولاة السوء
على جميع أهل كور عملك تجمع إليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان حاملاً إلا أكثره رافعاً
لأقله مع خبائث مساويك التي قد أخر أمير المؤمنين تقريرك بها ومما صدقك أمير المؤمنين
في مولاه حسان ووكيله في ضياعه وأحوازه في العراق وإقدامك على ابنه بما أقدمت به
وسيكون لأمير المؤمنين في ذلك نظر إن لم يعف عنك ولكنه يظن أن الله طالبك بأمور أتيتها
غير تاركك انكشف عنها وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة
وتوجيهك أخاك أسداً إلى خراسان مظهراً العصبية متحاملاً على هذا الحي من مضر قد
أتت أمير المؤمنين بتصغيره بهم واحتقاره لهم وركوبه إياهم الثقات بأسباب حديث زرنب
وقصص الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز فإذا خلوت أو توسطت ملأك فاعرف نفسك
وخف رواجع البغي عليك وعاجلات النقم قبلك واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا

﴿ يقول ذو العجز [illegible] هذا الكتاب محمد بن محمد ﴾

﴿ الاسيوطي [illegible] الله [illegible] ﴾

الحمد لله الكامل في ذاته المنزه عن الشريك في أفعاله وصفاته [illegible] الشكر له على ما أولانا من [illegible] بفضل الصنيع حتى استهلت الاصوات بتوحيده [illegible] [illegible] والصلاة والسلام على سيد الانام المبعوث الى الخاص والعام الذي [illegible] أرشدنا الى سلوك الادب وأوضح لنا [illegible] وعلى آله وأصحابه [illegible]

﴿ أما بعد ﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالكامل الذي [illegible] [illegible] ألفه من أجمع على عالميته وفضله العالمون وأتى له [illegible] الطولى في [illegible] [illegible] النحوي اللغوي العلم المفرد الشيخ أبي العباس محمد بن يزيد المبرد [illegible] [illegible] ضريحه وجعل من الرحيق المختوم [illegible] [illegible] وهو كتاب [illegible] [illegible] الحذاق وحذوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اشتمل عليه من الفوائد الادبية التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجارية مجرى [illegible] من الامثال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابن قتيبة ونميقات الجاحظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ميادين الاوراق وكلما أوردنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعذوبة ألفاظه الرقيقة على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الابهام الى الايضاح [illegible] [illegible] [illegible] لطائف أساليبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومستحسنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاماكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للمبرد من [illegible] [illegible] هذا الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] عليه من مولاه جزيل الثواب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه بذل النقود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدرهم والدينار هذا وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

إذا الأمر أغنى عنك حوشيّه فاجتنب * معرّة أمرٍ أنت عنه بمعزل

وقال العتّابي

لا تَرُحْ رجعةَ مذنبٍ * خلطَ احتجاجاً باعتذار

وقال أيضاً

وقَفْتُ كلَّ خليلٍ وذي ثقةٍ * إلا المؤمَّلَ دولاتي وأيّامي

وقيل للعتّابي ما أقربُ البلاغة قال ألّا يُؤتى السامعُ من سوء إفهام القائل ولا يُؤتى القائلُ من سوء فهم السامع وقال ابن يسير

أقدر لرجلك قبل الخطو موضعها * فمن علا زلقاً عن غرّة زلقا

وكان يقال أنصِتْ لتفهمَ واذكر لتعلمَ وقُلْ لتحذقَ ۞ ونذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون قال الله عز وجل إنما ذلكم الشيطان يُخوِّفُ أولياءه ومجازُ الآية أن المفعول الأول محذوف ومعناه يخوّفكم من أوليائه وفي القرآن فَمَنْ شَهِدَ منكم الشهر فليصمه والشهر لا يغيب عنه أحد ومجاز الآية فمن كان منكم شاهداً بلده في الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم أي من كان شاهداً في شهر رمضان فليصمه نَصْبَ الظروف لا نَصْبَ المفعول به وفي القرآن في مخاطبة فرعون فاليوم نُنجّيك ببدنك لتكونَ لمن خلفَك آيةً وليس من تنجيك تخليصك ولكن نلقيك على نجوةٍ من الأرض ببدنك بدرعك يدلُّ على ذلك لتكون لمن خلفك آية وفي القرآن يُخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم والوقف يُخرجون الرسول وإياكم أي ويخرجونكم لأن تؤمنوا بالله ربكم

وصلى الله على محمد خاتم النبيين ونستغفر الله

مما قلناه من عَمْدٍ وقصدٍ وزَلَلٍ وخَلَلٍ

[illegible] مشمرا عن ساعد الجد فاز برسول الله بانع ورده ومن بالجهد الا له [illegible]

وكان هذا الطبع الرائق بهذا الشكل البديع الفائق بالمطبعة العامرة الخيرية التي محلها

بحارة درب الدليل بمصر المحمية ادارة حضرات ((السيد عمر حسين الخشاب

والسيد محمد عبد الواحد الطوبي وشريكهما)) في شهر جمادى الاولى

سنة ١٣٠٩ من هجرة من زاده الله كمالا وتبجيلا صلى

الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه الكرام

ما تنسمت الصبا باريج مسك الختام

ولاح بدر تمام وغرد

على الايك

حمام